وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدين
كلية الاداب

تأريخ الكرد القديم

تاليف

د . جمال رشيد احمد و د. فوزى رشيد

١٤١١هـ ١٩٩٠م

الجمهورية العراقية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدين

تأريخ الكرد القديم

التأليف

الدكتور
جمال رشيد احمد

الدكتور
فوزي رشيد

شبكة كتب الشيعة

اربيل ١٩٩٠

shiabooks.net
mktba.net < رابط بديل

محتويات الكتاب

المقدمة

الباب الاول

- الفصل الاول : أ - الشعب الكردي ٧
ب - موطن الكرد (كردستان)
- الفصل الثاني : أ - نمط الحياة البدائية في كردستان ١٧
ب - اهم المواقع الاثرية في كردستان
- شانيدر
- هزار ميرد
- زرزى
- جرمو
- دربندي كاور
- كور وكج
- قزقبان
- منحوتة جبل حرير
- أثار خورمال
- منحوتة أنو بانيني
- مدونات ملوك الخلديين

الباب الثاني :

- الفصل الاول : سكان جبال زاكروس وكردستان القدماء ٣٩
- السوئيون
- اللولوبيون
- الكوتيون
- الكاشيون

- الخوريـون
- الميتانيون
- النائيرى والأورارتيون
- المانيون
- الكردوخيـون

الفصل الثاني : التغييرات اللغوية والحضارية خلال الالف الثاني قبل الميلاد في جبال زاكروس وكردستان ٩١

الباب الثالـث

- **الفصل الاول** : كردستان خلال الالف الأول ق . م ٩٩
- **الفصل الثاني** : السكيث (الاسكوثيون) ١٠١
- **الفصل الثالث** : الماد (الميديون) ١١١

الباب الرابـع

- **الفصل الاول** : كردستان في عصري الهللينى والمسيحي ١١٩
- **الفصل الثاني** : الكرد وظهورهم في التأريخ ١٣٥

توطـــئة

انطلاقاً من ستراتيجية التعليم العالي كلفتنا وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتأليف كتاب منهجي عن التاريخ القديم للشعب الكردي ، وذلك لتلقى فصوله ضمن المحاضرات في قسم التأريخ بكلية الاداب / جامعة صلاح الدين ، تمشيا مع مفردات المنهج المقرر في القسم المذكور . وبناء على ذلك فقد صنفنا ، نحن المؤلفان ، تلك المفردات في أربعة أبواب يحتوي كل باب على عدة فصول .

يتعلق الباب الأول بعرض مختصر عن الشعب الكردي ولغته وأدبه وثقافته ، ويليه عرض جغرافي عام عن المناطق الكردية (كردستان) ، يتبعه الحديث عن نمط الحياة البدائية في هذه المناطق وما تحويها من مواقع أثرية مهمة .

أما الباب الثاني فيشمل المراحل التأريخية لسكان كردستان القدماء وعلاقاتها مع المراكز الحضارية في وادي الرافدين ، يليها الحديث عن التغييرات اللغوية والحضارية التي حدثت في هذه البلاد خلال الألف الثاني والأول ق . م . حيث حددت مميزات المراحل التأريخية التي ظهرت فيها المقومات القومية لسكانها المحليين والمهاجرين معاً وغدت فيما بعد قاعدة لظهور المقومات القومية لشعب متميز في التأريخ عرف في وقت متأخر باسم (كورد) من قبل الشعوب المجاورة له .

نتطرق في الباب الثالث من هذا الكتاب الى المناطق الكردية واحوالها خلال الألف الأول ق . م . ويشمل الحديث موضوع هجرة القبائل السكيثية ، والميدية اليها وما نتج عن هجرة القبائل من تغييرات في كل من شرق أسيا الصغرى وشمال وادى الرافدين وغربي ايران بصورة عامة .

أما الباب الرابع فخصص للتحدث عن أحوال الكرد في عهود الاخمينيين والأشكانيين والرومان والبيزنطيين والساسانيين ، ثم ظهورهم في التأريخ .

وبما ان مواضيع هذا الكتاب لم تكن قد جمعت حسب مفردات المنهج المذكور لحد

الآن ، لذا كان لزاما علينا دراسة مراجع عديدة منها القديمة والحديثة ، من أثرية وتأريخية ولغوية وارتأينا ، نحن المؤلفان ، بتبادل المعلومات المتعلقة ببعض الفصول ، وقد كتب الدكتور جمال رشيد أحمد كل من الباب الأول ((الفصل الأول والقسم المتعلق بنمط الحياة البدائية في كردستان ومنحوتة أنوبانيني ومدونات ملوك الخلديين في الفصل الثاني)) . ثم كتب مقدمة للفصل الأول من الباب الثاني وأضاف المعلومات التي تتعلق بالجوانب اللغوية والدينية والسياسية بجانب بعض الحوادث التأريخية في هذا الفصل على موضوع اللولوبيين والكوتيين والاورارتيين ، وكتب المواضيع المتعلقة بالكاشيين والمانيين والكردوخيين . كما كتب الفصل الثاني من هذا الباب المتعلق بالتغييرات اللغوية والحضارية في كردستان خلال الألف الأول قبل الميلاد .

وفي الباب الثالث كتب الدكتور جمال رشيد أحمد كل من الفصلين الأول (كردستان خلال الألف الأول ق . م) والثاني (السكيث) ، وكذلك شارك في كتابة الفصل الثالث المتعلق بالميديين ، وبالأخص المواضيع المتعلقة بالجوانب اللغوية والحضارية . أما مايتعلق بالباب الرابع فقد كتب الدكتور جمال رشيد احمد الفصل الأول منه (كردستان في عصرى الهلليني والمسيحي) وراجع موضوع ((الكرد وظهورهم في التأريخ)) في الفصل الثاني من هذا الباب .

أما الدكتور فوزي رشيد فقد كتب القسم المتعلق بالاماكن الأثرية في الفصل الثاني من الباب الأول ماعدا المواضيع التي ذكرت اعلاه . كما قام بكتابة المواضيع التي تتعلق بأقوام كردستان القدماء في الفصل الأول من الباب الثاني .

وفي الباب الثالث كتب موضوع الفصل الأول الخاص بظهور الميديين ، كما كتب الفصل الثاني من الباب الرابع المعنون بـ (الكرد وظهورهم فيالتأريخ) .

نأمل ان يكون مسعانا قد ملأ حيزاً في الجهود المبذولة لتطوير الدراسات التي تتعلق بالعلوم الانسانية في قطرنا العراقي ذارعين الى الباري عز وجل ان يوفقنا لأجل خدمة الحق والوطن .

—

الدكتور
جمال رشيد احمد

الدكتور
فوزي رشيد

الباب الأول

الفصل الأول

أ ـ الشعب الكردي

يعتبر الكرد ، بجانب العرب والترك والفرس ، أحد شعوب غربي قارة أسيا ، إتخذ من البلاد الجبلية الواقعة شرقي تركيا وغربي ايران وشمالي العراق وسوريا موطنا له منذ القدم . ومع وجود صيغ عديدة للفظة (الكرد) في التأريخ التي ربما تدل أحيانا علىٰ معاني ومفاهيم مختلفة عما هي الأن ، لكنها تعني منذ بداية العصر المسيحي ولحد اليوم مفهوم أناس تمتعوا بكل المميزات القومية التي نمت خلال مراحل تأريخية مرت بها مناطق سكانهم : وقد احتضنت المناطق العليا لمنابع نهري دجلة والفرات ، ومنذ مئات السنين ، مجموعة من القبائل أثبتت عبر القرون تجانسها الاجتماعي ووحدة لغتها واصبحت تشكل ركائز الشعب الكردي بعد أن جرت تغييرات شكلية لأسمائها ووسائل عيشها ، وارتبطت حضارياً بالتأثيرات التي ظهرت في الحياة الثقافية والدينية لمجمل شعوب غربي اسيا ، لكن قلة العناية بدراسة هذا الجانب من التأريخ الكردي ادىٰ الىٰ تعقيد الدراسة فيه والذي اصبح لحد اليوم واحداً من المشاكل التي تثير إهتمام المؤرخين ومنذ اكثر من نصف قرن .

وبناء علىٰ ماجاء ، فقد أنبثقت في مجال دراسة التأريخ القديم للشعب الكردي عدة فرضيات ونظريات تتقارب أسسها يوماً بعد يوم كلما تتطور الدراسة في حقول الآثار واللغة وعلم الاجناس في كردستان . ويحدد هذا التطور معالم التأريخ القديم لهذا الشعب بصورة اوضح .

أما الحوادث في العصور الوسطىٰ فينجلي تأريخها في كردستان بشكل أدق وخاصة بعد ظهور المسيحية علىٰ يد الكتاب الرومان . ثم تتوضح اكثر بعد ظهور الاسلام ، حيث تلعب الكرد دورها في دعم ركائز الدين الجديد في بلادها وخارجها .

مع بقاء أثار الأديان القديمة فقد انتشرت المسيحية ومبادئها ثم الاسلام في أوائل عصرهما بكردستان بصورة سريعة . وهكذا فقد إحتك المجتمع الكردي بأصحاب هذه الديانات اجتماعيا وحضاريا وسياسياً ، بالاضافة الىٰ ظهور طرق صوفية للعبادة في هذا المجتمع وانتشار مبادئها بين أبناء المجتمعات المحيطة به .

تتكلم الكرد الآن بلغة تنتمي الىٰ مجموعة اللغوية تشتهر بعالم اللغات الهندو - اوربية وهذه اللغة مستقلة لها قوانينها الصرفية والنحوية الخاصة بها ، لكن لابد وتخفي داخلها مفردات تنمتي الىٰ اعرق اللغات التي سادت في المراكز الحضارية لكردستان وخارجها .

وتقسم هذه اللغة بصورة عامة الىٰ لهجتين ، الشمالية والجنوبية ، ويشتهران عند الكرد أنفسهم بالـ (كورمانجي) . وهناك بجانب هاتين اللهجتين بعض اللهجات المحلية المهمة أيضا كاللورية والكورانية والزازائية (ديملية) .

تكتب اللغة الكردية في العراق وايران بالحروف العربية ، في حين تستعمل الحروف اللاتينية في تركيا وسوريا ، والكيريلية (السريلية) في الاتحاد السوفيتي . وهذه الحالة من شأنها أن تؤثر علىٰ تطور اللغة ، وهي تشكل عقبة كأداء ، أمام توحيد اللغة الأدبية في كردستانبرمتها[1] . ومع ذلك فإن الادب الكردي المدون بدأ مسيرته الجادة منذ القرن الحادي عشر الميلادي في بايزيد وهيكاري وبوتان وباللهجة الكورمانجية ، ثم لم يلبث أن إزدهر باللهجات الأخرىٰ . وكان معظم مدونات هذا الأدب قصائد شعرية ترتكز مضامينها علىٰ احياء المثل العليا والتقاليد الكردية العريقة وانها تشكل المواضيع الرئيسية لملاحم والحكايات والاساطير الشعبية والغزل . ولايزال هذا الأدب زاخر بموضوعاته ، وأول مايدهش له الانسان عند القيام بدراسة الأدب عند الكرد هو غزارة القصائد الشعبية ، وان اكثر تلك القصائد تتحدث عن الحروب والمغامرات والحب ووصف الطبيعة . والمجتمع الكردي يتناقل الحكايا في كل مكان من بلاده . . حكايا وقصص تدور حول مواضيع الفروسية والشجاعة ، والمروءة والنخوة ، والصفح والانتقام ، كما فيها حكايات كثيرة عن التقاليد القومية والاحداث الواقعية كملحمة الدفاع عن قلعة (دمدم) التي غزاها الشاه عباس الصفوي في القرن السابع عشر ، يترنم بها الاكراد بحب واعجاب وهي تحتوي علىٰ أحداث واقعية . وهناك محاولات لوضع الفولكلور الكردي في صرح ادبي مدون ليقتبس منه المسرح والادب المسرحي مايفيده . ولعل اهم الملاحم الشهيرة عند الكرد قاطبة هي ملحمة (مم وزين) التي نظمت في شعر ونثر مسجوع تغني في جميع انحاء كردستان[2] . والواقع فإن للأساطير بعض الأثر في بناء بواكير أدب الرواية الشعرية في كردستان[3] . أما الفن الشعري فواسع جدا عند الكرد أيضا واشتهر بينهم أدباء وشعراء تركوا مؤلفات قيمة باللغة الكردية وكتب بعضهم بالعربية والتركية

والفارسية ولعل اقدمهم هو بابا طاهر الهمداني (١٩٣٥ - ١٠١٠ م) الذي نظم قصائده باللهجة اللورية . ثم علىٰ الترموكي (القرن الحادي عشر الميلادي) من منطقة هيكاري ، وضع مؤلفاً ممتازاً في الصرف والنحو الكردي ، وكان مغرماً بالفنون الجميلة ومولعاً بالتدريس وترجمت نخبة من قصائده الىٰ الفرنسية منها (كلمة واحدة) و (أبناء وطني) و (عقد ياقوت) و (ان كانت الحياة نومة)[1] . ثم برز شاعر متصوف هو الشيخ احمد الجزيري (١٤٠٧ - ١٤٨١ م) من منطقة بوتان وله ديوانا باسم (ديواني جزيري) . وهناك ملا احمد باتي (توفي في ١٤٩٢ م) وعلىٰ حريري (١٤٢٦ - ١٤٩٥ م) وبيساراني (١٦٤١ - ١٧٠٢ م) ونالي (١٧٩٧ - ١٨٥٥ م) وسالم (١٨٠٠ - ١٨٦٦) ومولوي (١٨٠٦ - ١٨٨٢ م) وكوىى (١٨١٥ - ١٨٩٢ م) وغيرهم ، كما أن هناك شعراء حديثين تناولوا مختلف ضروب الشعر منهم شيخ رضا الطالباني (١٨٣٥ - ١٩٠٩ م) وسالمي سنه (١٨٤٥ - ١٩٠٩ م) ومجدي (١٨٤٩ - ١٩٢٥ م) وبيره ميرد (١٨٦٧ - ١٩٥٠ م) وناري (١٨٧٤ - ١٩٤ م) وزيور (١٨٧٥ - ١٩٤٨ م) واحمد مختار (١٨٩٧ - ١٩٣٥ م) وبيكه س (١٩٠٥ - ١٩٤٨ م) وغيرهم[2] .

أما التراث الشعبي الكردي (الفولكلور) فعلىٰ جانب كبير من الثراء وقد توارثت الاجيال عن طريق الرواة والقصائد والأغاني التي تقص تأريخ الاحداث الغابرة فلم يأت عليها النسيان ، تلك الاحداث التي لاتخلو من لمسات انسانية وعاطفية مع رومانسية واضحة تبرز هيكلية بناء الحكاية وحوارها وخواتيمها . ولعلها لاتخلو أبداً من تقديس روح الشجاعة والبطولة والايثار .

ومن الطبيعي ان تحتل الاسطورة أو حكايات الاساطير او الخرافات مكانة بارزة في الادب الشعبي الكردي ، لأن الاسطورة تلازمت دائماً مع الحياة الفطرية الأولىٰ والبدائية للشعوب القديمة ، وهي شعوب إتسمت بالقدرية وبالخضوع لقوىٰ الطبيعة وماورائهاكما تلائمت الاسطورة مع اوضاع هذه الشعوب وحوادث عصرها

والمفاهيم التي كانت سائدة فيه حول الجن والعفاريت والابطال الاسطوريين والحكايا الغريبة المهولة والخرافات التي يقيس الفكر الانساني من عوالمها المجهولة تخيلاته المرهفة واساطيره المشوقة الجميلة . وهذه القصص المحكية التي تكون عادة مجهولة المؤلف تعد بالمئات عند الكرد وتتركز مواضيعها بوجه خاص ، حول الحب

والقتال والمرأة الشجاعة والرجل المحارب وعاقبة الخيانة والغدر ، وتتحدث عن صراع الانسان الكردي ضد الكوارث الطبيعية وضد الغزاة وفي مواجهة الوحوش الجبلية الشرسة ، تذكر قضايا البؤس والفقر ، كما تتحدث عن ظلم ومظالم الحكام والأمراء وجشعهم ، وعن حب الوطن والأهل ، ويكون جميع هذه الحكايات مرآة عصرها تعكس الينا المفاهيم الروحية للكرد في الماضي[٦]

اذا كانت الموضوعات التي ذكرت آنفا ، لم يتم التوسع في دراستها علمياً ، فان هناك جانباً اخر لم يتم الاتفاق عليه وهو يتعلق بالموطن الاصلي للكرد .

لقد دار النقاش حول هذه النقطة نادراً . ففي أوائل هذا القرن حاول المستشرق الروسي ولاديمير مينورسكي في بحثه المنشور بدار المعارف الاسلامية (مادة الكرد) عن طريق صلة اللغة الكردية اثبات نظرية مفادها ان الكرد كقوم انتقل من الشرق الى الغرب وهم يختلفون من ناحية الشكل والبناء الجسماني من منطقة الى اخرى[٧] . ولعل قوله هذا اصبح فيما بعد معياراً لآرائه التي أعلنها في التقرير الذي قدمه الى المؤتمر العشرين للاستشراق الذي انعقد في بروكسيل عام ١٩٣٨ م . وأشار في هذا التقرير الى أن الكرد ماهم الا أحفاد الميديين الذين هاجروا من المناطق التي تحيط ببحر قزوين جنوباً وغرباً نحو كردستان خلال الألف الاول قبل الميلاد ثم انتشروا في شمال بلاد مابين النهرين بشكل اوسع بعد سقوط دولة آشور عام ٦١٢ ق . م[٨] . واذا سلمنا بصحة هذه الاراء ، فاننا والحالة هذه يجب ان نقطع الصلة بين الكرد الحاليين والسكان المحليين القدماء لكردستان والذين سبقوا الميدين بالاستيطان فيها . وكذلك تتعارض هذه الاراء مع حقيقة اندماج المهاجرين الميديين بالسكان المحليين (النظرية التي اشار اليهامينورسكي في تقريره المذكور) تلك الظاهرة التأريخية غير الفريدة في العالم التي أنبتت جذور الشعب الكردي في شمال بلاد مابين النهرين وشرقيها .

ومن جهة اخرى نرى ان اغلب المصادر تربط قضية التسمية القومية (الكورد) ومشتقاتها في التأريخ بأسماء مقاطعات جغرافية في كردستان ، تلك الأسماء التي تتقارب مع لفظة (كورد) شكلا وليس جوهراً لأن سكان تلك المقاطعات عاشوا هناك في مراحل جدا قديمة ولم تدخل لغاتهم الى الأرومة التي تنتمي اليها اللغة الكردية في عصرنا هذا . ومع ذلك فقد إرتبطت الكرد على هذا الأساس بالكردوخ الذين ذكرهم القائد اليوناني كسينوفون عام ٤٠١ ق . م في كتابه (أناباسيس) ثم

تعلقت باسم منطقة كردا (قردا) وماشابهته من أسماء دونت بالخطوط المسمارية او الارامية (وبالاخص ماجاء ببحث درايفر في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية البريطانية J.R.A.S عام ١٩٢٣ م)[٩] .

وعلىٰ الطريقة نفسها إعتبر البعض الكيرتيين ، القبائل الايرانية التي كانت تتجول مع غيرها من القبائل كالكادوسيين والمرديين في المراعي الجنوبية والجنوبية الغربية من بحر قزوين ثم اتجهت في العصر الهلليني نحو اسيا الصغرىٰ ، اسلافاً للشعب الكردي[١٠] .

لقد حاربت هذه القبائل تحت زعامة مولون الميدي عام ٢٢٠ ق . م ضد أنطيوخوس الثالث ، ثم إنضمت فيما بعد الىٰ قوات إنيوخ الثالث وحاربت تحت لوائه ضد الدولة الرومانية التي كانت تهدف آنئذ السيطرة علىٰ اسيا ، ثم شاركت في معركة قرب مجنيزيا علىٰ نهر سيبليوس . كما ساعدت هذه القبائل عام ١٧١ ق . م أومينيس الثاني Aumenes II ملك بيرجامون في حروبه مع كالينيكوس[١١] .

بالاضافة الىٰ ما جاء فهناك آراء اخرىٰ تربط اصل الكرد وعرقه بشعوب السهول الشمالية القدماء (Proto - Nordic Stepp Folk) لكنهم تأثروا بالعناصر الارمنية وتطبعوا بعرق البحر المتوسط ، وهم بصورة عامة حسب هذه الاراء ذوو وجوه ضيقة مع ذقون قوية وطوال القامة . اما من ناحية البشرة فالكرد الغربيون اكثر بياضا وشقراً من الشرقيين الذين يظهرون اكثر سمراً[١٢]

وعلىٰ كل حال فان اسم بلاد (كوردويين او كوردوبينا) مع مدنها المشهورة (ساريسا وساتالكا وبيناكا) التي كانت تقع علىٰ نهر دجلة في كردستان دونت اخبارها في جغرافية سترابو اليوناني خلال القرن الاول ق . م[١٣] ، ويتطابق الاسم بلا شك مع الاسم المستحدث بصيغة كردستان في العصر السلجوقي رغم وجود نظريات عديدة حول الجوانب المختلفة لحياة الشعب الكردي بصورة عامة وتأريخه الذي سيتضح في الصفحات التالية .

ب ـ موطن الكرد (كردستان)

تعتبر المناطق المرتفعة الشمالية والشرقية لبلاد مابين النهرين الموطن الحقيقي للكرد . وتقع ارض الكرد هذه في منطقة تتميز بطابعها الجبلي اشتهرت مقاطعاتها في التأريخ القديم باسماء عديدة كـ (سوبير ، سوبارتو ، كوتيوم ، زاموا ، عالياتم ، كوهستان ، بلاد الجبل) لكنها عرفت باسم (كردستان) منذ القرن الثاني عشر الميلادي ودونت بهذا الاسم في كتاب (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي القزويني وكانت تتألف حسب قوله من ١٦ ولاية ومركزها قلعة (بهار) شمال همدان الحالية ، وكانت تتاخم ولايات العراق العربي وخوزستان والعراق الفارسي واذربيجان وديار بكر[١٤] (المنطقة الكردية ـ بلاد كوردويني ـ التي لم تدخل ضمن ادارة كردستان في العصر السلجوقي) . وفي وقت متأخر اخذ الرحالة التركي اوليا جلبي (سياحتنامه ، الجزء الرابع) بتوسيع مفهوم كردستان بعد تجواله خلال القرن السابع عشر في جميع انحائها ، وقال ان ولايات ارضروم ووان وحكاري وديار بكر والجزيرة والعمادية والموصل وشهرزور واردلان تؤلف بمجموعها كردستان التي يستغرق قطعها ١٧ يوماً[١٥] . ولعل كانت اقوال هذا الرحالة النشط في زمن قد تغير خلاله مفهوم كردستان من مجرد مدلول سياسي اداري الى مفهوم قومي ، لذا نرى على هذا الاساس يستعمل الناس هذا الاسم حتى خارج هذه المناطق وبعيداً عن موطن الكرد ويطلق على المناطق التي تسكنها مجموعات كردية في خراسان ايضاً (وبالاخص مناطق قوجان ، شيروان ، سبزوار ، بيرجند ، بوجنورد) ومناطق حوالي مدينة مشهد ، وكانت جميع هذه المناطق في ايران وافغانستان واواسط اسيا تعرف في عهد (نادر شاه) باسم كردستان[١٦] .

لاتؤلف كردستان اليوم ارضاً ذات حدود سياسية معينة معترفة بها ، وإنما تشكل جزءاً من اراضي دول تركيا وإيران والعراق وسوريا ، وقلما تستعمل هذه التسمية التأريخية في الخرائط وكتب الاطلس الجغرافية منذ اواسط الثلاثينات من هذا القرن . ويعتبر العراق الدولة الوحيدة من بين الدول المذكورة التي تتعايش في كنفها الكرد اعترفت رسمياً باسم كردستان الذي يعني المناطق الكردية ذات الحكم الذاتي ، لكن الايرانيين لايطلقون هذا الاسم رسميا الا على اقليم (سنة / سنندج) فقط من دون

المناطق الاخرىٰ في كردستان الايرانية . وفي تركيا وسوريا لايعترف رسميا بهذا الاسم .

أما عن تحديد الحدود القومية لكردستان فهناك تباين في الاراء ، فقد ذكرت دائرة المعارف الاسلامية انها قطعة ارض مستطيلة تمتد من لورستان في الجهة الجنوبية الشرقية الىٰ مدينة (ملاطية) بالجهة الشمالية الغربية ويقرب طولها من ٦٠٠ ميل ، وعرضها يتراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ ميلاً ، وبذلك فقد فصلت هذه الدار المناطق اللرية من كردستان[١٧] . واذا كان المستشرق الروسي ولاديمير مينورسكي قد اشار في بداية القرن العشرين الىٰ ان الاكراد يعيشون علىٰ ارض واسعة عند حدود الدولتين العثمانية والايرانية من بلدة (مندلي) وحتىٰ جبال (آرارات) ويعيشون كذلك مع الأرمن في جميع أصقاع سلاسل جبال أرمينيا وتنتهي حدودهم الشمالية في تركيا بمحاذاة (أرضروم) وفي الغرب حدودهم نهر(فره صو)احد روافد نهر الفرات[١٨] ، فثمة شيٌ من الصعوبة في تحديد خط الحدود لهذه البلاد في المراحل التأريخية وأشار لوسترنج في كتابه (بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٢) الىٰ ان مقاطعة كردستان كانت تشمل زمن السلاجقة مدن كرمنشاه ، حلوان ، جم جمال ، آليشتار ، كينكور ، دينور ، شهرزور وبهار ، ولكن هذه الاسماء ليست في الواقع إلا اسماء ثمان ولايات من الولايات الست عشرة التي ذكرها المستوفي القزويني في (نزهة القلوب) . واذا كان هذا الاسم قد اطلق علىٰ مقاطعة (درسيم) خاصة زمن الأمير الكردي شرف خان البدليسي صاحب كتاب (الشرفنامه ١٥٩٦ م) الا انه كان يشكل اداريا وقبل الحرب التركية ـ الروسية (حرب القرم) بلدان باشوية واحدة تحتوي علىٰ ألوية وان ، حكاري ، بايزيد ، الموصل ، وعقب هذه الحرب انكمشت منطقة كردستان اداريا والحقت بباشوية أرضروم[١٩] .

اما بعد الحرب العالمية الاولىٰ فقد توزعت المناطق الكردية بين الدول التي نشأت في غرب اسيا وأصبحت لكل جزء منها ظروفها الخاصة التي حددت تطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ضمن تلك الدول ، واصبحت من الصعوبة اعطاء فكرة دقيقة عن المساحة الكلية لكردستان ، إلا انه من المستطاع التعرف علىٰ النواحي والمدن التي تعيش فيها اكثرية كردية.ففي تركيا ، وبعد قيام النظام الجمهوري فيها وتهجير عدد كبير من الكرد الىٰ الانضول ظلت المناطق التي تبدأ من وادي نهر (يشيل ايرماق) في الشرق وحوالي مدن ارضروم وقارص من الشمال وحتىٰ الحدود التركية

السورية في الجنوب كردية صرفة بالرغم من تواجد الاتراك في مدنها الكبيرة وادارتهم لمرافق الدولة المختلفة ، وبقيت المناطق التي على طول الحدود التركية الايرانية على حالها ، كالازمنة الغابرة ، مراكزاً للتجمع الكردي وذلك ابتداءً من الحدود السوفيتية لحد نقطة التقاء الحدود العراقية بالايرانية غرب مدينة اشنوية (شنو) . ثم تستمر هذه الحدود على طول بين العراق وايران ، وكلما نتجه نحو الجنوب بعد خانقين تتقلص المناطق الكردية في الجانب العراقي وتتوسع بالمقابل في الجانب الايراني حيث تقابل المناطق الكردية في لورستان والمعروفة بـ (بشتكوه) في ايران حدود محافظتي واسط وميسان من الشرق[٢٠] .

أن اشهر الولايات التي يغلب عليها الطابع الكردي في تركيا الان هي جولميرك ، وان ، بايزيد ، قارص ، أرضروم ، تبليس ، سعرت ، ماردين ، ديار بكر ، ملاطية ، العزيز (الزيك) ، ارزنجان ، سيواس ، مرعش وغيرها اما في ايران فمحافظات ماكو ، خوي ، سلماس ، ديلمان ، مياندواو ، مهاباد ، شنوية ، لاهيجان ، سقز ، سنندج ، كرمنشاه وغيرها تعيش فيها اكثرية كردية . وفي العراق ، بالاضافة الى محافظات منطقة الحكم الذاتي لكردستان (أربيل والسليمانية ودهوك) تعيش الكرد في كل من مناطق عقره وسنجار وطوز خورماتو وكفري وخانقين إضافة الى محافظة التأميم (كركوك) . وهكذا فبالنسبة لهذه المناطق جميعها نستطيع القول بانها تقع بين خطي طول "٣٠° ـ ٤٠° شرقاً و ٣٧° ـ ٤٨° غرباً وهي بلاد جبلية يختلف مناخها من مكان الى اخر . وان اعلى الجبال فيها هو جبل ارارات (قمة اكري) ويبلغ ارتفاعها ١٥٨ , ٥ م ، ثم جبل رشكو في منطقة (جيلو داغ ٤١٦٨ م) و (اكري الصغير) وارتفاعه ٣٩٢٥ م . وعلى العموم فان ارتفاع كردستان برمتها يتراوح بين ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر[٢١] .

اما في سهول هذه المناطق فان المناخ شبه استوائي ، فمعدل الامطار يتراوح سنوياً من ٢٠٠ ـ ٤٠٠ مم . اما في الاراضي المنخفضة المنحصرة بين سلاسل الجبال فيبلغ المعدل السنوي بين ٧٠٠ ـ ٢٠٠٠ مم ، وقد يصل احياناً الى ٣٠٠٠ مم ، اما في الوديان الوسطى فيكون المناخ قاري الى حد ما ، وقد يكون قاحلاً ، إذ يبلغ المعدل السنوي للمطر بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ مم ، ومن الملاحظ ان الفرق بين درجة الحرارة الدنيا ودرجة الحرارة القصوى كبير جداً .

تمتلك غالبية المناطق الكردية مصادر وفيرة من الماء ، ماعدا بعض المناطق الواقعة في العراق وسوريا التي تتاخم الصحراء ، تعوزها المياه ليس فقط لاغراض الزراعة ، بل حتىٰ للاستعمال المنزلي ، وتنبع في جبال كردستان اربعة انهار كبيرة وهي اراس وقيزل اوزان الذان يصبان في بحر قزوين ، ثم دجلة والفرات . وهناك أنهر شهيرة أخرىٰ تنبع بمسافات طويلة في كردستان منها الزابان الكبير والصغير ونهرا بتليس وبوتان (بهتان) ثم سيروان وكاماسياب وجاغاتو وغيرها .

بجانب الصعوبات التي تعترض تعيين حدود كردستان القومية فإن ثمة صعوبة اكبر في تحديد عدد سكانها . لذا فهناك مصادر متفرقة يعطي كل منها ارقاماً غير دقيقة نوعا ما . فأغلب المصادر الاجنبية تقدر عدد الأكراد في كردستان من ٧ ـ ١٠ ملايين نسمة ، بينما تعتقد الكرد بان عدد نفوسهم اكثر من ذلك ويصل الىٰ ١٥ ـ ٢٠ مليون نسمة . هذا بالاضافة الىٰ الكرد الذين يعيشون في خارج كردستان ويقرب عددهم من مليون نسمة .

والواقع إن العنصر الكردي يؤلف ٨٥ ٪ من عدد السكان القاطنين في كردستان وتتألف البقية من الترك والاذربيجانيين والتركمان والاثوريين والارمن والعرب ، وإن اغلب الاكراد يعيشون في المناطق الريفية واقلهم في المدن ، ولكن هناك حركة توسع في المدن الكردية علىٰ غرار مدن الدول التي يتعايش فيها الشعب الكردي .

الفصل الثاني

نمط الحياة البدائية في كردستان واهم المواقع الأثرية فيها

أ ـ الحياة البدائية في كردستان

جرت تحريات جيولوجية وأثرية في مختلف المناطق الكردية اوصلتنا الىٰ معرفة بعض الحقائق عن بداية الحياة فيها . فقد اثبتت الدراسات الجيولوجية هناك علىٰ ان جبالها تكونت تدريجياً بعد ان ظهرت حركة الجبال الالتوائية بسبب اصطدام الالواح القارية مع بعضها التي اصطلح عليها اسم الحركة الالتوائية الالبية وقد جرت هذه الحركة في الزمن الثالث من حقبة الحياة الحديثة (تريتسير) ورافقت هذه الحركة حدوث اماكن للنشاط الزلزالي والبركاني سواء في كردستان او في مناطق اخرىٰ . واستكمل بناء جبال كردستان وزاكروس في عصر عرف بالبليوسين بعد ان كانت السلاسل الشمالية مع جبال طوروس قد تكاملت في عصر الميوسين لكن المناطق المتموجة السهلية الجنوبية ظهرت في عصر البلايستوسين[3] وقد درس بعض العلماء موضوع التعرية الجليدية في جبال كردستان حيث وديان بعضها مليئة بالركامات الجليدية مع ارسابات ثلاجات عصر البلايستوسين[4] .

وعلىٰ العموم فان النظرية المناخية سوف لن تشترط الأجوبة للمشاكل الخاصة بمناخ عصر البلايستوسين في كردستان ، فهذه الاجوبة تأتي فقط من الشواهد التي يمكن الحصول عليها عبر الدراسات الميدانية في حقول الجيولوجيا والباليونتولوجيا والتأريخ المحدد للمواد المتحجرة التي بدأتها كل من الباحثة دوروثي كارود ورالف سوليكي في كردستان .

في الواقع بدأت كارود أبحاثها عام ١٩٢٨ م في منطقة السليمانية وزارت الكهفين المشهورين زرزي وهزارميرد . وقد اكتشفت في الكهف الاول الذي يقع قرب ناحية سورداش أثاراً تعود للعصر الحجري القديم الأعلىٰ والأدوات التي شوهدت فيه هي من الصنف المعروف بالمايكروليث وتشير معالمها الىٰ أنها من العصر الحجري الوسيط الذي دام الىٰ ١٢٠ الف سنة ق . م .

أما كهف هزارميرد الذي علىٰ بعد ١٣ كم غرب السليمانية فقد زاره كذلك سبايزر بدون أن يجري أية تحريات أثرية فيه لكن كارود قامت بذلك الأمر من بعده .

يتكون الموقع من ستة كهوف بجانب بعضها البعض وأن احد الكهوف كبير ويشاهد من بعيد . وفي اثناء التحريات اكتشفت هنا أدوات وآلات مصنوعة من الحجر من العصر الموستيري (قبل حوالي ٥٠ الف سنة) وتشبه مثيلاتها التي اكتشفت في كهف شانيدر بمحافظة أربيل في وقت متأخر . وعلى كل حال لم تكتشف في كل من كهفي زرزي وهزارميرد أية هياكل عظمية للانسان القديم .

وعلى العموم لم يعثر الاثريون على مواد تعود الى العصر الحجري القديم الأدنى في كردستان باستثناء ملتقطات سطحية مشكوك في نسبتها الى دور واضح من أدوار هذا العصر ، ومنها الادوات الحجرية التي اكتشفت في الوضع المسمى (برده بلكه) عام ١٩٤٩ م ذلك الموقع في العراء وعلى الرابية المنبسطة التي تبعد ثلاثة كيلومترات شمال شرق جمجمال بين مدينتي كركوك والسليمانية . وتتكون هضبة الموقع من طبقة الترسبات الكلسية من عصر البلايستوسين المترسبة فوق صخور عصر الميوسين .

اعقبت محاولات الباحثة كارود في برده بلكه تحريات أخرى أجراها الأمريكان هـ . ي . رايت وبروس هاو من اعضاء بعثة تنقيب جرمو واكتشفا آثاراً تعود الى العصر الموستيري وهي ادوات مصنوعة من حجر الصوان وتتألف من فؤوس يدوية تشبه شكل القلب أو اللوزة ومكاشط مصنوعة من قشرة حجر الصوان ، كما وجدت فيه أيضا أدوات حصوية مصنوعة من حجر الكلس جرى تكويرها ثم أزيلت منها طبقتان قشريتان أو أكثر لأستعمالها للكشط[٥] . والجدير بالذكر هنا هو أن أدوات الصوان الدقيقة على أنواع مختلفة من مقاشط ساذجة مصنوعة من قطع صوانية لاشكل لها البته . وكذلك من شظايا وكسر لاتوجد على حافة أو اكثر من حافتها علامة تدل على الأستعمال أو الصقل . أما اللب فعلى أنواع فمنها القرصية الشكل والمتعددة الوجوه وكثير من هذه الأنواع هو متوسط أو صغير الحجم ، أما الفؤوس اليدوية المصنوعة بعضها من شظايا كبيرة فيها شيء قليل من فؤوس رقيقة حسنة الصنع وكثير من الفؤوس الغليظة الساذجة الصنع وكانت في بدايتها على هيئة قلب اولوزة .

وعلى العموم فأن اغلب الصناعات البدائية في هذه المواقع هي متشابهة .

فمثلا أن ادوات العصر الموستيري التي اكتشفت في الطبقة د (d) في كهف شانيدر هي من نمط الأدوات التي شوهدت في هزارميرد الطبقة ج (c) وكذلك

تلك التي اكتشفت في برده بلكه وأثار كهف كلي سور قرب بهستون بكردستان ايران[٣] .

بالاضافة الى الادوات التي اكتشفت في المواقع المذكورة أنفا ، فقد شوهدت فيها بقايا من عظام الحيوانات وتتألف بالدرجة الأولى من أسنان وكسر العظام وهي لحيوانات وحشية كالثور الوحشي والحمار الوحشي اضافة الى الفيل من النوع الذي عاش في الهند . كما أنه شوهد بعض التقارب بين الأدوات المكتشفة في كردستان وتلك التي استخرجت في بلاد الهند واواسط قارة أسيا من نفس الفترة . وعلى كل حال فقد جرت تحريات في مواقع اخرى من كردستان،بالاضافة الى الحفريات في بالي كوره وبيخال وبراك وسنجار وغيرها من المناطق الكردية في العراق ، اكتشفت التحريات التي جرت في جملة كهوف في جبال زاكروس داخل ايران عن وجود مواقع مشابهة لما وجدت في العراق وخاصة كهف (تنك بيدا) في جبال بختياري الى الشمال الشرقي من ششتر والذي اجريت فيه الحفريات بصورة واسعة عام ١٩٤٩ م.

وفي كردستان الشمالي عثرت ايضا على نماذج من أدوات العصر الحجري القديم (الباليوليث) وخاصة في نمرود داغ غرب بحيرة وان،كما اكتشفت ألات مصنوعة من الحجر المسمى بالأوبسيدي في مناطق هيكاري ووان وقارص وتشابه مثيلاتها التي وجدت في الطبقة الثالثة (C) من كهف شانيدر في جبال برادوست بكردستان العراق[٣] .

يقع كهف شانيدر على ارتفاع ٦٧٠ متراً من كتف الوادي ، أما الموقع المفتوح فيقع على مدرج نهري في اسفله على ارتفاع ٤٢٥ متر . ان بقايا الحيوانات الثدية التي عثر عليها في الطبقات الارضية تعود الى الحضارة الموستيرية التي يرجع تأريخها الى ما بين ٥٠٠٠٠ سنة خلت والى ما يسمى العصر الحجري الحديث في حدود ١٠٠٠٠ سنة خلت[٨] .

أما في كردستان الايرانية ، فقد [illegible] لتتابع المناخ في العصر المذكور وذلك بدراسة حبوب اللقاح في الترسبات البحيرية[٩] . وعلى العموم فان كهوف كردستان تحتوي على مخلفات حضارة الصيد التي كانت سائدة في العصر الحجري القديم فسيطرة انسان هذا العصر وأحفاده على البيئة الطبيعية لايعد امراً غريباً ثم تم اكتشاف أثار الزراعة الاولية والحياة النباتية في التلال والوديان الداخلية وعند قدمات الجبال واستناداً الى استخدام طريقة الفحص بكاربون ١٤ فأن هذا التغير

في الحياة الاقتصادية حدث هنا قبل حوالي ٩ ـ ١١ ألف سنه . ولكن ما يتعلق بالحياة في المراحل الانتقالية التي اشتهرت بالعصر الحجري المتوسط فتمثلها الأدوات والآلات التي اكتشفت في مواقع مختلفة مثل كريم شهر وملفعات وكردجاي وغيرها . وتشير معالم الحياة في المراحل المتأخرة من العصر الحجري القديم وفترة الانتقال الى العصر الحجري الوسيط ومنه الى العصر الحجري الحديث وقيام المجتمع الزراعي الى القصر الزمني نسبة الى العصر القديم . وهذه الظاهرة نجدها في مجمل المواقع الأثرية التي اكتشفت فيما بين البحر الابيض المتوسط في الغرب والى اواسط أسيا شرقاً ويرجع السبب في هذا الى الاعتدال الذي طرأ في المناخ خلال ذلك العصر .

شوهدت في موقع بالي كوره بكردستان بقايا أشجار الحور والعرعر استعملت في مواقد النار ، وان ما يلاحظ في أدوات العصر الحجري المتوسط هو أن طريقة التشظية والصقل والتنظيم هي على شكل قطع ذات ثلاثة رؤوس ، كما وجدت في مثل هذا الموقع أدوات تشبه مثيلاتها التي اكتشفت في الطبقات العليا لكهف زرزري . هذا بجانب الأعمال ذات الاشكال الهندسية منحوتة الجانبين شديدة الشبه مع ما وجدت في المواقع حوالي بحر قزوين في الشرق وفلسطين في الغرب .

لقد اتخذ انسان العصر الحجري المتوسط اضافة الى الكهف بعض المساكن المكشوفة ، وتدل العلاقة الموجودة بين اعمال سكان هذه المواقع الى الاتصالات التي قامت بينهم وهم لايزالون في مرحلة الصيد ، يلاحقون الحيوانات في هجراتهم . وقد ادت بهم هذه الملاحقة الى ترك الجبال والنزوح الى المناطق السهلية أو المتموجة التي كثرت فيها أصناف مختلفة من الحيوانات كالماعز الوحشي والخنزير البري والغنم الوحشي والغزلان وغيرها .

وهناك في موقع كريم شهر شوهدت بعض المخلفات المصنوعة للفخاريات البدائية تشير الى مراحل الانتقال من العصر الحجري المتوسط الى العصر الحجري الحديث (النيوليث)وإن المكتشفات في الطبقات العليا لهذا الموقع تشبه مثيلاتها التي أكتشفت في موقع جرمو قرب جمجمال والذي يمثل القرية في العصر الحجري الحديث تمثيلاً جيداً . ولهذه المخلفات صلة قوية بالمجتمع الزراعي وبالعلاقات المادية والروحية التي سادت بين أفراده . والجدير بالذكر هنا هو تلك الارتباطات الفنية بين صناعات كردستان من هذا العصر وبين الصناعات التي إنتشرت حوالي بحر قزوين[١٠] .

ومن جهة أخرىٰ نرىٰ من خلال هذه المخلفات ان الانسان إستمر في استعمال أدوات عمله التي صنعها في العصر الحجري المتوسط في المراحل الطويلة للعصر الحجري الحديث المبكر ، لكن الصناعات المايكروليثية (الدقيقة) بدأت تختفي ببطئ ، والمعروف أن الثورة الزراعية قامت في غرب أسيا مبكرة بالنسبة للمناطق الاخرىٰ من العالم . فالحفريات التي جرت في (زاوي جمي شانيدر) دلت علىٰ ظهور الزراعة في هذه المنطقة الكردية خلال مراحل مبكرة للعصر الحجر الحديث . ويعتبر هذا المستوطن من أقدم المستوطنات الزراعية في العالم . وبواسطة (كاربون ١٤) حدد رالف سوليكي ، الأثري الأمريكي الذي قام مع زوجته روزا بالحفريات هنا ، زمن هذا المستوطن بـ (١٠٨٧٠ / -+ ٣٠٠ ق . م) . وتشير المكتشفات من هذا المستوطن ، من المطارق الحجرية والأت التشظية ، الىٰ أن الانسان هنا استعمل أدواتاً ذات اشكال دقيقة . ومن خلال اشكال صنع هذه الادوات حددت السيدة روزا سوليكي زمنها بفترة تسبق عصر الحجري الحديث ببعض الشئ وسمتها بـ (Protoneolith[١١]).

تتشابه معالم الحضارة في هذا المستوطن مع ما شوهدت في مواقع كريم شهر وملفعات ، كما أن المخلفات فيه هو من نفس الصنف الذي شوهد في الطبقة B داخل كهف شانيدر ومن نفس العصر .

تدل الادوات التي اكتشفت في كهوف شانيدر وكريم شهر وكذلك في زاوي جمي شانيدر وملفعات علىٰ نمط التحول من العصر الحجري المتوسط الىٰ العصر الحجري الحديث ، ذلك العصر الذي تتشابه أدوات العمل للانسان خلاله في جميع المستوطنات في كردستان بعضها مع البعض الأخر ، ولكن لهذه الادوات والصناعات المحلية للعصر الزراعي طابع خاص في كردستان يختلف عن تلك التي شوهدت في بعض مناطق غربي أسيا . ومع ذلك من المستطاع مشاهدة بعض التقارب مع صناعات العصر الزراعي لسكان وادي النطوف بفلسطين وشمالي سوريا وحتى قيليقيا (وبالاخص في مناطق أموك وميرسين) جنوب تركيا ، وإن هذه العلاقة تزيد في فترات متأخرة ، فنجد أن خط الروابط يمتد من جرمو في كردستان نحو سيالك جنوب كاشان في ايران وحتى جيتون في أواسط أسيا ، وفي الغرب يصل الىٰ أريحا في فلسطين التي كانت مستوطنا زراعياً في الالف الرابع قبل الميلاد بجانب تطورها تدريجيا الىٰ المدينة ذات اسوار قوية اشتهرت كذلك بالتجارة ، وكان صيد السمك لا يشكل

القاعدة الاقتصادية هنا فحسب وانما كانت الزراعة في هذه المدينة بجانب صيد الحيوانات بشكل عام مع التجارة تشكل احدى دعائم تلك القاعدة ، والانتاج الزراعي كان للاكتفاء الذاتي . لعل المستوطن المعروف في كردستان ايرانبر(تبة سراب) في منطقة كرمنشاه يتقارب من حيث اساليب المعيشة فيه مع مثيلاتها في غرب أسيا . وبالرغم من عدم اكتشاف المساكن فقد اكتشفت هنا صحون وادوات الطبخ والطعام المصنوعة من الفخاريات غير المشويه عليها نقوش بدائية بسيطة . أما ادوات العمل فقد صنعت من حجر الاوبسيد وتشبه صناعتها بالتي اكتشفت في موقع جرمو[١٢] .

أما المخلفات الأثرية في مستوطن أسياب في شرق كرمنشاه فتشير أيضاً الى نمط الحياة الزراعية فيه ، وان بيوتا ومساكن كثيرة من العصر الحجري المتوسط تشاهد هنا وهي من صنف مساكن كريم شهر .[١٣]

وعلى العموم يمكن القول بأن هناك في كردستان نوعين من أنواع المستوطنات الزراعية . الأول له صلة بالعصر الحجري الحديث المبكر ، وتختلط معالمه بعض المرات بالعصر الحجري المتوسط كمستوطنات كرد جاي والطبقات الدنيا من جرمو وصناعة الفخار فيها لاتزال بدائية . أما النوع الثاني فهو ما يشاهد في الطبقات العليا من هذه المستوطنات الزراعية وقد تقدمت فيها صناعة الفخار واصبحت متينة وثخينة كالتي شوهدت في جرمو ومثيلاتها في أريحا وسيالك وحسونة وسامراء وجتال هيوك . وبعد هذه الفترة انتشرت المستوطنات التي لها علاقة بعصر الانيوليث (العصر الحجري ـ المعدني) في كثير من مناطق غرب أسيا وهو عصر يسبق مرحلة ظهور الكتابة وبدء التدوين التأريخي .

جانب من اثار العصر الزراعي
في تبة سراب / كردستان الايرانية

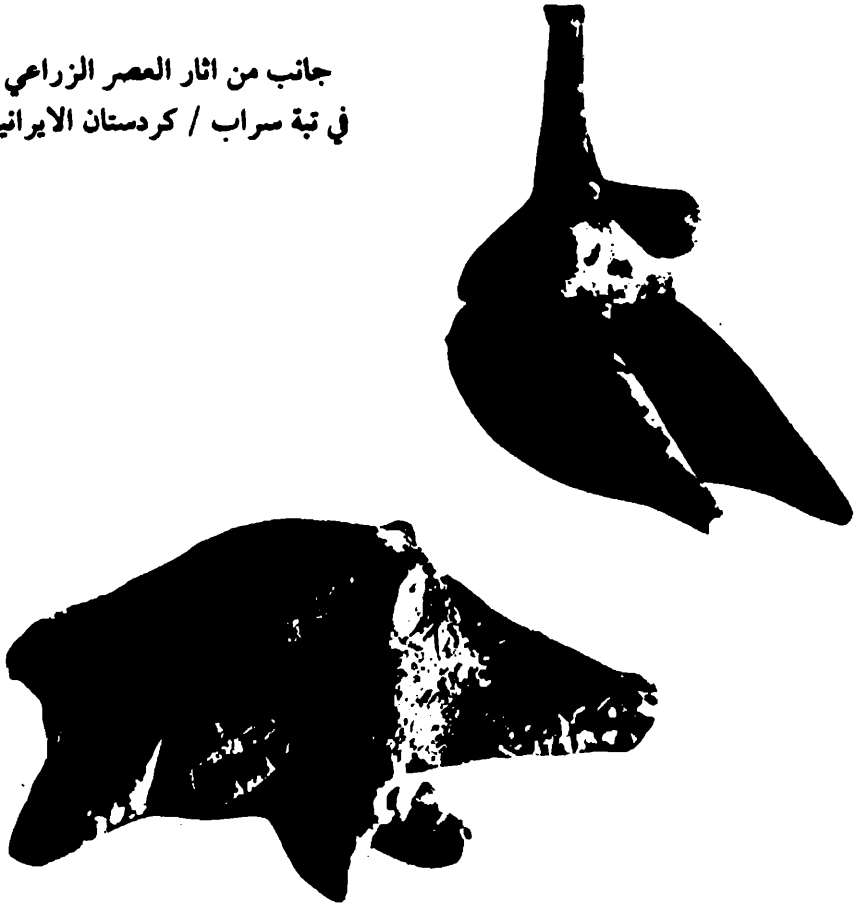

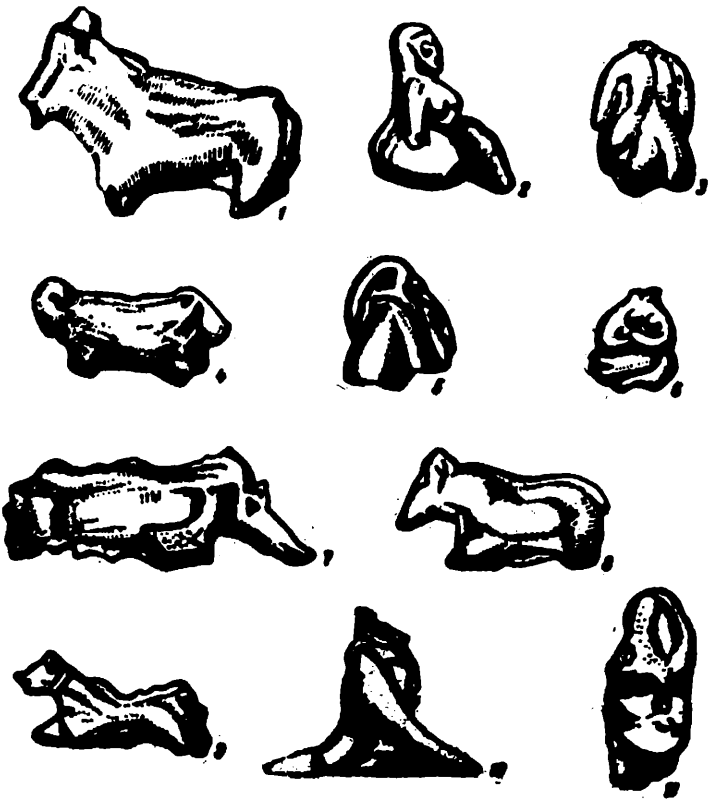

بعض جوانب الفن في العصر الزراعي

نماذج من جرمو

ب ـ (اهم الاماكن الاثرية في كردستان)

يتفق كل الدارسين لفترة عصور ما قبل التأريخ بان الانسان في كردستان قد مارس الزراعة الديمية لاول مرة في المناطق المتموجة السهلية والوديان الواسعة بعد فترة قصيرة من انسحاب العصر الجليدي الاخير فورم وذلك في حدود عشرة الاف سنة قبل الميلاد تقريباً .

والمواقع الاثرية التي اكتشفت في منطقة كردستان قد اكدت ايضا على ان العصور المطيرة التي كانت تحدث في منطقة الشرق الاوسط ، نتيجة حدوث العصور الجليدية في اوربا كان تأثيرها على كردستان أفضل من تأثيرها على المناطق الاخرى ، لان النتائج الحضارية لهذه العصور المطيرة ظهرت في منطقة كردستان كذلك . وفيما يلي نعرض اهم الاماكن الاثرية وسوف يكون عرضنا لها وفقاً لتسلسل الزمني .[١٤]

((كهف شانيدر))

وهو اكبر وأشهر كهف في منطقة كردستان ، ويقع في الجانب الجنوبي من جبال ((برادوست)) ويطل على وادي الزاب الاعلى بالقرب من مركز ناحية شانيدر . واول من اكتشف هذا الكهف هي دائرة الآثار والتراث ولكن الذي نقب فيه لاول مرة هو الاستاذ الامريكي ((رالف سوليكي)) حيث بدأ حفرياته في الكهف المذكور عام ١٩٥١ م واستمر في الحفر الى عام ١٩٦١ م ومع ذلك لاتزال اعماق من الكهف غير محفورة حتى الان .

والعمق الذي وصلت اليه التنقيبات يساوي ١٤ متراً . وهذا العمق يتألف من بقايا اربعة طبقات اثرية رئيسة وسميت من الاعلى بالحروف التالية D , C , B , A ومن خلال عملية التحليل بواسطة كاربون ـ ١٤ (C^{14}) قدر عمر الطبقة الاخيرة ما بين ٦٠ ـ ٤٥ الف سنة .

ووجد في الطبقة المذكورة بقايا عظام الحيوانات غير مدجنة كالثيران والغنم والماعز واصداف السلاحف ، وعلاوة على ذلك فقد تم الكشف عن اربعة هياكل عظمية ، الاول يعود الى طفل عمره ستة شهور والهياكل الثلاث الاخرى تعود الى اشخاص بالغين ، احدهم بيد عاطلة منذ الولادة وقدر عمره بـ (٢٥) سنة . ومن خلال دراسة عظام هذه الهياكل تأكد للمنقب ان الانسان الذي تمثله هذه الهياكل هو انسان النياندرتال الذي سبق الانسان العاقل (الهوموسابينس) .

والشيء الغريب في موضوع الهيكل العظمي ذو اليد العاطلة منذ الولادة ان المنقب قد أخذ كمية من التراب الذي وجد عليه الهيكل المذكور ، وبعد قيامه بتحليل عينة منه ، تبين ان التراب كان يحتوي على حبوب لقاح تعود الى ثمانية انواع من الزهور . وعند تساؤول المنقب عن السبب الذي ادى الى وصول حبوب اللقاح هذه الى داخل الكهف والى القرب من الهيكل العظمي ، نمى لديه الاعتقاد بان انسان النيندرتال كان يضع على قبور موناه الزهور . وهذا التفسير يمنح ولاشك انسان شانيدر ذوقاً رفيعاً لم نجد ما يمثله عند الانسان العاقل ، ولذلك بدأ الشك يحوم حول هذا التفسير . . وبسبب عدم اظهار التنقيات المختلفة اي دليل اخر يدعم هذا التفسير ، اضطر المنقب الى اعادة فحصي عينة اخرى من التراب الذي أخذه من كهف شانيدر ، فأظهرت له نتيجة التحليل الجديد ان حبوب اللقاح هذه تعود الى زهور ، سبعة منها تستخدم لاغراض شفاء الامراض والنوع الثامن كان من الانواع السامة . ونتيجة لهذا التحليل الجديد فقد امن المنقب بان انسان شانيدر كان يدرك انواع الزهور ويعرف الانواع الطبيعة منها والتي تساعد على شفاء الامراض ، حيث ان صاحب الهيكل ذو اليد العاطلة منذ الولادة هو الذي كان يتعاطى هذه الزهور املاً منه في شفاء يده ، وعندما يأس من الشفاء تناول النوع الثامن السام لينهي حياته التعيسة . وعلاوة على هذه الحقيقية الخاصة بالزهور فان للهياكل العظمية التي عثر عليها في كهف شانيدر اهمية كبيرة ، لانها بقايا أقدم انسان عرف حتى الوقت الحاضر في العراق،هذا وان اعمال التنقيب في الكهف المذكور قد أظهرت الكثير من المثاقب والمقاشط الحجرية ، التي تعطينا الدليل القاطع على ان انسان شانيدر كان يعتمد في غذائه على لحوم الحيوانات وفي لباسه على جلودها .

والعصر الحجري الذي يعود اليه تاريخ الكهف يسمى بالعصر المستيري ، غير ان منقب كهف شانيدر قد اقترح ان يسمى العصر الذي تعود اليه طبقات الكهف بمصطلح العصر البرادوستي ، نسبة الى جبال برادوست . هذا وان اثار كهف بيخال الواقع في الشمال من قرية هفديان ، تعود كذلك الى العصر المستيري (= البرادوستي) وقد تحرت هذا الكهف بعثة امريكية من جامعة شيكاغو عام ١٩٥٥ اما الموقع الذي سبق كهف شانيدر في التاريخ هو موقع برده بلكه ، الواقع ٣٠٠ م شمال شرق جمجمال ، حيث عثر فيه على فؤوس يدوية يقدر تأريخها بمائة الف سنة .

(هزار ميرد)

يقع كهف هزار ميرد بنحو ١٣ كم الىٰ القرب من السليمانية . اول من نقب فيه الاستاذ بريدوود ، وكان ذلك في عام ١٩٢٨ م . وقد أسفرت نتائج التنقيب عن اكتشاف ادوات من الحجر تعود بتأريخها الىٰ الدور المُستيري من العصر الحجري القديم ، وتؤرخ بحدود ٥٠٫٠٠٠ ق . م .

وهذه الحقيقية تؤكد علىٰ ان السكنىٰ في هذا الكهف كانت معاصرة للسكنىٰ في كهف شانيدر ، علما ان التحريات الاثرية في الموقع المذكور لم تعثر علىٰ اية بقايا الهياكل بشرية .

وما دامت اعمال التنقيب في كهوف منطقة كردستان لم تعثر علىٰ هياكل عظمية ادمية الا في كهف شانيدر ، لذا يمكننا الافتراض علىٰ ان انسان شانيدر (= النيندرتال) ما كان يدفن موتاه داخل الكهوف وانما خارجها إن كانت لديه عادة دفن الموتىٰ ، ولذلك فان بقاء هياكل الاشخاص الاربعة داخل كهف شانيدر ، يعود بسبب يقع خارج ارادتهم .

والاسم ((هزار ميرد)) يعني ألف رجل ولذلك يعتقد ان سبب هذا الاسم يرجع الىٰ سعة هذا الكهف الذي يتسع لالف رجل ، وان يكون لهذا الاسم صلة برتبة عسكرية هي هزار ميرد ، اي قائد الالف .

(كهف زرزي)

في الجبال المقابلة لسورداش يوجد كهف صغير يسمىٰ ((زرزي)) لايبعد كثيراً عن كهفي قزقبان وكورو كج الصناعيين . نقبت في هذا الكهف الباحثة الامريكية (كارود) عام ١٩٢٧ م ، ووجدت فيه اثار من اواخر العصر الحجري القديم ومعظمها من الالات الدقيقية التي يرتقي زمنها الىٰ ما قبل اثني عشر الف سنة .

ونقب في هذا الكهف علاوة علىٰ الامريكية ((كارود)) الاستاذ ((هاو)) وعثر كذلك علىٰ اثار من اواخر العصر الحجري والوسيط ومن خلال النتائج التي وصلت اليها كارود و الاستاذ ((هاو)) تبين ان كهف زرزي يعاصر زمنياً موقع ((باليكورا)) ويعاصر ايضاً الطبقة ((B)) من الكهف شانيدر .

وهذه الحقيقية الخاصة بكهفي هزار ميرد وزرزي ، تأكدلنا علىٰ ان موقع كهف

شانيدر كان ملائماً جداً لمنطقة كردستان ، بحيث انه الكهف الوحيد الذي استمر فيه السكن منذ ٦٠٠٠٠ وحتىٰ ١٠٠٠٠ قبل الميلاد .

((جـرمـو))

تقع قرية جرمو علىٰ رابية مرتفعة تطل على وادي ((جم كورا)) ، أحد روافد نهر العظيم وطوق جاي ، وتبعد بمسافة ١١ كم الىٰ الشرق من جمجمال ، ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم ومساحتها ٩٠ × ١٤٠ م . وعمق البقايا الاثرية حوالي (٧) امتار من اعلىٰ نقطة في التل ، ولعل قسما من القرية الاصلي قد جرفته المياه .

وبعد اكتشاف مديرية الاثار والتراث لموقع جرمو في الاربعينات من هذا القرن قامت بعثة اثرية من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو باعمال التنقيب فيه منذ عام ١٩٤٨ م برئاسة الاستاذ برايدوود واستمرت فيه الىٰ عام ١٩٥٥ م . تمكنت البعثة من استظهار ستة عشر طبقة اثرية ، وكانت الاحدىٰ عشرة طبقة الاولىٰ من التل (ابتداءً من الاسفل) خالية من الاثار الفخارية ، ولذلك نسبت هذه الطبقات الىٰ طور ((ما قبل الفخار)) وقد وجد مثل هذا الطور في جملة مستوطنات قديمة في الشرق الادنىٰ مثل اريحا في فلسطين و ((جتل هيوك)) في تركية . والاثار الفخارية لم تظهر الا في الطبقات الخمسة العليا من التل . هذا ويعتقد الاستاذ بريدوود بأن الفترة التي تكونت فيها طبقات موقع جرمو السنة عشر تقدر بحوالي ٤٠٠ سنة ، ومن خلال عملية التحليل بواسطة ((كاربون ـ ١٤)) يبدو ان اثار جرمو ترجع بتاريخها الىٰ حوالي ٧٠٠٠ ق . م ، وقدر عدد بيوت القرية بحوالي ثلاثين بيتا وسكانها بنحو ١٥٠ فرداً .

لقد زرع سكان جرمو نوعا من الحبوب التي تعود الىٰ اصول برية وزرعوا الشعير والعدس والحمص واهتموا كثيراً بثمار اشجار البلوط والفستق . اما الحيوانات التي دجنوها وعثر علىٰ بقاياها العظمية هي الماعز والغنم والخنزير . اما البقر فلم تظهر الادلة علىٰ تدجينه . والقواقع كانت تؤلف جزء مهما من غذاء السكان . . .

وفيما يخص السكن فقد تجاوز سكان جرمو سكنىٰ الاكواخ البدائية المستديرة التي انتشرت قبل جرمو ، حيث كانت بيوتهم مستطيلة الشكل ومبينة بالطين (الطوف) . وشيدت بيوت الطبقات العليا فوق اسس من الاحجار الطبيعة ، وكانت جدران

البيوت تملط بالطين . اما ارضيات الدور فقد بلطت بالطين بعد ان توضع تحته طبقة من القصب ، واستعمل القصب مع الخشب لتسقيف البيوت .

ومن الادوات البيتية التي عثر عليها في جرمو هي الملاعق المصنوعة من العظام والابر العظيمة واقراص المغازل الصوانية ، التي تدل على معرفة سكان جرمو بالغزل والحياكة .

واضافة الى ذلك هناك طائفة من الادوات الحجرية الدقيقة صنعت من حجر الصوان ومن حجر الاوبسيدين . ومن بينها نصال على الخشب بواسطة القير وهي على هيئة مناجل .

اما الادوات الكبيرة فانها صنعت من حجر الكلس ، مثل الفؤوس واحجار الرحي والمساحق والمدقات والهواوين وعدد من الاواني المنزلية ومن الكماليات والاساور المصنوعة من حجر المرمر والقلائد او الولايات من الصدف والمحار . وفيما يخص المعتقدات الدينية لسكان جرمو فقد كانوا يعبدون الخصوبة وكل ما يسبب الوفرة في الانتاج ، وقد رمزوا لعبادتهم بالدمى المصورة للالهة الام .

هذا ومن القرى الزراعية التي سبقت قرية جرمو زمناً هي قرية زاوي جمي شانيدر الواقعة على ضفة الزاب الاعلى بالقرب من مخفر شانيدر ، حيث ان اعمال التنقيب فيها قد دلت على وجود اقدم المراحل التي تعلم فيها الانسان الزراعة ولذلك لم يعثر في هذه القرية على اية اثار فخارية ، فهي اذن كلياً من طور ((ما قبل الفخار)) .

((دربندي كاور))

معنى اسم دربندي كاور هو ((مضيق الكفرة)) ويبعد هذا المضيق عن قرية قره داغ بمسافة ٤٥ كم ، وعلى واجهة الجبل عند المضيق المذكور توجد منحوتة تصور شخصاً محارباً ملتحي ، طوله نحو عشرة اقدام ويلبس خوذة مدورة ، وبأحدى يديه قوس وفي اليمنى سلاح يحتمل ان يكون فأساً ، وساقه اليسرى مرفوعة عند الركبة كأنه في حالة مشي . وعند قدميه شخصان مقتولان ، كل منها بربع حجم المحارب .

اول من نشر صورة هذه المنحوتة وكتب عنها هو ايدمونس - c.J.EDMONDS وكان ذلك عام ١٩٢٥ م ، ولكن الصورة التي نشرها ما

منحوته در بنلی کاور

كانت كافية الوضوح ولذلك قرر المعهد الاثاري الالماني في بغداد عام ١٩٦٠ م ، اعادة تصوير المنحو المذكورة ، وكلف لهذا الغرض ((ايفاشتر ومنكر)) فذهبت في صيف العام المذكور الىٰ مضيق دربندي كاور قامت بتصوير المنحوتة تصويراً واضحاً بلقطات مختلفة . وبعد ذلك قامت بدراسة المنحوتة ونشرت دراستها في الجزء الثاني من مجلة معهد الاثار الالماني المسماة ((اخباريات بغداد)) ، ووصلت في دراستها علىٰ ان الشخص المصور علىٰ منحوته دربندي كاور لابد وان يكون الملك الاكدي نرام سين ٢٢٦٠ ـ ٢٢٢٣ ق . م لانه يشبه كثيراً صورة الملك نرام سين الموجودة علىٰ سلة النصر والتي عثر عليها في مدينة سوسا .

وقد تأيدت هذه الحقيقة من خلال الكتابات المسمارية التي بينت لنا بان اللولوبين زمن ملكهم ((ساتوني)) قد اتحد ضد الملك نرام سين مع بلاد ((سيدوري)) ولذلك قام نرام سين بحملة ناجحة ضد هذا الاتحاد وخلد نصره عليه بمنحونة دربندي كاور .

((كهف كوروكج))

يوجد في منطقة قزقيان كهف اصطناعي يعرف باسم ((أشكوت كورو كج)) وهو واقع خلف قرية شرناخ ، ويمكن الارتقاء اليه بدون واسطة للتسلق . وتوجد دكة امام الكهف عرضها نحو ستة اقدام . وفي مقدمتها عمودان مفصولان بمسافة قدمين عن الواجهة ولم يبق منها سوىٰ القاعدة وذلك بالنظر لتخريبهما من قبل السكان المحليين لسهولة التسلق اليهما .

وفي الواجهة باب يؤدي الىٰ حجرة داخلية طولها سبعة اقدام وعرضها خمسة اقدام وارتفاعها اربعة اقدام . وهي مقسمة الىٰ جزئين متساويين وكل جزء فيه حفرة للدفن علىٰ شكل حوض مستطيل . وفيما يخص زمن هذا المدفن فليس لدينا معلومات بخصوصه ، ولكن المختصين بالتاريخ الميدي يميلون الاعتماد بأنه يعود الىٰ بداية الفقرة الميدية ، ولذلك يبدو لنا انه قبر الملك الميدي ((فراورطيس)) لان المؤرخ اليوناني هيرودوتس قد ذكر في كتابات عن الميدين ان الملك فراورطيس قد قتل اثناء هجومه علىٰ بلاد اشور ، اي قرب المكان الذي يوجد فيه هذا الكهف .

((كهف قزقبان))

على احد جبال سرسرد في ناحية سورداش يوجد كهف منقور في الجبل يعرف بأسم ((قزقبان)) ومعنى اسم هذا الكهف هو ((مغتصب البنت)) وهذا الكهف منحوت في وجه الجبل بارتفاع (٢٥) قدما من الارض ، وقد سوي وجه الجبل بين الارض وفتحة الكهف عموديا ، بحيث يتعذر الصعود اليه ، اي على عكس ما هو عليه في كهف كورو كج ، حيث لايمكن التسلق اليه الا بالحبال او بسلالم الخشبية .

وقد تحققت فتحة الكهف بشكل واجهة قصر ينتهي بباب واطئ وطول هذه الواجهة ٢٣ قدماً وعمقاً ٩,٥ قدما وارتفاعها ١٣,٥ قدما . وعلى جانبي الباب عمودان يكل منها تاج بالطراز الايوني الاغريقي ونحت فوق الباب بين العمودين افريز مستطيل يمثل شخصين بينهما معبد للنار وفي اعلى الافريز ثلاثة رموز لألهة ، منها رمز الاله ((اهورا مزدا)) ويؤدي الباب الكائن بين العمودين الى حجرة وسطية ينفذ منها الى حجرتين جانبيتين ويوجد في ارضية كل من هذه الحجرات الثلاث حفرة للدفن مستطيلة الشكل طولها نحو مترين . هذا ليس بأمكاننا ان نعرف الفترة الزمنية التي يعود اليها هذا المدفن الجبلي ولكن المرجح بالقياس الى ما يصاحبه من

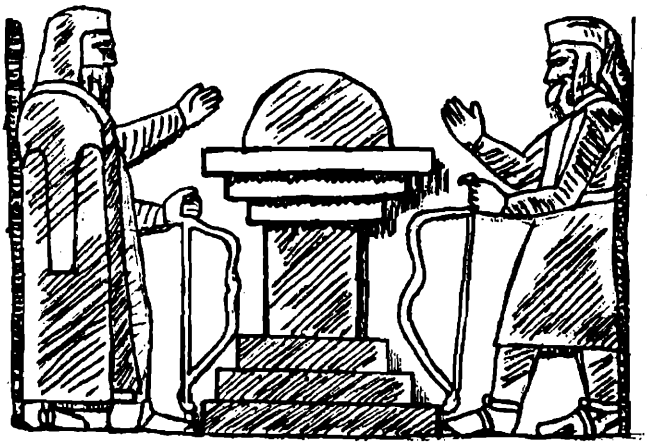

لوحة كهف قزقبان

الكهوف المماثلة في بلاد فارس وأحدهما في جبال هورمان وبالاستناد الى الطراز الايوني الملحوظ في العمودين في واجهة كهف قزقبان ، فان زمن هذا القبر يتراوح ما بين ٦٠٠ ـ ٥٥٠ ق . م ، اي أنه من العصر الميدي ، وقد يكون مدفناً لحكام هذه المنطقة التابعين للميديين .

* منحوتة جبل حرير *

يبعد الجبل الذي عليه المنحوتة المذكورة مسافة كيلومتر عن ناحية حرير ، وهي منقوشة في الصخر على ارتفاع خمسين متراً تقريباً وطول المنحوتة مترين ونصف .

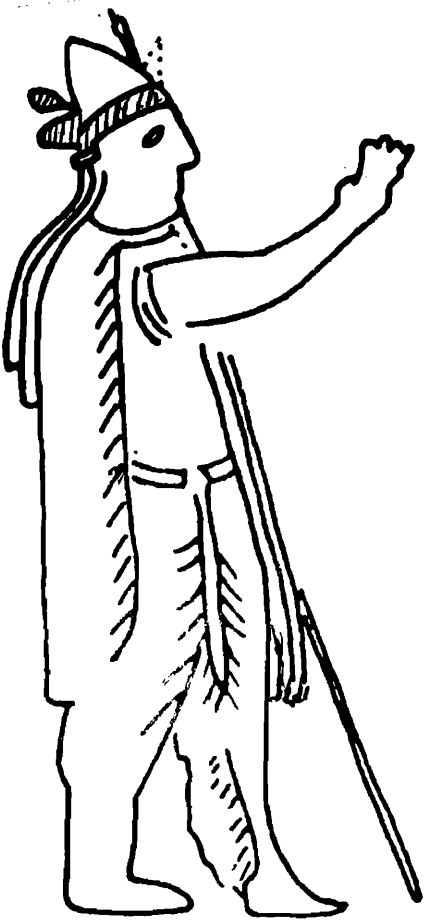

منحوتة جبل حرير

وهي تمثل شخصاً واقفاً ويرتدي في رأسه غطاء مخروطي الشكل ويلبس ثوباً طويلاً على هيئة سروال وبجانبه رمح طويل ، وقد مد ذراعه اليمنى الى الامام .

هذا ولم تحتوى المنحوتة على اية كتابة تمكننا من معرفة فترتها الزمنية ، ولكن بالاستناد الى نوعية اللباس الذي يرتديه الشخص المصور على المنحوتة وبالاعتماد كذلك على اسلوب النحت ، فقد رجح الاثاريون أنها تعود الى الفترة الفرثية من دون ان يعلموا المناسبة التي ادت الى نحتها ومن دون ان يعرفوا كذلك من هو الشخص المصور عليها .

* اثار خورمال *

في ناحية خورمال يوجد ناظم قديم لتنظيم المياه مبني من أقواس من الحجارة وتقع بالقرب منه عين كبريتية . وفيما يخص تأريخه فلا يعرف بوجه التأكيد ولكن المرجح ان يكون زمن انشائه اواخر العهد الساساني ، ولكنه جدد لعدة مرات في العهود التالية .

هذا وقد كشفت مديرية الاثار والتراث سوراً اثرياً يحيط بخورمال وثبت شكله وابعاده بمخطط . ووجدت ايضاً قلعة مستطيلة الشكل على رابية المدينة ، داخل هذا السور ، كما وجدت قلعة اخرى ضمن الاسوار في النهاية الشمالية منها . وهذان البناءان مشيدان بالحجارة والجص ويتخللها ابراج نصف دائرية .

ويخترق وادي نهر زلم المدينة القديمة شاطراً اياها الى شطرين تقريباً ويصل بينهما جسر مشيد بالحجارة ايضاً ولاتزال تشاهد بقاياه حتى الوقت الحاضر . ويقع الناظم الذي ذكرناه عند الزاوية الشمالية للمدينة في المكان الذي تجتمع فيه مياه نهر زلم بمياه العين المذكورة .

هذا ويوجد في وسط المدينة جامع لايزال مستعملاً الى الآن فيه لوحة مكتوبة تذكر اسم بانيه وهو سليم باشا من آل بابان في الحدود ١١٦٠ هـ ، وينسب الى سليم باشا بناء جامع اخر يقع في قرية اباباطي (= ابا عبيده) القريبة من حلبجه ، حيث توجد باسمه كتابة منقوشة على الحجر .

هذا والاحتمال كبير جداً ان تكون اثار خورمال هي بقايا مدينة شهرزور .

* منحوتة أنوبانيني *

هذه المنحوتة صورة ناتئة على صخر جبلي يقع في منطقة (سربول زهاو) بكردستان ايران يشاهد فيها أحد زعماء اللولوبيين ورد اسمه منقوشاً تحت المنحوتة وبخط مسماري على نص ورد فيه العبارة التالية : ((صنع أنوبانيني صورته أمام الآلهة عشتار على جبال بادير . . . . الخ)) . يقف أنوبانيني في الصورة حاملاً بيده اليسرى سوطاً يضمها الى صدره ، ويمسك بيده اليمنى صولجانا (هراوة) رمز الزعامة والقوة . وغطاء رأسه من الأغطية السائدة في كردستان قديماً وفي يديه أساور ويحتذي

منحوتة انو بانيني

صندلاً واضعاً قدمه اليسرى على صدر أحد اعدائه الممد على الارض والوضع هنا مشابه بما نجد في منحوتة دربندي كاور ، إلا أن النحات صور أنوبانيني واقفاً أمام الهة الحرب التي تضع على رأسها تاج مقرن ذا نهاية مدورة وترتدي رداءً طويلاً خاصاً

للآلهة ، وفي عنقها قلادة وعلىٰ كتفها تنبعث الرموز علىٰ شكل صولجانات وتمسك بيدها اليسرىٰ حبلا شد به اثنين من الاعداء نشاهدها خلفها وهما عاريان في وضعية التضرع والانحدار ومقيدي الأيدي من الخلف . ونشاهد في اعلىٰ الصورة من المنحوتة رمزاً للالهة عشتار في داخل دائرة وهي عبارة عن النجمة الخماسية . أما المشهد التحتاني فيصور بعض الاسرىٰ مقيدون وحاضرون للمثول أمام الملك ، يلبس خمسة منهم اغطية من نفس النوع علىٰ رؤوسهم ، أما السادس وهو في الأمام فعلى رأسه غطاء ساد في ايران زمن الاخمينين .

* مدونات ملوك الخلديين *

اكتشفت في مناطق مختلفة من كردستان مجموعة من اللوحات الصخرية المدونة بخطوط مسمارية وباللغة الخلدية (لغة دولة أورارتو) التي لها صلة قوية مع الخورية القديمة[١٠] . ومن هذه اللوحات لوحة (توبرك قلا) التي تخص الملك ساردوري الثاني اكتشفها أ . أوربيلي في بداية القرن العشرين في قلعة مدينة وان . وهناك لوحة أخرىٰ تخص الملك أركيشتي ابن مينوا ترجم نصها الاثري الجيورجي الأصل تسيريثيلي عام ١٩٢٨ في هايدلبرج بالمانيا . ولعل أهم تلك اللوحات هي المجموعة التي تخص الملك اشبويني وابنه منوا وخاصة تلك التي عرفت بلوحة كيلةشين المدونة باللغتين الخلدية والأشورية . وكيله شين (Kel - i - Chin) هو نقطة الحدود بين ايران والعراق في منطقة اشنوية ، وكانت هذه اللوحة قد درست من قبل كوتز وفريدريك A.Goetze J.Friedrich , وكتب عنها سبايرز وغيره ثم ترجم سايك Sagce نصوصها ، وتحدث عنها بيندكت في مجلة جمعية الدراسات الشرقية الامريكية :

W.C.Benedict , The Uratian - Assyrian Inscription of Kelishin-JAOS 81 , 1961 , PP.359 - 385 .

في الواقع يرجع تأريخ اللوحة الىٰ عام ٨١٠ ق . م وجاء في النص الخلدي ما يلي ((اشبويني الملك العظيم ، ملك العالم ، ملك بياينا ، زعيم مدينة توشبه . . . . الخ))وقد ورد في النص الاشوري بدل (ملك بياينا) صيغة (ملك نايري)وكان المعبد الكبير للاله (خلدي) يقع في موقع موصاصير (مجسير الحالي) علىٰ بعد ١٨ كم من ولندوز واشتهر هذا الاله هنا باسم (ألدي) . وقد تحدث كل من اشبويني

ومينوا في لوحة كيله شين عن اعمالها العظيمة في خدمة المعبد المذكور . واضافة الىٰ ذلك فقد استمرالملكان بنصب لوحات كتابية في مناطق كثيرة ومنها لوحة (ميهر قابوسو) علىٰ جبل زمزم داغ قرب مدينة وان . وعلىٰ طريق بتنوس ـ قرقرش(قرب الوديري) بنيا معبداً خاصاً أخر للاله خلدي ، ثم بدأوا ببناء القلاع والحصن في مناطق زفستان وأنزف حوالي مدينة وان ، وكذلك بني مينوا حصنا أخر علىٰ طريق مدينة خوي بمنطقة الشكاك الكردية . وبجانب هذه الاثار فقد أبقىٰ الملك مينوا أخباراً عن اعماله العسكرية والعمرانية في عدة لوحات أخرىٰ اكتشفت في ((قلعة كاه)) قرب اشنويه بكردستان الايرانية وكذلك في قره كوندوز المنطقة التي غزاها في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد .

ومن جهة أخرىٰ هناك في جنوب جبل آرارات ، من منطقة (اسكي دوغوبايزيد) الىٰ نهر (آراس) مجموعة من القلاع بناها مينوا ، بالاضافة الىٰ مخلفات المعسكر الدائمي التي تظهر معالمها لحد اليوم وعرف الموقع في التاريخ باسم مينوا خينيلي (قلعة مينوا) . ثم نستطيع أن نرىٰ أثار الملك الخلدي في كل من جوله كرت قرب تاش برون ، وفي كورزيت قلا ، والموادية وقره خرمان وكل هذا الاثار ظاهرة المعالم لحد الأن .

أما في منطقة (بالو) وعلىٰ ضفاف نهر مراد صو ، فقد خلف لنا مينوا لوحة كتابية يتحدث فيها عن حملاته علىٰ بلاد شيشوبا (بالو الحالية) وبنى فيها معبداً للاله (خلدي) ثم استولىٰ علىٰ مقاطعات أخرىٰ حوالي مدينة ملاطية الحالية بكردستان تركيا .

وبين اعوام ١٩٥٠ ـ ١٩٧٥ م وبرئاسة بورني C.A.Burney اكتشفت مؤسسة الاثار التركية بقايا من اعتال الخلديين في مواقع أخرىٰ من وان وأرضروم وتوبرك قلا والتون تبه وجاوش تبه وغيرها من المدن . ثم درس الهولندي (ماورتيس فان لون) هذه الاعمال ونشر نتائج بحوثه عام ١٩٦٩ في استنبول . إلا ان محاولات مكثفة جرت في الاعوام ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ لاستخراج أثار الخلديين في كردستان الايرانية ولاتزال الدراسات جارية بين أعضاء البعثات الامريكية والالمانية والسوفيتية للتوصل الىٰ نتائج بحوثهم .

الباب الثاني

الفصل الأول

سكان جبال زاكروس وكردستان القدماء

لم تظهر الشعوب فجأة على الأرض وهي تمتلك كل مقاومتها مثلما لم يظهر الأنسان وهو يتمتع بكامل قواه العقلية ممتلكاً القوة التقنية المعقدة ومسيطراً على موارد وقوانين الطبيعة مباشرة ، وانما ظهر هذا الانسان وهو يعيش بمفرده ثم انضم فيما بعد ضمن منظمة قبلية كأول شكل للمجتمع الذي جاء في اعقاب القطيع البدائي تجمعهم صلة القربى من ناحية الأم ويلتفون حول بعضهم بواسطة العمل الجماعي والدفاع المشترك عن المصالح العامة .

لقد رافقت تطورات البشر في البداية تحولات عميقة عن أشكال اجتماع الناس الى أن ظهرت الأقوام ، ونشوء هذه الاقوام لم يكن نتيجة للزيادة البسيطة لعدد نفوس القبائل بل كان لظهور مجتمع جديد بنوعيته وهو ليس تكوين حكومي أو إقتصادي وانما هو اجتماعية بين الناس تكونت تأريخيا واتحدت بواسطة التسمية العامة والارض والثقافة واللغة والتكوين النفسي والعادات والتقاليد المعينة وغيرها .

لقد اتخذت هذه الأقوام تسميات خاصة لنفسها تغيرت تبعاً للتغيرات النوعية والكمية التي رافقتها . وفي الأزمنة القديمة كانت تنطلق الوحدات القبلية أو التشكيلات الاجتماعية الصغيرةبتسمية نفسها (أو يسميها غيرها) بناء على المفردات اللغوية المحدودة أنذاك كانعكاس لمفاهيم بسيطة ، وكانت هذه المفاهيم تتصل على الأغلب بالبناء الروحي للمجتمع يلعب الهم الكبير أحياناً الدور البارز فيه . وهذا ما يظهر في المرحلة التي تسبق نشوء الشعب الكردي .

ففي كردستان ، ومع بداية العصور التأريخية ، ظهرت أسماء تعبر عن أقوام واتحادات قبائل لعبت دورها سياسياً وحضارياً في مناطق تواجدها أو خارجها ، وصلتنا أخبارها على الاغلب عن طريق المدونات السومرية والاكدية والأشورية الاورارتية وسوف نصنف تأريخهم فيما بعد .

من الحقائق الخاصة في تأريخ منطقة كردستان القديم هو ان اقدم الاقوام التي ذكرتها النصوص المسمارية على انهم مستوطني المنطقة المذكورة يرجعون في الاصل

الى المنطقة الواقعة غرب وجنوب غرب بحيرة (اوان) ، وهذه الحقيقة تكون قد حددت لنا بشكل لالبس فيه الموطن الاصلي للأقوام التي سكنت منطقة كردستان ومنهم الكرد . وهذا الموطن كما تشير المعلومات كان يحتوي على منطقتين رئيسيتين ، الاولى هي منطقة ((سو)) والثانية هي منطقة ((كردا[2])) ، وقد تأكدت لنا صحة هذه المعلومات من خلال الكتابات المسمارية التي خلفها لنا الملك ((شوسين)) ٢٠٣٦ - ٢٠٢٨ ق . م رابع ملوك سلالة اور الثالثة ٢١١١ - ٢٠٠٣ ق . م ، حيث ورد ضمنها النص المسماري التالي : -

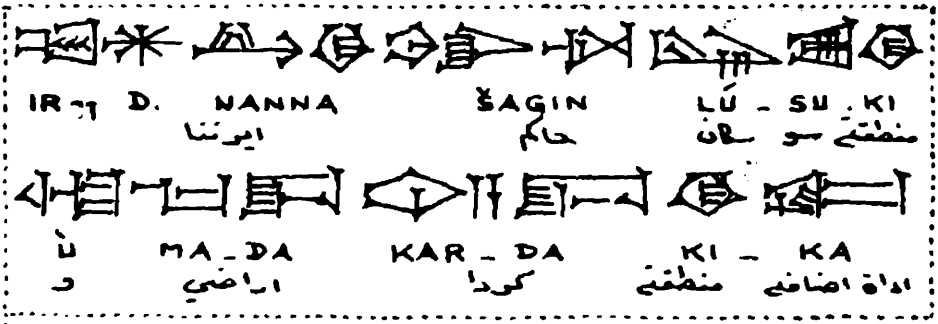

(ايرنّنا حاكم سكان منطقة سو وأراضي منطقة كردا)

والـ KA الاخيرة هي اداة الاضافة السومرية ، لان كلمة مادا MA - DA التي تعني ((بلاد ، اراضي)) مضافة الى مدينة كردا[3] .

والباحث المسماري الفرنسي ((تورو - دانجن THUREAU — DANGLN)) الذي اورد هذا النص المسماري لاول مرة ونشره في REVUE D , ASSYRLOLOGLE ET D , ARCHEOLOGLE ORLENTALs , 6 , 67 قد وقع في خطأ بسيط ، حيث أعتبر اداة الاضافة (KA) من صلب اسم مدينة KAR / DA ولذلك قرأ اسم المدينة على هيئة KAR . DA KA[KI] وهذا الخطأ الذي وقع فيه ((تورو - دانجن)) قد أقتبسه من دون تغيير الباحث الروسي ((فلاديمير مينورسكي)) وغيره من الادلة الاخرى على ان رسم المنطقة

الصحيح هـو KAR.DA هي القراءة التي تقدم بها الباحث المسماري (ايدزرد ـ EDZARD) حيث قرأ نفس الاسم في نص اخر على هيئة GAR.TA[1] ، علماً ان العلامة المسمارية الخاصة بالمقطع GAR تقرأ كذلك KAR والعلامة الخاصة بالمقطع TA تقرأ كـذلك DA فالاسم GAR.TA اذن يمكننا ان نقرأه KAR.DA من دون ان نكون قد حرفنا في حقيقة هذا الاسم . وعلاوة على ذلك فان موقع منطقة GAR.TA هو نفس موقع منطقة kAR.DA .

مما تقدم يبدو الان واضحاً ان اصل الاقوام التي سكنت منطقة كردستان عبر التأريخ القديم يتمثل في المنطقتين (سو) و (كردا) مثلما الجزيرة العربية تعتبر الموطن الاصلي للأقوام الاكدية والبابلية والاشورية والامورية والكنعانية وغيرهم من اقوام الجزيرة العربية .

وفيما يلي نستعرض الاقوام التي سكنت منطقة كردستان وفقاً لتسلسلها الزمني ومستندين في ذلك على الاشارات التي وردت في النصوص السمسارية .

* السوئيون *

من خلال الاشارات التأريخية المتوفرة يبدو ان السوئيين ، اي سكان منطقة (سو) التي مر ذكرها يمثلون اقدم السكان في منطقة كردستان ، والدليل الذي يؤكد هذه الحقيقة هو اسم المنطقة (سوبار SUBAR) ، الذي ورد لاول مرة في كتابات الملك ((أي أناتم)) حوالي ٢٤٧٠ ـ ٢٤٣٠ ق . م وهو ثالث ملوك سلالة لكش الاولى ، حوالي ٢٥٢٠ ـ ٢٣٥٥ ق . م[2] ، حيث ان هذا الاسم مركب بالتأكيد من (سو ـ SU) اي اسم القوم الساكن في منطقة (سو) الواقعة جنوب غرب بحيرة وان ومن الكلمة (بار ـ BAR) التي تعني باللغة السومرية (خارج) ، ومنها الكلمة العامية (بره) والتي تعني (الخارج) ايضاً . وبذلك يكون معنى الاسم ((سوبار)) السوئيون الذين يعيشون خارج (الحدود) .

والتسمية ((سوبار)) قد ظهرت في النصوص المسمارية ايضاً على شكل (سوبارتو) ، لان (تو) كانت تضاف من قبل السومريين كنهاية الى كلمات الجهات الجغرافية مثل اورارتو ، مارتو وسوبارتو .

وفيما يخص حدود منطقة سوبارتو ، فلا يمكننا ان نضع لها حدود بشكل اكيد

ولكنها في كل الاحوال كانت محصورة بين جبال زاكروس من جهة الشرق ونهر الخابور من جهة الغرب ، ولذلك كانت التسمية سوبارتو تطلق على المنطقة الاشورية ، وخير شاهد على ذلك ما ذكره الثائر على السيادة الاشورية في بابل ، مردوك بلادان ٧٢١ ـ ٧١٠ ق . م ، حيث وصف خصمه الملك الاشوري سرجون ، بأنه ملك بلاد سوبارتو[٣] .

هذا وان النصوص المسمارية قد اكدت على ان منطقة سوبارتو قد تعرضت خلال الالف الثالث قبل الميلاد الى احتلالين ، الاول كان زمن الملك أي اناتم الذي مر ذكره ، والثاني زمن الملك سرجون الاكدي ٢٣٤٠ ـ ٢٢٨٤ ق . م[٣] .

وفيما يخص هجماتهم على العراق ، فيبدو أنهم قد اتحدوا في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد مع العيلاميين من اجل اسقاط مدينة اور ، وقد تاكدت لنا هذه الحقيقة من خلال الرثاء المعروف باسم ((رثاء مدينة اور)) ، حيث ذكر كاتبه الاشارة التالية[٨] :ـ

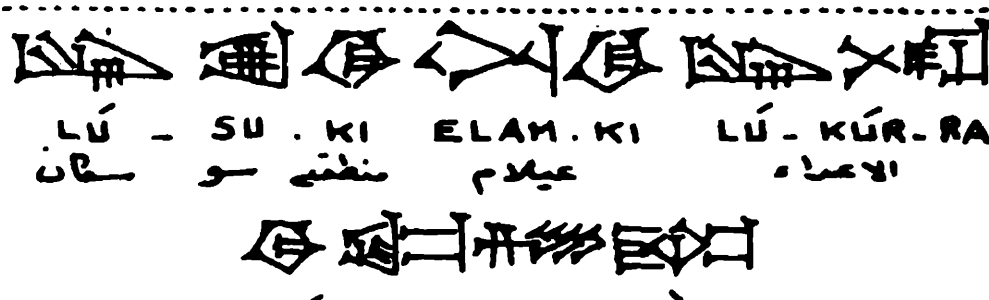

السوتيون والعيلاميون ، الاعداء) (الى مدينة اور) قد وصلوا

ان هذه الاشارة الخاصة باحتلال السوتيين والعيلاميين لمدينة اور في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد ، أي في اواخر سلالة اور الثالثة ، تؤكد على انهم ما كانوا مكتفين بمنطقة سوبارتو التي شغلوها بل كانوا يتطلعون الى احتلال المناطق التي شغلتها الدويلات السومرية والاكدية ، ولكن قوة الدويلات المذكورة هي التي منعتهم من تحقيق ما كانوا يتطلعون اليه ، فعندما توفرت الفرصة لهم للهجوم على مدينة اور لم

يترددو في ذلك اطلاقاً وعدم اكتفاء السوئيين بالمناطق التي شغلوها يعود الىٰ انها كانت مناطق ذات موارد غذائية محدودة لاتساعد علىٰ الاطلاق علىٰ بناء دولة تنافس الدول السومرية والاكدية والبابلية .

وفي ختام حديثنا عن السوئيين يجدر بنا ان نشير الىٰ ان منطقة سوبارتو قد وردت في النصوص المسمارية المختلفة بالصيغ التالية : ـ سوبارتو ، سوبار ، سوبيروشوبور ، ، ولذلك ليس هناك اي فرق بين تسميتي سو و سوبار ، حيث تدل كلتاهما علىٰ القوم الذي سكن منطقة سوبارتو .

● اللولوبيون ●

ليس لدينا اي دليل تأريخي يؤكد علىٰ ان اللولوبين قد جاءوا الىٰ منطقة كردستان في زمن معين قبل السوئيين او بعدهم . ويبدوا أن المجموعتين كانتا متعاصرين وتمثلان مجموعة واحدة انقسمت فيما بعد الىٰ قسمين ، الاول سكن المناطق الشمالية لبلاد مابين النهرين وكانت تسمىٰ سوبارتو . والقسم الثاني سكن بشكل عام في سهول زهاو وشهرزور وخاصة في المناطق المحيطة بالسليمانية التي اشتهرت في العصر الاشوري ببلاد زاموا او مازاموا .

وعلىٰ رأي البعض فان مناطق سكناهم كانت اوسع مما ذكر فشملت المناطق الواقعة بين نهر سيروان وحتىٰ بحيرة اورمية ، وكانت بلادهم تتوسع وتتقلص بتأثير الحملات الاكدية والاشورية وكذلك الاورارتية . وقد حدد الملك سرجون الاكدي في كتاباته بلاد اللولوبيين بالاراضي الواقعة بين منطقتي (اورونا)و(صينيو)[٩] وبالنظر لعدم معرفتنا مواقع المنطقتين المذكورتين فاننا نجهل بشكل اكيد حدود المنطقة التي سيطر عليها اللولوبيون ، ولكننا متأكدون بأن منطقة السليمانية كانت تمثل قلب المنطقة التي سكنها القوم المذكور ، وكانت في الوقت نفسه تمثل عاصمة مملكة عرفت باسم خمازي خلال الالف الثالث قبل الميلاد ، ولذلك يمكننا القول بأن اللولوبيين هم الذين انشأوا المملكة المذكورة .

ومن خلال احدىٰ الرسائل المدونة بالخط المسماري المكتشفة في موقع (ايبلا = تل ماريديخ ٧٠ كم جنوب حلب) تعرفنا علىٰ وجود علاقات دبلوماسية بين مملكتي ايبلا وخمازي . ومضمون الرسالة عكس لنا رغبة ملك مملكة ايبلا المدعو (اركب ـ

دمو) في ان يحصل من مملكة خمازي علىٰ جنود اقوياء ومدربين ، ولكنه لم يبين لنا السبب الذي إحتاج من اجله الجنود الأقوياء والمدربين ، ومقابل ذلك بعث بعشر قطع من الاثاث الخشبية مع حليتين بيد سفير مملكة خمازي الىٰ ملكها المدعو (زيزي)

ومضمون هذه الرسالة ولاشك يوحي علىٰ أن مملكتي ايبلا وخمازي كانتا في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد مستقلتين ولكل منهما الحرية في اتخاذ الخطوات التي تتناسب ومصلحتيهما ، حيث لايوجد في مضمون الرسالة مايوحي الىٰ تبعيتهما لاية سلطة سياسية اخرىٰ . ولكن مايثير التساؤل كثيراً ، هو السبب الذي دعىٰ هاتين المملكتين الىٰ التحالف بالرغم من بعد المسافة بينهما ، والتي تقدر بحوالي ١٠٠٠ كم ، علاوة علىٰ علمنا بأن الدول قديماً وحديثاً لاتتحالف فيما بينها الا لصد خطر مشترك يهدد كيان تلك الدولة المتحالفة . . . والمعلومات التأريخية المتوفرة تؤكد علىٰ ان مملكة كيش كانت تعمل في بعض الاحيان علىٰ ابراز قوتها اتجاه الممالك المجاورة لها . ومما يؤيد ذلك هو احد النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة كيش ، حيث ذكر لنا معركة دارت رحاها مابين كيش وخمازي[١١] . ونص اخر من بين النصوص المكتشفة في ايبلا قد اشار الىٰ ان ملك كيش المدعو (ميسالم) كان ينوي السيطرة علىٰ ايبلا[١٢] . وبناءً علىٰ ذلك فقد أصبح أمر التحالف بين مملكتي ايبلا وخمازي جلياً ، حيث لابد وانه من اجل منع سلالة كيش من فرض سيطرتها عليهما .

ومن خلال الجداول المسمارية المعروفة بأسم جداول اثبات الملوك ، يبدو ان كيش قد تمكنت فعلاً من فرض سيطرتها علىٰ خمازي ، بحيث ان خمازي لم تنل استقلالها الا بعد سقوط كيش وانتقال زعامة القسم الجنوبي من العراق الىٰ يد سلالة الوركاء ، ولكن الاحتمال كبير جداً في ان سقوط كيش كان علىٰ اثر هجوم خاطف قام به اللولوبيون ، وهذا مايبدو من جداول اثبات الملوك ، ولكن المخلفات الاثرية لاتتحدث عن شيءٍ من هذا القبيل .

وبعد ان ثبتت سلالة الوركاء اقدامها توجهت الىٰ خمازي واعادتها الىٰ[١٣] سيطرتها

وفيما يلي قراءة النص الخاص بهذه الحقائق من جداول اثبات الملوك

KISI KI GIS TUKUL BA.AN.SIG	كيش ، ضربت بالسلاح
NAM.LUGAL.BI	ملوكيتها
HA.MA.ZI[KI].SE BA.TUM	الىٰ خمازي قد انتقلت

في خمازي ، ختانيش ،	HA.MA.ZI HA.TA.NI.IS
انه الملك (اي صار ملكاً) ،	LUGAL.AM
وحكم ٣٦٠ سنة .	MU 60 X 6 i AK
خمازي ، ضربت بالسلاح ،	HA.MA.Zi[KI] GIS TUKUL BA.AN.SIG
وملوكيتها الىٰ الوركاء قد انتقلت	NAM.LUGAL.BI UNUG[KI].SE BA.TUM

هذا وان مملكة خمازي لم تنل استقلالها ثانية ، الا بعد ظهور سرجون الاكدي وفرض سيطرته علىٰ دويلات المدن السومرية وقيامه بتوحيد البلاد ، حيث فسح انشغاله بتوحيد البلاد المجال امام مملكة خمازي لنيل استقلالها ، وفي زمن حفيده ، اي في زمن الملك (نرام سين) ٢٢٦٠ ـ ٢٢٢٣ ق . م ، اتحد اللولوبيون زمن حاكمهم ((ساتوني ـ SATUNI)) مع بلاد سيدورى ضد الملك نرام سين ، مما دفع ذلك الملك المذكور الىٰ شن حملة ناجحة ضد هذا الاتحاد ، وخلد انتصاره عليهم في منحوتة جبلية عند دربندي كاور[١٤] . هذا ويبدو ان اللولوبين قد تحرروا من بعد موت الملك نرام سين ، لأن خليفته المدعو شاركلي شري ٢٢٢٣ ـ ٢١٩٨ ق . م قد قام بشن حملة اخرىٰ علىٰ بلاد اللولوبين[١٥] .

لقد توسعت رقعة موطن اللولوبيين نحو الجنوب الشرقي الىٰ منطقة هالمان (زهاو الحالية) وهذا ماتؤكده اللوحة التي اقامها ملكهم (انوبانيني) في تلك الجهات ، ورغم الصيغة السومرية ـ الاكدية لاسم الملك لكن من المحتمل ان له علاقة مع اسم الاله العيلامي (هانوباني ، هومبان) . وليس من البعيد ان انوبانيني قد استغل غزو الكوتيين لسومر واكد في استعادتهم للسيطرة علىٰ هذه المناطق .

لانسمع عن اللولوبيين بعد حملة نرام سين الا نادراً . وفي العصر الاشوري ، وبالاخص في زمن اشور ناصر بال ، اي بعد ما يقارب من الفي عام نسمع عن هؤلاء وقد ارتبط اسمهم ببلاد (زاموا) التي دخلت مراراً ضمن الامبراطورية الاشورية ، ويحتمل ان بعض من زعماء اللولوبين لعبوا دوراً سياسياً هاماً في ظهور الدولة الاشورية وكان بعض الملوك في هذه الدولة خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد من اصل لولوبي كما يرىٰ ذلك سبايزر .

E.A.SPEISER , MESOPOTAMIAN ORIGINS.THE BASIC POPULATION OF THE NEAR EAST
PHILADELPHIA 1930 , P.90

وفيما يخص نوعية حياة اللولوبيين الاقتصادية خلال الالف الثالث قبل الميلاد فان النصوص الاقتصادية التي جاءتنا من مدينة كاسور (تحول الاسم فيما بعد الىٰ نوزي) قد بينت لنا علىٰ انهم كانوا يعيشون علىٰ تربية الحيوانات والمتاجرة بها ، اي انهم كانوا مهتمين بالحياة الرعوية اكثر من اهتمامهم بالحياة الزراعية ، لان التجار آنذاك كانوا يعتبرون منطقة اللولوبيين خير سوق لبيع الحبوب[١٦] .

وعندما فرض الكوتيون سيطرتهم علىٰ معظم الدويلات العراقية القديمة تحرر اللولوبيون من السيطرة الاكدية ، ولكننا مع ذلك لم نعد نسمع شيئاً واضحاً عن مملكتهم ، اي عن مملكة خمازي . وهذا ما يشير الىٰ ان الملكين الاكديين ، نرام سين وشاركالي شري قد أزالا الىٰ حد ما اركان مملكتهم ، ومضافاً اليها مجيء الكوتين ، الذي ضيق المساحة التي كان يشغلها اللولوبيون ، ولذلك بدأ اللولوبيون منذ اواخر الفترة الاكدية يعيشون علىٰ شكل جماعات متفرقة ، تحولت بمرور الزمن الىٰ عدة عشائر ، بحيث كان لكل عشيرة الهها وحاكمها الخاص بها .

وبعد زوال الحكم الكوتي ، عادت الجماعات اللولوبية لتقع تحت سيادة الدول التي ظهرت من بعد الحكم ، فنصوص سلالة لكش الثانية ٢١٦٤ ـ ٢١٠٩ ق . م قد اشارت الىٰ ان الحاكم نمخاني ٢١١٣ ـ ٢١٠٩ ق . م قد عين ابنه (لو ـ ننا) حاكماً علىٰ خمازي[١٧] .

وكتابات سلالة اور الثالثة ٢١١١ ـ ٢٠٠٣ ق . م ، وبالاخص كتابات الملك شوسين ٢٠٣٦ ـ ٢٠٢٨ ق . م ، رابع ملوك السلالة المذكور قد اشارت الىٰ انه قد عين مستشاره المدعو (ايرننا) حاكماً علىٰ اربيل واميراً علىٰ خمازي وعلىٰ سكان مدينة (سو) وعلىٰ اراضي مدينة (كردا)[١٨]

وكتابات الملك شوسين قد قدمت لنا معلومات هامة جداً عن علاقة اللغة التي تكلم بها السوئيون (= السوبارتيون) واللولوبيون ، حيث ذكر لنا[١٩] احد نصوص الملك المذكور ان لغة السوئيين واللولوبين كانت متشابهة وفيما يلي ترجمة الجزء الخاص بهذه الحقيقة من النص المسماري :ـ

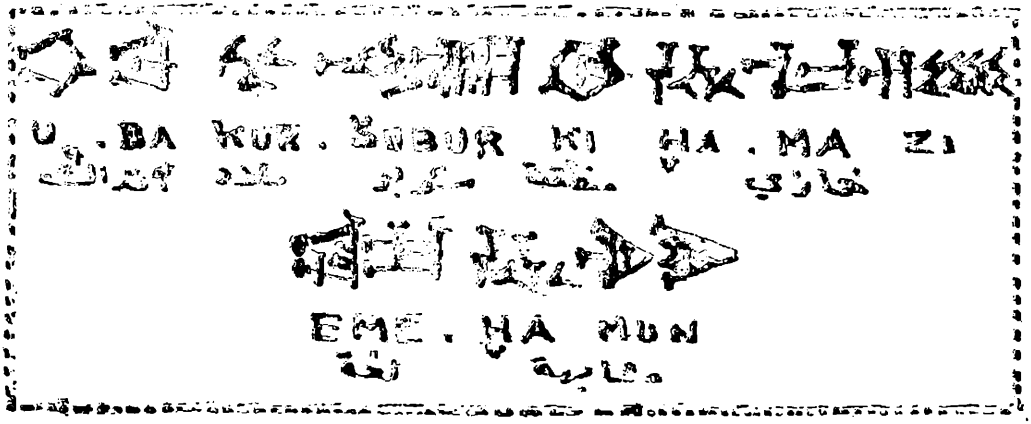

الترجمة : – في ذلك الوقت « تكلم سكان » بلاد شوبر ومنطقة خماري لغة متشابه

لان الكلمة السومرية (خامون HA–MUN) يقابلها بالاكدية (ميتخر تو– MITHURTU) ، وهذه كلمة تعني (ملتقي ، منسجم ،) اى متشابه) ٢٠ هذا وان ذكر اللولوبيين قد وصل الى مصر كذلك ، حيث ورد على لسان السلالتين ١٨ و ١٩ كما ان طحوطمس الثالث قد تطرق الى ذكرهم من خلال حديثه عن الخوريين والميتانيين فى شمال سوريا (٢١) واضافة الى ذلك فقد استمر ذكرهم فى المصادر المسمارية الى ما قبل سقوط العاصمة الاشورية نينوى عام ٦١٢ ق . م ؛ حيث ان كتابات الملك الاشورى تجلات بليزر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م ؛ قد جاء فيها ذكر اللولوبيين . (٢٢)

اما الاشارات التي اكدت لنا على ان اللولوبيين قد انقسموا الى مجموعات عديدة بعد زوال الحكم الكوتي ؛ فمنها الاشارة المذكورة فى احدى الرسائل التي كانت موجهة الى ملك الخوريين (كواري– KUWARI) في شوشرا (حالياً شمشارة) ، حيث يذكر فيها المرسل و المدعو (شيبراتو SEPRATU بان ملوك اللولوبيين (وليس ملك واحد) يعانون نقصاً فى الحبوب ؛ ولذلك هم يتقدمون بطلب السلام مع ملك شوشرا (٢٣) والاشارة الاخرى التي تؤيد انقسامهم الى عشائر كثيرة وردت على لسان الملك

الاشوري تجلات بليزر الاول ١١١٤ ـ ١٠٧٦ ق . م ، حيث جاء فيها بأنه قد اخذ (٢٥) الهاً لولوبياً ووزعها على المعابد الاشورية[٢٤]

لقد عرف هؤلاء في مدونات ارابخا (كركوك الحالية) باسم (لوللو) او حتى (نوللو) وكان يعني الجبليون او سكان الجبال الذين يجلب منهم العبيد[٢٥] اما في وقت متأخر فكان هذا الاسم يعني في اللغة الخلدية (الاورارتية) مفهوم الغريب او الاجنبي وكذلك العدو[٢٦] .

اما الصيغة الاكدية القديمة للاسم (لوللوبوم Lullupum) التي تحولت في الاشورية الى صيغة (لوللومي) بدون استعمال اداة الملكية السومرية المفرد والجمع (ب / P) باللغات المحلية والعيلامية تشير في الاصل انها كانت ذا صلة بالعيلامية والسومرية وما شابهتها من لهجات[٢٧] . وهذه الحقيقة لاتنفي العلاقة القوية التي كانت تربط اللولوبيين بالسكان القدماء الاخرين لكردستان كالكوتيين او الخوريين لغويا كانت ام حضاريا ، وخاصة لو عرفنا بان مركز هؤلاء كانت في مناطق قريبة بعضها عن البعض الاخر ، كمستوطنات نوزي الخورية وارابخا الكوتية وبابيت اللولوبية ، وجميعها حوالي كركوك الحالية . هذا بالاضافة الى انتشارهم في مختلف مناطق كردستان مما تؤكده الادلة التأريخية التي ترجع الى زمن احتلال العيلاميين لبعض هذه المناطق في عهد الملك الاكدي شار كلي شاري في نهاية الالف الثالث ق م

وقبل ان ننتقل الى الاصل في تسمية اللولوبين ، علينا ان نذكر بانهم قد تأثروا كثيراً بالديانة والثقافة واللغة الاكدية ، بحيث ان انتاجاتهم الكتابية كانت باللغة الاكدية وحتى اسماء بعض ملوكهم كانت اسماء اكدية وخير شاهد على ذلك المسلة التي خلفها لنا الملك اللولوبي ((انوباينني)) في سربيل زهاب حيث ذلك لغتها هي لغة اكدية[٢٨] وانوبايني نفسه اسم اكدي معناه الآلة انو ((اله السماء) خالقي .

أصل تسمية اللولوبين.

لو نظرنا الى النصوص المسمارية التي ذكرت اللولوبين ، نجد ان اسمهم قد ورد بصيغتين اثنتين لااكثر ، الاولى هي $LU\ LU\ B_1$ .. LU وكذلك LU LU Bum والثانية هي Lu.lu وهذان النوعان من الاسماء قد نسب الى لغة مجهولة اطلق عليها الباحث المسماري الامريكي كيلب GELB اسم BANANA

LANG UAGE[٣٩] والدليل الاخر على ان الاسماء المنسوبة الى لغة الـ (بنانا) هي اسماء لولوبية يتوضح من خلال ترجمة النصوص المسامرية الاكدية ، التي ظهرت فيها تلك الاسماء ، لان الاكديين هم اول من سيطر على بلاد اللولوبين ، ولذلك جلبوا الكثير من الاسرى معهم ، ولهذا وجدنا ان اغلب اسماء الافراد المبينة على لغة (بنانا) هم اما اماء او عبيد ، لان اسرى الحروب قديماً هم الذين يوضعون في العبودية .

وعلى كل حال فهناك اسماء علم لولوبية تستطيع ان تساعدنا في التحكم على قرار انتماء هذه اللغة ، كما وان الاصوات والمصطلحات في هذه الاثار اللغوية اللولوبية تكفينا لتميزها وتوضيحها .

من الممكن القول ان اللاحقات التي تتواجد في اواخر هذه الاسماء تشاهد كذلك في اللغة العيلامية مثل ـ ك ، ـ ر ، ـ س وحتى (ا) التي تستعمل مع حروف العلة والمعلقة او بدونها وثم مع الحروف الصامتة (الصحيحة) كـ (پ ، ڤ) التي تشير الى الجمع كما ذكر .

مثال ذلك سلسلة جبال (سيم ـ اكى) في بلاد زاموا ، ثم سلسلة (آز ـ يرو) والتي تسمى الان بـ (أزمر) قرب السليمانية .

ومن جهة اخرى يسود الحرف (ر) في نهاية بعض الاسماء كأسم سلسلة من الجبال يتكرر غالبا في السجلات الاشورية وهو (كوللـ ـ ار) كأعلى جبل في بلاد (لولومو) التي وردت كذلك بصيغة بلاد (زاموا) وان لوحة أنوبانيني اقيمت على جبل (بات ـ ير) كما دونت على اللوحة نفسها . وهناك نهر (ايد ـ ير) ومدن (زام ـ ري) و (با ـ ري) بجانب منطقة (لا ـ رة) وجبال (لا ـ لار) ومضيق (هاشم ـ ار) وغيرها .[٣٢] .

في الواقع ان هذا النوع من الاسماء تشاهد ايضاً في مناطق (باراهس) الواقعة جنوب بلاد اللولوبين وشمال عيلام (مناطق خرم آباد وكرمنشاه الحالية) . ومع ذلك نجد اسماء لولوبية من صنف آخر كـ (أوزي ، قلعة بابيت ـ بازيان الحالية ـ وبوناسي ، مدينة هودون ، جبل سو ـ انى ، نهر راد ـ انو ، بلاد هالما ـ ن او آرام ـ ان أو حتى آلم ـ ان ايالم ـ ان (حلوان العصر الاسلامي) . وعلى هذا الاساس يرى سبايزر المتخصص الامريكي ان اسم نهري الزاب (زا ـ با) أو مضافا باضافة لاحقة من هذه اللغة (زا ـ بان) له مدلول لغوي لولوبي كاسم الجبل المشهور (كيفي ـ با)

ذلك الجبل الذي اشتهر عند الآشوريين باسم (نيسير) وهو بيره مكرون الحالي على اغلب الاحتمال[٣٣]

هذا والمعلومات تؤكد على وجود منطقة اسمها ((لو ـ لو)) ولكن مع ذلك نعتقد ان قائد اللولوبين كان اسمه ((لولو)) ومنطقة ((لولو)) هي نسبة الى اسمه ، لان ((لو ـ لو ـ بي Lu Lu Bi ـ)) تعني باللغة السومرية العائدين او التابعين الى ((لو ـ لو)) لان الـ ((بي ـ B)) هو ضمير الملكية للشخص الثالث المفرد والجمع[٣٤] .

اما التسمية ((لو ـ لو بوم LU LU BuM فهي صيغة اكدية ناتجة عن اضافة اداة التعريف uM(= التميم) الى نهاية الكلمة ، فاسم اللولوبين اذن هو أما نسبة الى قائدهم او نسبة الى المنطقة التي انتشروا حولها ، مثلما هو الحال مع السوئيين (= السوبارتين) والكوتيين كذلك .

ابقى اللولوبيون في بلادهم مجموعة من الآثار والاعمال الفنية التي تدل على المستوى الحضاري لهم . ثم اشتهر هؤلاء في الفن المعمارى أيام الاشوريين ، لذا جلب آشور ناصر بال الثاني (٨٨٢ ـ ٨٥٩ ق . م) عدداً كبيراً من اللولوبين الى بلاده عرفوا هناك كبنائين ونحاتين جيدين ، وبنوا في هذه البلاد عدداً من الابنية والتماثيل

وهناك في دربندي رامكان قرب منابع نهر الزاب الصغير جنوبي شرقي رانية وكذلك في هورين شيخان ومناطق اخرى في كردستان آثار تشهد على الاعمال الفنية لهؤلاء .

لاتتعرض الوثائق والسجلات الاشورية القديمة باللولوبين غالبا الا مع الكوتيين والكاسيين والسوباريين . لكننا بعد فترة طويلة من ذلك العصر ، نرى ان ملوك آشور أمثال تيجلات بلسر وحدد نيراري وتوكولتي نينورتا دخلوا في حروب مع اللولوبين لوحدهم عدة مرات ، كما ان آشور ناصر بال الثاني زحف اربع مرات على بلاد (لوللو) خلال اعوام ٨٨٤ ـ ٨٨٠ ق . م ففي المرة الاولى كان احد زعماء اللولوبيين المدعو (نور حدد) قد تمرد ضد الحكم الاشوري . وقد دخل الجيش الاشوري لاخماد هذا التمرد في بلاد اللوللو قرب مضيق دربند بازيان الحالي الذي سمي انئذ باسم (بابيت) . وكان هذا المضيق مسيجا بسور فاقتحم الاشوريون الجبال المحيطة بالسور ونزلوا الى ما وراء المضيق حيث استولوا على تلك المناطق

بتضحيات عظيمة ومنها المدن الشهيرة امثال بابيت ودغارا وكاكري ومدن اخرى كثيرة[٣٦]

وفي مدينة (زيمرى) مركز مملكة اللولوبين ، وعند استيلاء الاشوريين عليها كان ملك اللولو المدعو (آميخا) قد انسحب الى الجبال . وعلى رأى او لمستيد كان الزعماء والجنود اللولوبين قد اتخذوا من جبل كينيبا (نيسير الاشوري) ملجأً لهم . واخيراً قام الجيش الاشوري بقيادة ولي العهد شلمناصر بالاغارة على هؤلاء المعتصمين في الجبل الشاهق هذا المعروف الان بـ (بيره مكرون) ، غير انه اخفق في تحقيق غرضه لاول مرة وقضى عليه قضاء مبرما . لذا يظهر ان الاشوريين صالحوا هؤلاء المدافعين ورغم ذلك فقد سجل اشور ناصر بال اخبار هذه الوقائع واقام نصبا خاصا لها بجانب نصبي تيجلات بليسر وتوكولتي نينورتا . ثم اغار شلمانصر الثاني ايضاً عام ٨٥٩ ق . م على بلاد زاموا واستولى عليها حتى جبال نيكديم ونيكديارا . وفي عام ٨٤٤ ق . م قام هذا الملك مرة اخرى بالاغارة على مقاطعة (نامرى) مروراً ببلاد زاموا ، وقد اضطر ملك مقاطعة نامرى الذي كان يدعي مردوك مودامق الى الاعتصام بالجبال . كذلك اغار شلمانصر الثاني هذا عام ٨٢٩ ق . م على منطقة كرخى وجعلها خرابا بلقعاً . وبعد سنة من هذه الاغارة تأتينا أخبار زاموا (بلاد اللولوبيين) كمقاطعة من مقاطعات الامبراطورية الاشورية .[٣٧]

وهكذا كانت بلاد اللولوبين مسرحاً للانتفاضات المحلية والحملات العسكرية الاشورية عليها الى نهاية الحكم الاشوري في اواخر القرن السابع قبل الميلاد ، ثم دخلتها القبائل الميدية وقد مر بها الملك الميدي كى أكسار اثناء حملته على نينوى وظلت بعض الاثار الميدية تشاهد في انحائها ومنها لوحة كهف قزقبان المار الذكر .

((الكوتيون))

عاش الكوتيون في المنطقة الواقعة جنوب سهل شهرزور ، اي المنطقة المحصورة مابين نهري الزاب الاسفل ونهر ديالى واتخذوا من اربابخا (مدينة كركوك الحالي) مركزاً لهم . وتشير الوثائق التاريخية من الألف الثالث والثاني قبل الميلاد بان هذا الاسم اطلق على الناس الذين كانوا يستوطنون في شرق وشمال وشمالي شرق اللولوبين ، ثم كان يعني فيما بعد جميع القبائل المختلفة التي كانت تعيش في المناطق الشمالية الشرقية من بابل . وفي الألف الاول قبل الميلاد كان الاورارتيون يعنون بهذا الاسم سكان بلاد مانا وميديا ، إلا ان اسم الكوتيين في سجلات سرجون الثاني الاشوري دوّن متميزاً عن الميديين الايرانيين أحيانا .

واول ملك من ملوك الكوتيين الذي ورد اسمه في الكتابات المسمارية هو (ERRIDUPIZIR) وكان معاصراً للملك الاكدي ((نرام سين)) ويبدو أنه فرض سيطرته لفترة قصيرة على مدينة نفر ، حيث ترك فيها كتابة مطولة وصف نفسه فيها على أنه ملك الجهات الأربعة .

ومن الملوك الكوتيين ، الذين ذكرتهم النصوص المسمارية هو الملك الرابع والذي كان معاصراً للملك الاكدي شاركلي شرى ٢٢٢٣ - ٢١٩٨ ق . م واسمه ((سارلكاب SAR—LAGAB)) والذي ورد بصيغة ((SARLAG)) في كتابات شاركلي شري . وفترة حكم هذا الملك كانت تمثل فترة خطر دائم على الامبراطورية الاكدية ، وذلك على حد تعبير احدى الرسائل من زمن الملك شاركلي شري ، ولذلك قام الملك المذكور بشن حملة ناجحة على منطقة الكوتيين ودحر بها الملك ((سارلكاب SARLAGAB-)). والملك الاخر الذي ذكرته النصوص المسمارية هو الملك السادس والمدعو ELU , LU . MES الذي تمكن من ان يهدد مجددا كيان الامبراطورية الاكدية وعلاوة على ذلك فقد صادق ان مات في زمانه الملك شاركلي شري ، ومجيء عدد من الملوك الذين تصارعوا فيما بينهم على السلطة مما مكن ذلك الملك الكوتي ايلولوميش من اسقاط الدولة الاكدية وتلقيب نفسه ((الملك القوي لاكد)) .

هذا وان المعلومات المتوفرة عن الكوتيين تؤكد على ان سيطرتهم على العراق قد اقتصرت على الاقسام الشمالية منه وليس الجنوبية . ونفس هذه المعلومات قد اكدت

على ان الكوتيين لم يخلفوا سوى الخراب ، ولكنهم في الوقت نفسه قد تأثروا بالحضارة العراقية القديمة بحيث انهم اقتبسوا الخط المسماري واللغة الاكدية كذلك .

وبسبب اقتصار الحكم الكوتي على الاقسام الشمالية من العراق وكونهم لم يتوغلوا الى جنوبه فان معظم ما اقتبسوه من مظاهر الحضارة كان من الاكديين ، حيث حتى الالهة التي اقتبسوها مثل الالهة عشتار والاله سين ، الهة القمر ، هما من الالهة الاكدية وليس السومرية .

وتأثر الكوتيين حضارياً بالاكديين دفعهم في النصف الثاني من فترة حكمهم الى اتخاذ اسماء اكدية لانفسهم مثل KURUM , HABIL—KIN , IBRANUM· , HABLUM , PUZUR—SIN , SIUM واتخذوا احياناً لانفسهم اسماء مركبة من اللغة الكوتية والاكدية مثل E—LU—MES , LAERABUM[٢٨]

والفترة التي دام فيها حكم الكوتيين تقدر بحوالي مئة سنة ، أما عدد الملوك الذين حكموا فليس لدينا مصدراً اكيداً بخصوص عددهم سوى جداول اثبات الملوك المشكوك في صحة اخبارها والتي قالت ان عددهم ٢١ ملكاً .

اصل تسمية الكوتيين

عند الاعتماد على القواعد الصوتية للغة السومرية سوف يبدو لنا واضحاً ان تسمية KU—TU اي الكوتيين منشعبة عن اسم المنطقة التي جاءوا منها وهي جنوب منطقة (كردا) حيث اعتاد السومريون أن يضعوا أمام اسماء المدن العلامة المسمارية التي تلفظ (URU) وتعني المدينة والى خلفها العلامة ((KI)) وبخصوص المناطق والمدن الشمالية والجبلية فقد وضعوا العلامة ((KUR)) قبل اسماء المدن والمناطق بدلاً من ((URU)). وكلمة ((كور)) تعني جبل وأرض ايضاً ، ولذلك لابد وان وضع السومريون العلامة قبل منطقة ((كردا)) فاصبح الاسم بذلك على الشكل التالي KUR) KAR.DA[٢٩] وبتأثير حروف العلة الخاصة بمدينة ((كردا)) بحرف الـ ((U)) الموجود في كلمه ((كور)) فقد لفظ اسم المدينة خلال الفترة الاكدية من قبل السومريين على شكل KUR.DU[٣٠] (KURKUR)

ومن القواعد الصوتية السومرية هو أي مقطع ينتهي بحرف صحيح ، يسقط ذلك الحرف الصحيح اذا جاء بعده مقطع يبدأ بحرف صحيح كذلك ، وبناءً على ذلك يصبح اسم المدينة KU.DU[٣١] (KUR) وبما هو معلوم أيضاً ان الاكديين

حولوا كل ((D)) سومرية الىٰ ((T)) .[٣٩] لذلك اصبحت الكلمة في اللسان الاكدي علىٰ شكل KU.TU . وبما ان اللغة الاكدية كانت تمثل لغة السياسة والثقافة زمن الكوتيين ، لذلك نطق اسمهم علىٰ شكل KU.TTU وقد ورد اسم بلادهم بصيغة ((كوتيوم)) بجانب سوبارتو ، وعيلام في مدونات لوكال ـ انىٰ مندو ملك مدينة أدب ((تل بسماية)) .

من الممكن التعرف علىٰ بعض المراحل من تأريخ الكوتيين مباشرة بعكس ما كانت الحالة مع اللولوبين ، لان هؤلاء دونوا اسماء ملوكهم في بلاد سومر واكد بالاضافة الىٰ اخبار الوضع السياسي فيها اثناء حكمهم لها لاكثر من قرن . وقد وصف السومريون الوضع انئذ بعدم معرفة الملك

((a - ba - am lugal a - ba -am nu lugal))

وجاء النص في الاكدية بصيغة

ma — nu — um Sarrum ma — nu — um lasarrum

اي من كان ملكا ومن لم يكن ملكاً[٤٠]

وقد تأتي هذه الغرابة في الوضع السياسي بنظر السومريين والاكديين من الاختلاف الذي كان موجوداً بين المجتمع الرعوىٰ الكوتىٰ السائد علىٰ السلطة السياسة والمجتمع الزراعي الطبقي المسود في دولة المدن السومرية والاكدية . وكانت العلاقات الاقتصادية في المجتمعين المتميزين تحدد العلاقات السياسية في الاصل لكلا المجتمعين فمثلا كان زعيم الاتحاد القبلي الكوتي ينتخب لمدة قصيرة لادارة الامور العسكرية والسياسية في مجلس الشيوخ ، بعكس الملك السومري والاكدي الذي يحكم طول الحياة بناء علىٰ الايمان بنزول الملكية من السماء علىٰ الارض ، وجدير بالذكر هنا أن المشاكل السياسية التي حدثت في تلك البلاد والتي بدأت منذ عهد الملك الاكدي شاركلي شري لم تكن بسبب حكم ملوك الكوتيين او قصر مدته ، لان ذلك الحكم كان قويا وكانت الضرائب تجبى من جميع المناطق بانتظام وقد ساد الهدوء بعض مراحل تلك الفترة ، وان قصر مدة حكم كل ملك انما كان في زمن الملك الثاني والىٰ السابع الذين حكم كل واحد منهم ستة أعوام (ما عدا اينما باكيش الذي توفي قبل انهائه مدة الحكم) ثم تلاه ((ايار لكب)) الذي حكم خمسة عشر

عاماً . ومن بعد هذا بدأ الملوك يحكمون اكثر من هذه المدة وقد وصلت لحد ثلاثين سنة . أما الملك الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فقد حكموا مدة تقل عن سنتين ومن بعد السادس عشر بدأت تطول مدة الحكم مرة اخرى . ومع ذلك فكان بعض المراكز العليا في ادارة شؤون دولة الكوتيين يحتلها الامراء السومريين والاكديين ومنها الجيش مثل ((نابي انليل و اور - نينازو)) إلا ان الاكثرية من افراد الجيش كانوا من افراد القبائل الكوتية بلاشك وتخصص اثبات الملوك السومرية للكوتيين عشرين او واحداوعشرين ملكاً وفي فترة حكم هؤلاء دونت اسماء أربعة ملوك اكديين بعد عبارة ((من كان الملك ومن كان غيرالملك)) حكموا حكماً اسميا . وهناك ملكان جاءا من بعدهم وحكما أمداً طويلاً نوعاًما .

اعتبر السومريون والاكديون هذا العهد من الفترات المظلمة في تاريخ بلادهم السياسي ، على ان حكمهم هناك لم يكن عاماً شاملاً ، فلم يسيطروا على جميع أقسامها وان سيطرتهم بدأت بالتقلص قبل القضاء على أخر ملك لهم والدليل على ذلك هو أن اثبات الملوك تذكر سلالة حكمت في الوركاء من بعد العهد الاكدى وان بعض ملوكها عاصر فترة حكم الكوتيين . كما قامت في ((لجش)) سلالة من الحكام السومريين عاصر بعض حكامها الفترة المذكورة وخلفوا مأثر مدونة ، منهم ((اور - بابا)) الذي امتد حكمه الى مدينة ((اور)) كذلك .

وفي اواخر العهد الكوتي كان أحد الامراء السومريين المسمى ((اوتو - حيكال)) يحكم في مدينة الوركاء دون لنا نصاً تاريخيا يتحدث فيه عن إنهائه لحكم الكوتيين في بلاد سومر بعد ماجمع محاربي اوروك حوله وسار على رأسهم ويقول النص ((ان اوتو - حيكال سحق الكوتيين معايين الجبال واعداء الالهة وملأو البلاد بالشر . . . الخ)) وفي اليوم السادس التقى بقوة الملك الكوتي ((تريكان)) فهزمه ، وكان هذا الملك قد حكم اربعين يوما فقط .

أن اختلال النظام بشكل عام بنظر اهل البلاد في العصر الكوتي يرجع سببه الى التباين الموجود بين النظام الطبقي العبودي المدني الزراعي المتطور في بلاد سومر واكد وما يتبعه من نظرة الدولة نحو المجتمع وموقف الفرد من القوانين التي يضعها الملوك الذين يمثلون الطبقة السائدة يدعمهم رجال الدين والكهنة في المعابد ، وبين النظام الرعوى القبلي الذي لايعرف العبودية بعد . لذا ففي هذا العصر مثلا تحرر العبيد ،

وكان اغلبهم من الكوتيين واللولوبيين ليس لاي سبب سوى لكون ملوك الكوتيين زعماء قبائل تربطهم بأفراد المجتمع مجموعة من العلاقات غير الاقتصادية ومنها القرابة بالدم واللغة ولم تتحول عندهم العلاقات الاقتصادية لدرجة الحاجة الىٰ الاكثار من الطاقة البشرية بزيادة افراد طبقة العبيد . وهذا كان في حينه إخلال في القيم السائدة هناك . ومن جهة أخرىٰ فان اغلب المشاكل والصراعات كانت تجرى بين زعماء القبائل الكوتية للحصول علىٰ الزعامة السياسية في البلاد مما ادت الىٰ عدم وجود استقرار وطمأنينة داخل المدن السومرية والاكدية التي هيمنوا عليها ، اضافة الىٰ التباين في المعبودات مما ادىٰ الىٰ سكان البلاد ان ينظروا الىٰ الكوتيين بعد هدمهم لمعابدهم المحلية التي هي اسس المدن كتنين او ثعابين الجبال .

اما عن اللغة الكوتية فان كل مانعرفه عنها هي من خلال الاسماء غالبا . فقد احتوت السجلات المسمارية السومرية اسماء ملوك السلالة الكوتية بشكل منظم ضمن قائمة خاصة ، وهي توضح جانبا مهما من القضية اللغوية الكوتية . فهناك ثلاثة اسماء يبدأ الاول فيها بـ (وارلا ، ايارلا ، ارلا) ويشبه المقطع الأول لاسم منطقة ((أرمان . أيالمان)) . أما المقطع الثاني في تلك الاسماء فهو ((ـ لاكا)) ولكن الحرف او الصوت الاخير فيكون (ب) ، (ش) أو (ن) . وهكذا فالاسماء الثلاثة هي : ايارلاكاب ، ايارلا ، ايارلاكان ـ دا ، وقد جاءت هذه الاسماء مدونة بصيغ وارلاكابا ، ايارلاكاش ، ايارلاكان أيضاً ، والاسم الاخير هو من نمط اسم أخر ملك من ملوك الكوتيين وهو تريكان ، والواقع أن اللاحقة ((أن)) في هذا النوع من الاسماء كانت شائعة في لغات سكان جبال زاكروس وكردستان القدماء ، ومع ذلك فهناك اسماء كوتية مختلفة أخرىٰ مثل لاسيراب وشارلاك وأخرون .

ومن اللاحقات الشائعة الاخرىٰ في اللغة الكوتية ، وتستعمل كذلك في العيلامية والحورية ، هي اللاحقة ((ش)) نشاهدها في اسماء الاماكن مثل سيما ـ ش ، كيما ـ ش ، توركيـ ـ ش وغيرها . وهي تتطابق مع اللاحقة الكاشية ((ـ اش)) سواء في اسماء الاعلام او الاماكن مثل كانداش ، كاشتلياش او كاردونياش وتوبلياش وهي نفس اللاحقة التي نجدها في اسم هادانيش ملك خمازى ، وعلىٰ راى الاكاديمي دياكونوف فان هذه اللاحقة تتواجد في بعض اللغات القفقاسية لكنها لاتوجد في اللغات السامية او التركية او الهندية الاوربية ، وهي تشير الىٰ حالة (Ergative) . (ى . م . دياكونوف ، تأريخ الميديين ، موسكو ١٩٥٦ ، ص ١٠٩) ويضيف بان

اللغة الكوتية كانت لغة مستقلة ولها قواعد ثابتة ولها بعض العلاقات مع اللغات الاخرىٰ لسكان جبال زاكروس .

وعلىٰ كل حال فهناك لاحقة اخرىٰ وهي (ب أو p) كانت تقع في اواخر بعض الاسماء فهي تشير الىٰ حالة كما في اللولوبية .

اشتهر الكوتيون عند السومريين والأكديين كجنس ابيض او اشقر وعرف عبيدهم باسم نامرو أي ((العبيد من الشمال)) وكان الاقبال علىٰ شرائهم اكثر من غيرهم من العبيد بعد ان كانوا يتمتعون بالحرية ولايخضعون لاية سلطة غريبة عنهم في الالف الثالث ق . م ، وهناك اعتقاد بان اياكولابا مؤسس السلالة الاشورية في القرن الثالث والعشرون ق . م كان يحمل اسماً كوتيا[٤١] .

لكن بلادهم اصبحت جزءاً من الامبراطورية الميتانية خلال الالف الثاني قبل الميلاد ، ثم توسعت رقعتها في الالف الاول قبل الميلاد حيث يخبرنا الملك الاشوري شلمنصر الاول ١٢٨٠ ـ ١٢٦١ ق . م في حملته علىٰ المناطق الجبلية شمال أشور بان دم الكوتيين يسيل كالمياه من حدود بلاد اورارتو لحد كموخى[٤٢] . وهذا يعني انهم عاشوا في هذا الوقت في المناطق الكردية بتركيا اضافة الىٰ منطقة كركوك الحالية . كما يبلغنا توكولتي نينورتا عام ١٢٥٠ ق . م بان هناك كوتيين يعيشون علىٰ نهر الزاب الصغير .

أما عن الاعمال الفنية التي تعبر عن المستوىٰ الحضاري للكوتيين فهي نادرة جداً . ويعتقد الاكاديمي دياكونوف وهو بدوره يعتمد علىٰ أراء اخرىٰ بان اللوحة التي تشتهر في كردستان بلوحة شيخان ((هورين ـ شيخان)) هي من اعمال الكوتيين وهي غير كاملة وتدل الكتابات التي عليها انها من الالف الثاني قبل الميلاد او اقدم من ذلك تصور شخصاً دون اسمه بصيغة ((ليشير ـ بيرأني)) ولم يلقب بملك . وهذا الاسم هو من الاسماء المحلية ليست له صلة بالاكدية علىٰ حد قول دياكونوف . (دياكونوف ، تأريخ الميديين ، ص ١١٦) . كما ان لاسيراب الملك الكوتي نذر دبسة قتال وأرسلها الىٰ سيبار وهي تحمل كتابة نذكارية جاء فيها : ((أن إلهي الكوتيين هما عشتار وزن)) .

ومن جهة اخرىٰ فان الرأس البرونزي الذي اكتشف حوالي مدينة همدان بايران ومحفوظ الآن في المتحف الامريكي بنيويورك والمعروف بـ (برباير كاليري)) هو رأس أحد الملوك الكوتيين وان لم توجد عليه كتابة تحدد صاحبه . وما يماثل هذا

العمل اكتشف في سلماس بكردستان ايـران أيضاً . ومـع كل ذلـك فان تـأريخ الكوتيين لايزال يحتاج الىٰ دراسات اوسع وخاصة في المناطق التي سكنوها في الأصل سواء بكردستان العراق أو ايران وحتىٰ تركيا ، لان مخلفاتهم الاثرية في وادي الرافدين اقل بكثير من مخلفاتهم الكتابية وهي علىٰ الاغلب عدد من الاختام الاسطوانية التي اعتمدت قولبة الاجسام وابـرازها عنـد نقشها عـلىٰ هذه الاختـام ليتبع الاسلوب التخطيطي البحث ، كما اتصفت مواضيعها بالفقر بحيث اصبح كل علامة فارقة للاختام المنسوبة الىٰ الكوتيين .

لوحة ليشير - يمران في هورين .

رأس برونزي لأحد ملوك الكوتيين (؟)

متحف برايمر كالبري - نيويورك

الكاشيون

يعتبر الكاشيون الجيران الجنوبيين للكوتيين واللولوبيين تمركزوا في المناطق الوسطى من جبال زاكروس وعلى الاغلب في المناطق اللرية الحالية (لورستان) واشتهر هؤلاء في التأريخ باسم الهم الكبير ((كاش)) كما اشتهروا في الكتابات البابلية بـ ((كاششو)) ، وقد ظل هذا الاسم مستعملا حتى العصر الهللينى حيث اطلق المقدونيون عليهم اسم ((Kossaioi)) [٤٣] . وهو يشبه الصيغة ((كوششو ـ خاى)) التي استعملت في مدونات أرابخا (كركوك) وكان هؤلاء في البداية بدواً يعيشون ضمن اتحادات قبلية لكن قسماً منهم استقر بعد التحولات التي جرت على علاقاتهم الاقتصادية في مناطقهم الأصلية ، وكذلك تذكر الوثائق التي تعود الى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد الكثير من اسماء الكاشيين عملوا في مواسم الحصاد او كانوا مستخدمين على الحقول في وادي الرافدين[٤٤] ، إلا أنهم كونوا الطبقة المسودة هناك الى أن ظهرت العناصر الهندية ـ الاوربية في بلادهم واصبحت تشكل الطبقة الارستقراطية التي هيمنت على السلطة السياسية بين قبائلهم وقادتهم نحو بلاد بابل ، لكن خلفاء حمورابي ولاسيما ((سمسو ـ ايلونا)) و ((ابي ـ ايشوخ)) استطاعوا أن يصدوهم فاتجهوا عبر نهر ديالى ودجلة الى الجهات الشمالية الغربية حيث تمركزوا في منطقة الفرات الاوسط ولبثوا فيها ردحاً من الزمن الى أن دخل الملك الحثي مورسلى الاول بابل وقضى على الاسرة الأولى التي تولت مقاليد الحكم فيها خلال القرن السادس عشر قبل الميلاد .

لم يشكل غزو مورسلى الحثي لبابل وبالتالى موت سمسو ـ ديتانا ، أخر ملوك البابليين ، سوى نقطة انطلاق لتغيير شامل في هذه البلاد وكان قد مهد لهذا التغيير من الناحية البشرية قبل مدة من الزمن للتغلغل وتثبيت النفوذ ، سواء أكان هذا عن سبيل مسلح او سلمي . وهكذا استطاع الكاشيون قطف ثمار هذا الغزو وحصلوا على المكاسب السياسية جراء الصراع بين القوى السياسية في بابل واصبح القرن السادس عشر قبل الميلاد عصر التركز وتثبيت دعائم السلطة السياسية الكاشية في بلاد مابين النهرين ، لذا لم يترام الينا اي خبر مكتوب عن احتلال كاشي عسكري لبلاد بابل . وبما انه لم تصلنا أخبار مدونة من الكاشيين قبل حكمهم لبابل فتعترضنا مشاكل تأريخية تتعلق باحوالهم السياسية قبل القرن الخامس عشر ق . م . فعلى

مايظهر ان الملوك السبعة الاوائل من السلالة الكاشية ابتداءً من ((كـانداش)) المعاصر لملك بابل ((سمسو ـ ايلونا)) قد حكموا خارج بلاد بابل على الفرات الاوسط ، وان السلالة الكاشية بدأ حكمها في بابل ابتداء من الملك ((أكوم الثاني)) المشهور بـ((Agum Kakrime)) وهو الذي انتهز فرصة الغزو الحثي فاثبت حكمه هناك في حدود عام ١٥٩٠ ق . م . ومع ذلك فان هناك ثغرات في اسماء ملوك السلالة الكاشية التي حكمت في بابل ، وفي تسلسل زمن حكمهم دونت على بضعة نصوص ملكية . كما أن هناك عدد من الرسائل والوثائق الاقتصادية والتجارية والقانونية تعود الى العصر الكاشي في بابل ، ولعل اهم مصدر من هذا العصر هو مجموعة من الرسائل التي اكتشفت في ارشيف تل العمارنه بمصر تعود الى الملوك الكاشيين ارسلوها الى فراعنة الاسرة الثامنة عشرة من المملكة الحديثة في مصر .[45]

لقد اضفى أحيانا ملوك الكاشيين الاوائل ((كانداش واكوم وكاشتلياش)) على انفسهم اللقب الملكي القديم ((ملك جهات العالم الاربع ، ملك سومر واكد ملك بابل)) ، وان كان حكمهم لم يستقر كليا بعد ، ذلك الحكم الذي وطد أركانه الملك الكاشي الثاني عشر ((اولام بورياش)) في مملكة واحدة من اقصى الجنوب الى حدود بلاد اشور في الشمال اشتهرت بمملكة ((كاردونياش)) في التأريخ .

كان العصر الكاشي اطول فترة في تأريخ بلاد بابل عمها الاستقرار النسبي وحكمت فيها مملكة القطر وليس دول المدن ، لكن الكاشيين كانوا اقلية حاكمة مع الغالبية من سكان البلاد الاصليين ، وقد طغت عليهم حضارتها فاندمجوا بها وصهرتهم في بودقتها فاتخذوا لغة البلاد وثقافتها العامة ولم يخلفوا لنا شيئاً كثيراً مدونة بلغتهم باستثناء اسماء اعلام ملكية وعدد من ألهتهم ومفردات كاشية قليلة مترجمة الى اللغة البابلية . واوضح مايعبر عن اندماج الكاشيين بحضارة وادي الرافدين ان اول ملوكهم الذي حكم في بابل وهو أكوم كاكريمي (١٦٠٢ ـ ١٥٨٥ ق . م) قام بحملة خاصة لاسترجاع تمثال الاله مردوخ وتمثال زوجته ((صربنيتم)) من منطقة عانة ، واحتفل بهذه المناسبة احتفالاً ضخماً ، ثم قام باعادة بناء معبد هذا الاله في بابل وخلف لنا نصاً مطولاً مهما عن هذا الحدث . كما ان الملك المدعو ((كاراينداش)) الذي عاش في منتصف القرن الخامس عشر ق . م بنى معبداً وهبه الى الربة اينانا ابانته لنا التنقيبات الاثرية في اوروك (الوركاء)[46] . وبالرغم من

ان هذا المعبد ليس بذلك المبنى الكبير الجبار ، إلا أنه يرينا باسسه وارتفاع جدرانه صفات خاصة تميزه عن فن البناء الأقدم عهداً في بلاد بابل .

يتألف المخطط العام للبناء من غرفة طولانية الشكل مع صالة أمامية . ويحيط بالاولى قاعات جانبية صغيرة . وبالاضافة الى ذلك يتميز المعبد بارتفاع واجهته الامامية المبنية من أجر يؤلف صفوفاً متناوبة باشكال بارزة تمثل الهة الجبال والميله . ولتبلغ مكانة هذا المعبد مهما بلغت من البساطة ، فانه يبقى كبرهان حي لحل الحضارة الكاشية الخاصة وعلاقتها مع حضارة الشعوب الجبلية ، وكانت التزيينات الجدارية فيه شبيه باسلوب الزخارف الجدارية في باب عشتار في مدينة بابل من عهد متأخر . وعلى العموم شغل اغلب الملوك الكاشيين انفسهم في المشاريع العمرانية في مختلف المدن البابلية المهمة وفي مقدمة ذلك تجديد المعابد في مدن ((نفر)) و ((او)) و ((لارسة)) والوركاء بفن معماري متميز ورثه فيما بعد الاخمينيون واستعملوه في ابنية عاصمتهم برسيبوليس . .

وفي منتصف العصر الكاشي اسس الملوك الكاشيين مدينة جديدة ضخمة على بعد نحو ٢٠ ميلا غرب مركز مدينة بغداد وتعرف بقاياها باسم عقرقوف ، أطلقوا عليها اسم ((دور ـ كوريكالزو)) حيث اصبحت العاصمة الثانية الى جانب بابل للمملكة الكاشية . والمؤسس الاول لهذه المدينة هو الملك ((كوريكالزو الأول)) في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وسلف الملك كاراينداش . أما المجدد والمتمم لبناء المدينة فقد كان ملك أخر يحمل اسم الباني الأول وأحد خلفائه وهو ((كوريكالزو الثالث)) . وهنا نرى ان الطابع المعماري البابلي القديم في فن العمارة يتجلى في الكثير من معالم هذه المدينة ، بيد ان هناك بعض الميزات الفنية الخاصة بالكاشيين كالرسوم الملونة على الجدران مثلا تذكرنا بفن الشعوب في جبال زاكروس وكردستان . ومن المرجع ان ((كوريكالزو الثاني)) هو الذي شيد برج المدينة (الزقورة) ووسع معابدها وقصورها ، وكان هذا نشطاً في البناء والتعمير في مدن أخرى ، ويعتبر هذا البرج حلقة مهمة في تطور الزقورات مابين بداية ظهورها في عهد سلالة اور الثالثة حيث كانت مؤلفة من ثلاث طبقات مثل برج اور وبرج الوركاء وبين المرحلة النهائية التي تطورت فيها في العهود المتأخرة ولاسيما في العصر البابلي الحديث (القرن السادس ق . م) حيث اصبحت فيه على الاغلب ذات سبع طبقات . والى ذلك فان اجزاء القصور التي تم التحري فيها اظهرت نواحي مهمة في الفن المعماري وفي

مقدمة ذلك ضخامة الجدران ، وكانت في عقرقوف ثلاثة امتار وهي مشيدة باللبن الكبير الحجم . ووجدت في بعض هذه الاجزاء من القصور نماذج من الزخارف الجدارية المصبوغة ، وقد زين البعض منها بأشكال أدمية ذات اهمية خاصة من ناحية الازياء والملابس . أما المعابد فكانت تتسم كذلك بالسعة وضخامة الجدران وخصصت لعبادة الاله ((انليل)) وزوجته ((ننليل)) وابنهما الاله ((ننورتا)) وكان هناك على جدران الممر الرئيسي لهذه المعابد الأجر المختوم باسم الملك ((كويكالزو)) وتدوين اقامته المعابد الى اولئك الآلهة مع اسمائها واسماء معابدها . ووجدت في هذه المنطقة كسر كثيرة من تمثال ضخم للمملك كوريكالزو نفسه ، وهي منقوشة بخط مسماري يتسم بمسحة القدم وباللغة السومرية .

وفي الواقع فان الكاشيين اضافة الى آلهاتهم المحلية التي عبدوها في بلادهم الاصلية فقد أمنوا ببعض الهات الشعوب الهندية ـ الاوربية عندما كون قسم منهم الطبقة الارستقراطية هناك فظهرت في المجمع الالهي الكاشي اسماء الالهة سورياش (اله الشمس) المضاهى للاله الهندى سوريا وآهورا الايرانى ، ثم الاله ((ماروتاش)) وهو ماروت الهندى وكذلك الاله ((بورياش)) اله العواصف وهو بورياس اليوناني وبالرغم من ايمانهم بالهات بلاد مابين النهرين فانهم ظلوا يعبدون تلك المعبودات بجانب الاله كاش والاله شيباك وخربي وغيرها من الالهات المحلية الكاشية .

ولعل من ابرز الظواهر المتميزة للجانب الحضاري في العصر الكاشي هو العلامات المصنوعة من الحجر لتحيد الاراضي الزراعية التي سميت بالـ ((كودورو)) ولقد عثر على العديد منها في مدينة سوزا عاصمة عيلام ، حيث نقلت من بلاد بابل كغنائم لتلك الحرب التي شنها احد ملوك عيلام على بلاد مابين النهرين فيما بعد . تتميز هذه القطع بشكلها الطولاني المخروطي الذي يتسم اغلب الاحيان بعدم الاتقان في نحت جوانبه ولقد صنعت هذه الحجارة في الاصل خصيصاً لتكون علامة مقدمة تفصل بين تلك الحقول الزراعية ، التي قام الملك باقطاعها لموظفين كبار او كهنة او وقفها للمعابد . وكثيرا مارتبطت في هذه الحجارة الى جانب ذلك امتيازات خاصة كعدم دفع الرسوم والضرائب مثلاً على هذه الاراضي الزراعية التي تحددها . تحمل هذه الحجارة بلا استثناء نص اقطاع الارض وبجانبه نقشاً يمثل صفاً طويلاً من رموز الآلهة أو شعارات لها كشهود على صحة نص الوثيقة .

والىٰ الجانب التأريخي في اهمية هذه الاحجار فهي علىٰ قدر كبير من الناحية الفنية أيضاً ، لما فيها من المنحوتات البارزة التي تمثل رموز الآلهة كقرص الشمس والهلال رمز شمش وسين وكذلك الفأس أو المحراث الصغير رمز الاله مردوخ والكوكب رمز الاله عشتار مع صور الحيوانات العائدة الىٰ مثل هذه الالهة . وينقش في ظهر الحجر النص المطول بذكر اسم المالك صاحب القطيعة وتحديد الارض والامتيازات الاخرىٰ الممنوحة له واسماء الشهود ، وتذكر لعنات الآلهة المختلفة في ختام النص علىٰ من يكسر الحجر او يبدل نصوصه .

أما من ناحية النشاط الأدبي والتدوين والترجمة فقد ازدهر في العصر الكاشي . فبرزت جهود الكتبة في هذا المجال ومنها نسخة مهمة من ملحمة جلجامش ونسخة من قصة الطوفان المعنونة ((اترا ـ حاسس)) وغيرهما . كما وصلت الينا من هذا العصر أيضاً نصوص طبية وفلكية الىٰ جانب الكتابات الخاصة بالتنجيم ولاسيما خصائص الأيام المختلفة وما يتوقع فيها من سعد ونحس . وظهر كذلك اهتمام ملحوظ باساليب نصوص التعاويذ والرقىٰ وطائفة من الأثبات او المعاجم بالعلاقات المسمارية بعضها يتضمن شرح المفردات الكاشية باللغة البابلية ، وهي ليست كثيرة جداً لكنها تستطيع أن تنور لنا انتماء اللغة الكاشية الىٰ مجموعة اللغات التي عرفت بالزاكروسية .

كانت اللغة الكاشية في الواقع لها صلة قوية في الأصل باللغة العيلامية[47] وهناك كلمات مشتركة بين هاتين اللغتين مثل ميرى في اسم ((ميرى ـ اش)) اي الأرض)) وهي ((مورو)) العيلامية وكذلك ((كيدار)) الكاشية التي تقابل (كوتى ـ ر)) العيلامية وتعنى ((الحاكم ، صاحب السلطة)) .

وكانت (دا ـ كيكي)) أي السماء في الكاشية تلفظ كـ ((كيكى) في العيلامية . أما ((بورنا)) الكاشية التي تعني ((الوجه الحسن)) فكانت تلفظ كما هي . كما ان اللاحقة العيلامية ((ما . نا)) استعملت في الكاشية بصيغة ((مان)) مثلما نجدها في اسم ((كداشمان)) الذي كان يعنى ((المساعدة))[48]

لقد تأثرت اللغة الكاشية كمثيلاتها من لغات جبال زاكروس وكردستان القديمة بلغة هندية ـ اوربية غدت منذ بداية الالف الثاني قبل الميلاد طاغية علىٰ اللغات المحلية فدخلت مفرداتها بجانب اسماء الهات هندية ـ اوربية الىٰ اللغة الكاشية . لذا فأثناء وجودهم في بلاد بابل ظهرت بجانب الكلمات الكاشية مجموعة من هذا النوع

من المفردات والاسماء ولكنهم اتخذوا اللغة البابلية وثقافة بلاد مابين النهرين العامة خلال حكمهم لها ولم يخلفوا لنا أشياء يعتد لها مدونة بلغتهم باستثناء ماذكرناه أنفا . وهكذا انتشرت في هذا العصر اللغة البابلية بخطها المسمارى انتشاراً اوسع من العصور السابقة ، بحيث اتخذت هذه اللغة لغة للمراسلات الدولية الدبلوماسية بين ملوك غربي أسيا وفراعنة مصر . ثم انتشر مع استعمال هذه اللغة ادب حضارة وادى الرافدين ، وترجمت قطع ادبية مثل ملحمة جلجامش الىٰ اللغة الحثية والحورية ، ووجدت في ((تل العمارنة)) بعض قطع معروفة من ادب حضارة وادى الرافدين واساطيرها مثل اسطورة ((ادابا)) وقصة سرجون الاكدى المعنونة ((ملك الحرب)).

وعلىٰ العموم فقد دام الحكم الكاشي سياسيا في بلاد بابل زهاء اربعة قرون (١٥٩٥ ـ ١١٦٢ ق . م) وكان زواله بسبب تدخل الاشوريين والعيلاميين بشؤون بابل . فقد بدأت الدولة الآشورية بالتعاظم والقوة منذ القرن الرابع عشر ق . م واستطاع الملك ((أشور ـ اوبالط ١٣٦٥ ـ ١٣٣٠ ق . ب)) ان يفرض علىٰ الملك الكاشي ((بورنا بورياش الثاني)) مصاهرة سياسية بزواجه لابنة الملك الاشوري . وقد واتته الفرصة حينما قتل زوج ابنته في انقلاب عسكرى ، فنصب علىٰ العرش احد صنائعه من البابليين . ثم ازداد هذا التدخل في شؤون بابل زمن شلمانصر الاول ١٢٧٤ ـ ١٢٤٥ ق . م في الوقت الذي حل فيها الضعف وساءت احوالها الداخلية . ومن جهة أخرىٰ قامت سلالة حاكمة قوية في بلاد عيلام ، فاخذت تتجدد اطماعها وتحرشها في عهد ملكها ((اوتتاش ـ كال)) علىٰ بابل . وهكذا وجد الملك الكاشي ((كاشتلياش الرابع ١٢٤٢ ـ ١٢٣٥ ق .)) نفسه بين قوتين لاقبل له ازاءهما . وأخيراً اندحر الملك الكاشي في معركة مع العيلاميين ، ولم يخلص بابل من الاحتلال العيلامي إلا هجوم الملك الآشوري ((توكولتي ـ ننورتا الاول ١٢٤٤ ـ ١٢٠٨ ق . م)) عليها حيث ظلت تابعة له طوال سبع سنوات نصب في اثنائها ثلاثة ملوك تابعين له . وبعد موت الملك الاشوري استعاد الكاشيون استقلالهم السياسي في بابل ، لكن جاءت الضربة القاضية من العيلاميين الذين هجموا علىٰ بلاد بابل وقضوا علىٰ السلالة الكاشية في حدود ١١٦٨ أو ١١٦٢ ق . م علىٰ يد الملك العيلامي ((شوتروك ناخونتى)) الذي دمر بابل ومدنا أخرىٰ ونهبها ونقل الىٰ بلاد عيلام جملة غنائم منها مسلات مانشتوسو ونارام ـ سن الأكديين ومسلات من شريعة

حمورابي ، ونصب هذا الملك العيلامي ابنه ملكا علىٰ بابل ، ولكن استعاد استقلال البلاد احد الامراء الكاشيين المسمىٰ ((انليل ـ نادن ـ أخى)) غير أنه لم يحكم سوىٰ ثلاث سنوات ، اذ انتهى حكمه بغزوة أخرىٰ قام بها الملك العيلامي ((شيلاك ـ انشوشناك)) في عام ١١٦٢ ق . م وهكذا سقطت السلالة الكاشية للمرة الاخيرة ولم تقم للكاشيين اي قائمة سياسية في التأريخ .

* الخوريون والميتانيون *

١ ـ الخوريون

تؤكد الدلائل المتوفرة علىٰ ان مهد الخوريين الاصلى هي المناطق الشمالية من وادى الرافدين والتي تمتد مابين جبال طوروس بـالقرب من كـركميش والىٰ بحيرة وان تقريباً[٩٩] . وكان ظهورهم في التأريخ منـذ منتصف الألف الثالث قبـل الميلاد . وبسبب قوة الدويلات التي كانت تحكم العراق أنذاك فقـد خضع الخـوريون الىٰ السيادة السومرية أولاً ومن بعدها الاكدية ، ولهذا السبب صار الخوريون الوسيط الذي نقل معالم حضارة بلاد وادى الرافدين الىٰ اسيا الصغرىٰ والىٰ بلاد الشام .

ومن أوائل الملوك الخوريين الذين ذكرتهم لنا النصوص المسمارية التي جاءتنا من فترة متأخرة عن حكمه ومن مدينة ختوشا ، عاصمة الدولة الحثية هو ((كيكليب ـ أتل ـ KIKLIP — ATAL)) ومقر حكمه كان في مدينة ((توكريش TUKRISH)) ، التي لم يحدد موقعها بشكل اكيد ، ولكنها تقع بالتأكيد بمسافة بعيدة الىٰ الشرق من دجلة ، اي في منطقة لورستان . وفترة حكم هذا الملك تقع أما في أواخر حكم الامبراطورية الاكدية أو أثناء سيطرة الكوتيين علىٰ العراق[١٠٠] . والفترة التي تمكن فيها الخوريون من تأسيس دولتهم الواسعة كانت بعد سقوط الامبراطورية الاكدية وزوال السيادة الكوتية من العراق . والملك الذي كان علىٰ رأس هذه الدولة الواسعة يدعي ((أتل شين ـ ATEL . SHEN)) ويرد احياناً بصيغة ((اري شين ـ ARI — SHEN)) حيث ترك لنا هذا الملك لوحة من البرنز عثر عليها في اساس معبد تركال ، عليها كتابة مدونة بالخط المسماري وباللغة الاكدية ، جاء فيها ان ((أتل شين)) ابن ((شترمات ـ SHATAR - MAT هو ملك ((اوركيش ـ URKESH)) و ((نوار ـ NAWAR))[١٠١] واذا ماعلمنا بان مدينة ((نوار)) تقع الىٰ الشرق من نهر

دجله وبين الزاب الاسفل ونهر ديالىٰ . ومدينة ((اوركيش)) تقع عند منابع نهر الخابور ، أي عند الحدود التركية السورية[٢٢] ، فسوف يبدو لنا واضحاً بان غياب السيادة الاكدية والكوتية هو الذي مكن ((أتل شين)) من تكوين هذه الدولة الواسعة ، وبسبب كون مدينة ((اوركيش)) مركزاً لعبادة الاله الخوري (كومارب KUMARB)) فلابد وأنها كانتعاصمةالدولة .

وعند ظهور سلالة اور الثالثة ٢١١١ ـ ٢٠٠٣ ق . م ومحاولتها فرض سيادتها علىٰ البلاد قد قلص ذلك من تأثير الخوريين ، لان الملك السومري شولگي ٢٠٩٣ ـ ٢٠٤٦ ق . م قد قام بمعارك عديدة مع الخوريين وجلب منهم الكثير من الاسرىٰ ، بحيث ان اسمائهم كانت تتردد ضمن النصوص المسمارية ، ومن ابرز هذه الاسماء ((اوناب شين UNAP - SHEN)) الذي اعطىٰ لأبنه اسماً سومرياً ، وهذه في الواقع اشارة الىٰ أنصهارهم ضمن المجتمع الجديد . هذا ويبدو من نصوص سلالة اور الثالثة نفسها بان مدينة ((اوركيش)) علىٰ منابع نهر الخابور بقت بعيدة عن سيادة السلالة المذكورة ، لأنها لم ترد ضمن اخبار حملاتها الحربية[٢٣] . وعندما بدأت الموجات الامورية الاتية من غرب العراق تسلط ضغطها علىٰ سلالة اور الثالثة في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد ، حرر ذلك الخوريين من نفوذ السلالة المذكورة ، بحيث تمكنوا من اعادة سيطرتهم علىٰ معظم الاجزاء الشمالية والشماليه الشرقية من العراق ، بحيث أن احد ملوكهم المدعو ((تيش أتل)) قد لقب نفسه بـ ((رجل نينوى)) لان نصوص مملكة ايشنونا علىٰ نهر ديالىٰ قد اكدت أنه قد سيطر علىٰ الاجزاء العليا من منطقة أشور وبالاخص المدينة التي عبدت فيها الالهة الخورية ((شاوشكا ـ SHAWUSHKA)) والتي تماثل في منزلتها منزلة الالهة عشتار[٢٤] .

و ((تيش أتل)) هذا قد ترك لنا كذلك كتابة مسمارية خاصة بمعبد الاله نركال ولكنها مدونة باللغة الخورية ، وهذه الكتابة تعتبر اقدم نموذج للغة الخورية وترجمتها كالاتي : ـ

((تيش أتل ، ايندان (= حاكم) اوركيش ، بنىٰ معبداً للأله نركال ، وليت هذا المعبد يحفظ من قبل الاله (لوباكادا ـ LUBAGADA) . . الذي يهدمه (أي يهدم هذا المعبد) ، ليت الاله ((لوباكادا)) انيبيده ، وليت اله الجو لا يتقبل صلاته . وسيدة نكار واله الشمس واله الجو ليتهم . . للذي يهدمه))[٢٥]

ومن الحقائق التي يجدر ذكرها في هذا المجال هو ان النصوص المسمارية قد ذكرت لنا اسماء العديد من الملوك الاكديين والسومريين الذين ألهوا أنفسهم بحيث أنهم وضعوا العلامة الدالة على الالوهية امام اسمائهم . ومن خلال أحد الاختام الاسطوانية الخورية تبين لنا ان ((تيش أتل)) قد وضع ايضاً العلامة الدالة على الالوهية امام اسمه ووصف نفسه بملك ((KARAHAR)). وملوك اخرين قاموا بتأليه أنفسهم مثل ((ادي سين ـ IDI - SUEN)) من مدينة سيمروم وابنه زبازونه و ((زاردمو ـ ZARDAMU)) ملك مدينة ((كاداخار)) ايضاً . ومدينة ((كاداخار)) هي نفس المدينة ((خار ـ خار)) التي ورد ذكرها في الكتابات الاشورية والواقعة في اعالي نهر ديالى .[٥٦] وعلاوة على ماتقدم فان سقوط سلالة اور الثالثة قد ادى الى استقلال الكثير من الحكام المحليين في منطقة جبال زاكروس ، ولكنه لم يساعد على اقامة دولة واحدة موحدة ، لان السلالات التي حكمت في السهل الرسوبي من بعد سلالة اور الثالثة لم تفسح المجال للخوريين بالتدخل الى السهل المذكور . ومع ذلك فان سقوط سلالة ماري (الاسم الحديث تل الحريري ، على الحدود العراقية السورية) ، قد ساعد الخوريين على تكوين عدة دويلات صغيرة . وفيما يلي اسماء هذه الدويلات واسماء الملوك الذين حكموا فيها : ـ

١ ـ أتل شيني ، ملك بوروندوم (قرب غازي عين تاب) .
٢ ـ شوكروم تيشوب ، ملك ايلاخوت (بين كركميش والبحر المتوسط)
٣ ـ نائب شاويري ، مللك خابوراتوم (قرب تل عجاجة على نهر دجلة) .
٤ ـ شادوشري ، ملك أزوخينوم (قرب نوزي) .
٥ ـ تيش اولمية ، ملك مارد نام (ماردين الحالية)
٦ ـ شين نام ، ملك اورشوم (على نهر الفرات قرب اورفه)
٧ ـ انيش حوربي ، ملك خاشوم (قرب كركميش)[٥٧]

وعلاوة على ماتقدم فقد تمكن الخوريون في الربع الاول من الالف الثاني قبل الميلاد من الانتشار الى عدة جهات من الهلال الخصيب فوصلوا الى مدينة الالاخ (= تل العطشانه) الواقعة مابين حلب وانطاكية ، والى اللاذقية والى نوزي قرب كركوك ، ووجدت اثارهم ايضاً في مواضع اخرى مثل تبة كوزرا وتل ببلا قرب الموصل[٥٨] .

وقبل ان نختم حديثنا عن الخوريين علينا ان نذكر ان لغتهم كانت لها علاقة باللغة التي كانت منتشرة في منطقة سوبارتو ، اي لغة السوئيين ، التي سبق وان

وضحنا تشابهها مع لغة اللولوبيين .

وبناء على ذلك يمكننا القول ان لغات شعوب هذه المنطقة مقتربة في الشبه من بعضها البعض الى حد كبير ، لانها جميعاً من اصل واحد مثلما هو الحال مع لغات اقوام الجزيرة العربية ، لانها كذلك من اصل واحد ، وفي ختام الموضوع علينا ان نذكر بان دور الخوريين كقوة حاكمة في المناطق التي شغلوها لم ينته الا في اواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد ، حيث بدأت النصوص المسمارية تقدم الدلائل على انتقال السلطة من ايديهم الى يد الميتانيين . وفيما يلي نقدم جدولاً باسماء الملوك الخوريين ، الذين امكن تعيين فترات حكمهم مع من كان يعاصرهم من الفترات التأريخية والملوك في بلاد وادي الرافدين .

(جدول خاص باسماء الملوك الخوريين ودويلاتهم)

ومن كان يعاصرهم في بلاد وادي الرافدين

اسماء الملوك الخوريين	ما يعاصرهم في بلاد وادي الرافدين
	الفترة الاكدية ٢٣٤٠ ـ ٢١٩٨ ق . م
	سرجون الاكدي ٢٣٤٠ ـ ٢٢٨٤ ق . م
	ريموش ٢٢٨٤ ـ ٢٢٧٥ ق . م
	مانشتوسو ٢٢٧٥ ـ ٢٢٦٠ ق . م
	نرام سين ٢٢٦٠ ـ ٢٢٢٣ ق . م
	شاركلي شرى ٢٢٢٣ ـ ٢١٩٨ ق . م
كيكلب ـ أتل ، ملك توركيش	الفترة الكوتية ، حوالي ٢٢٣٠ ـ ٢١١٦ ق . م
	الملك الاول : اريدو بيزر
شترمان : والد اتل شين	الملك الاخير : تيرقات
أتل شين ، ملك اوركيش ونوار	سلالة اور الثالثة ٢١١١ ـ ٢٠٠٣ ق . م
	اورنمو ٢١١١ ـ ٢٠٩٤ ق . م
	شولكي ٢٠٩٣ ـ ٢٠٤٦ ق . م
تيش أتل ، ملك نينوى	امارسين ٢٠٤٥ ـ ٢٠٣٧ ق . م
تيش اتل ، ملك كراخار	شوسين ٢٠٣٦ ـ ٢٠٢٨ ق . م
	ابي سين ٢٠٢٧ ـ ٢٠٠٣ ق . م
	العهد البالي القديم
أتل شيني ، ملك بوروندوم	الملك حمورابي من سلالة بابل الاولى
شوكروم تيشوب ، ملك ايلاخون	١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق . م
نانب شاويري ، ملك خابوراتوم	شمشي ادرر وأشمي دكان
شادوشري ، ملك ازوخينوم	من ملوك بلاد اشور
تيش اوليه ، ملك ماردنام	زميرليم ، ملك سلالة ماري
شين نام ، ملك اورشوم	سمسو ديتانا ١٦٢٥ ـ ١٥٩٤ ق . م
انيش خوربي ، ملك خاشوم	من ملوك سلالة بابل الاولى

ب ـ الميتانيون

لم نعثر ضمن النصوص الكتابية علىٰ اي ذكر للميتـانيين خـلال الفترات التي سبقت القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ولكن وما ان حل القرن المذكور حتىٰ بدأنا نسمع بعض ملوك الخوريين يلقبون انفسهم بالميتانيين وخاصة اولئك الذين تمركزوا في وادي نهري الخابور والباليخ[٥٩]

ولذلك نعتقد ان الميتانيين يمثلون موجة جديدة استقرت في بادئ امرها حول النهرين المذكـورين ، والـدولة التي اسسـوها سميت بـ (خانيكلبات) من قبـل الاشوريين و (نهارين) او (نهارينا) من قبل الحثيين والمصريين .

وفي حدود ١٤٧٠ ق . م تمكن الميتانيون من توسيع رقعة مملكتهم فسيطروا علىٰ مدينة حلب ووصلوا حتىٰ فلسطين ، لان الميتانيين قد مارسوا تربية الخيول وصناعة العربات الحربية ذات العجلتين فساعدهم ذلك علىٰ الانتشار السريع في المنطقة ، بحيث انهم شغلوا المساحة المحصورة مابين سواحل البحر الابيض المتوسط ومدينة نوزي قرب كركوك[٦٠] .

والحقيقة ان اهتمام الملوك الميتانيين بتربية الخيول وصناعة العربات الحربية لم يأتِ من انهم اكثر امكانيـة واوسع تفهـماً من ملوك الخوريـين وغير الخـوريين للخيـول والعربات الحربية ، بل الذي ساعدهم علىٰ ذلك هو ان مجيئهم للحكم قد صادف مع انتشار تعدين الحديد ، الذي ساعد علىٰ بناء عربات تستطيع ان تتحمل سرعة الحصان علاوة علىٰ توفر الحصان في منطقتهم ، لذلك برزت الحاجة الىٰ الخيول فزاد اهتمام الميتانيين وغير الميتانيين بها . اما العربات التي صنعت قبل ظهور وانتشـار الحديد فان متانتها كانت لاتتحمل سرعة الحصان ، لذلك كان الحصان قبل انتشار معدن الحديد حيوان قليل الفائدة ولذلك لم يهتم به لا الخوريون الذين عاشوا قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد ولا من عاصرهم او كان قبلهم .

واول الملوك الميتانيين كما يبدو من النصوص الكتابية هو (براترنا PARRAT-TARNA) وفترة حكمه في اوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد والاحتمال كبير جداً ان يكون هذا الملك هو الذي سيطر علىٰ مدينة حلب .

وفي حدود ١٤٦٠ ق . م جاء الىٰ حكم الدولة الميتانية الملك (كيرتا ـ KIRTA) ثم تلاه الملوك الثلاثة التاليين : ـ

١ ـ شوترنا ـ SHUTTARNA ، ابن كيرتا
٢ ـ بارساتاتار ـ PARSAATAR (حوالي ١٤٤٠ ق . م) .
٣ ـ ساوشتاتار الاول ـ SAUSHTATAR ، ابن بارسا تاتار . والمعلومات الخاصة بتسلسل هؤلاء الملوك قد حصلنا عليها من خلال احدىٰ الرسائل المكتشفة في نوزي قرب كركوك .

هذا والمعلومات المتوفرة تؤكد علىٰ ان الملك ساوشتتر الاول قد تمكن من أن يعيد للدولة الميتانية مكانتها بعد ان هددها الفرعون المصري طحوطمس الثالث عندما قاد حملة ناجحة علىٰ قاد ش عام ١٤٤٧ ق . م ، اي من قبل ان يتولي الملك ساوشتتر الاول الحكم ، ووصل بجيشه الىٰ نهر الفرات . ولكي يزيد ساوشستر الاول من تأمين حدود دولته قام بعقد تحالف مع مصر نال من خلاله مساعدتهم في احتلال مدينة اشور ، وبهذا الاحتلال يكون هذا الملك قد ضم جميع المناطق التي كانت تابعة للخوريين الىٰ سيادته ، واتخذ من وشوكاني WASHSHUKANNI (= رأس العين ، عند منابع نهر الخابور) مركزاً لحكمه[٦].

خلف ساوشتتر في حكم الدولة الميتانية الملك (براترنا PARRATTARNA الثاني). وفي زمنه عظم الصراع مع مصر من اجل السيطرة علىٰ بلاد سوريا . والمعلومات المتوفرة تؤكد علىٰ ان هذا الصراع بين الدولتين قد استمر ولكن بشكل متقطع الىٰ زمن الفرعون طحوطمس الرابع ١٤٠٠ ـ ١٣٩٠ ق . م ، حيث ان الفرعون المذكور قد جهز حملة ضد (نهارين) اي ضد الدولة الميتانية .

ومع هذه الحقيقة الخاصة بالصراع ، ففي زمن الفرعون امينوفس الثاني ١٤٢٨ ـ ١٤٠٠ ق . م ، الذي سبق طحوطمس الرابع في الحكم ، بدأت اولىٰ المحاولات لاقامة علاقات دبلوماسية مابين الدولتين ، ونتج عنها عقد معاهدة سلام دائم بين الدولتين . وعلىٰ اثر هذه المعاهدة ارسل الملك الميتاني (ارتاتاما) الاول احد احفاد الملكشاوسسترابنته كزوجة للفرعون المصردي . وهذه في الواقع اشارة الىٰ ان الدولة الميتانية غدت علىٰ قدم المساواة مع مصر .

وبعد ارتاتاما الاول جاء الىٰ حكم الدولة الميتانية شوترنا الثاني ، الذي قام ايضاً بأرسال ابنته الاميرة (كيلوخيبا KELU HEPA) ، كزوجة للفرعون امينوفس الثالث ١٣٩٠ ـ ١٣٥٢ ق . م . وعلاوة علىٰ ذلك فقد ارسل الملك شوترنا الثاني

تمثال الالهة شاوشكا (= عشتار مدينة نينوىٰ) الىٰ مصر عند سماعه بمرض الفرعون ، علها تكون سبباً في شفائه[٦٢] .

وبعد موت الملك شوترنا الثاني ، حدث صراع علىٰ السلطة تسبب في أهتزاز اركان الدولة ، وعلىٰ اثره تم اغتيال (ارتاشومارا ـ ARTASHUMARA الخليفة الشرعي للحكم علىٰ يد ثائر يدعىٰ (اوتخي UTHI) الذي لم يك من البيت الحاكم ، وقام هذا الثائر بتنصيب احد اولاد شوترنا الثاني ، المدعو توشراتا TUSH R ATA ملكاً بصورة شكلية ، لكي يستطيع ان يحقق ما يصبوا اليه .

وبناءً علىٰ هذه الاوضاع غير الطبيعية فقد انقطعت العلاقات الجيدة فيما بين الدولة الميتانية ومصر ، ولكنها اعيدت الىٰ سابق عهدها ، عندما تمكنتوشراتامن ان يحرر نفسه من سيطرة (اوتخي) قاتل اخيه ارتاشومارا وعمل علىٰ توثيقها بتزويج ابنته الاميرة (تاتوخيبا TATU.HEPA) الىٰ فرعون مصر امينوفس الثالث[٦٣] .

اما (اوتخي) فقد اختفىٰ ، بحيث لم يعثر علىٰ اثر في البلاد ، ولكنه ظهر بعد عدة سنوات تحت اسم (ارتاتاما ARTATAMA) ولقب نفسه بملك الخوريين وتحالف مع الحثيين ضد الميتانيين ، والحقيقة لانعلم بالضبط فيما اذا كان ارتاتاماهذا قد حكم فعلاً المنطقة الواقعة شمال شرق الدولة الميتانية ، ام ان الحيثيين قدأرعبوا به الميتانيين فقط .

هذا وان رسائل تل العمرنه (= العاصمة المصرية طيبة) التي كانت متبادلة فيما بين فراعنة مصر وبين الكاشيين والميتانيين والحثيين فقد عرفتنا علىٰ ان لغة المراسلات الدبلوماسية انذاك كانت اللغة البابلية ، والخط المستخدم هو الخط المسماري ، وهذه الرسائل طبعاً هي احدىٰ الاشارات التي اكدت علىٰ ان الكاشيين والخوريين والميتانيين والحثيين احياناً كانوا يتكلمون اللغة البابلية ويكتبون بالخط المسماري .

وتعرفنا من هذه الرسائل ايضاً علىٰ كمية المهر الذي طلبه الملك الميتاني توشراتا مقابل زواج ابنته الاميرة تاتوخيبا TATU.HEPA للفرعون المصري امينوفس الثالث . وفيما يلي مقتطفات من ترجمة احدىٰ الرسائل التي كانت بهذا الخصوص : ـ

(الىٰ نيموريا ، ملك مصر ، اخي ، زوج ابنتي ، الذي احبه ، والذي يحبني قل (الامر موجه الىٰ الرسول الذي سيحمل الرسالة) له مايلي : ـ توشراتا ، ملك بلاد الميتانيين ، حماك (= والد زوجتك) ، الذي يحبك ، اخيك انني بخير ، ارجو ان

تكون كذلك وارجو ان تكون نساؤك واولادك صغاراً وكباراً ، وخيلك وعرباتك وقواتك المسلحة وبلدك وما تملك ، بخير اخي الذي تمنىٰ امراءة لنفسه ، ها انا ابعثها الىٰ اخي . وعندما تصل ويراها اخي سوف يجدها مثلما يتمناها قلبه ، وارجو ان يجتمع الناس والنبلاء والمبعوثين ليروها ويروا الهدايا المرسلة معها ، وارجو ان تكون هي مسرورة ايضاً . . . . . .

إلىٰ اخي اريد ان اقول شيئاً اخراً ، وارجو ان يسمع اخي ذلك : ارجو من اخي ان يجعلني غنياً في نظر بلادي ، لذلك ارجو من اخي ان يرسل لي تمثال ابنتي مصبوباً من الذهب ، لانني اعلم كم يعزني اخي وكم في بلاده من الذهب الكثير ، كما وارجو ان يرسل لي اخي تمثالها مصنوعاً من العاج . . . . . .

ارجو ان يعيش بلدينا بسلام ، واذا ما دخل بلادك عدو ، اخبرني بذلك ، حيث ان بلاد الخوريين والدبابات والاسلحة ستكون كلها جاهزة لمساندتك . واذا مادخل عدو الىٰ بلدي ، فسوف اكتب الىٰ اخي ، وبذلك تكون بلاد مصر والدبابات والاسلحة جاهزة لمساندتي .

واذا سمع اخي كلمة رديئة (يقال انها) صادرة عني او عن بلدي ، فأرجو ان لايسمعها ، ولكن كل ما يقوله (كيليا ـ KELIJA) (= مبعوث الملك توشراتا) عني وعن بلدي هو الصحيح . هذا وكل ماطلبه اخي ، فقد ارسلته مضاعفاً عشرة مرات . . . . .

ليت الالهين تيشوب و امانو AMANU (= امون) اسيادنا يكونان حماتنا)[٥٤] .

هذا وقد توفي الفرعون امينوفس الثالث بعد سنوات قليلة من زواجه من الاميرة الميتانية (تاتوخيبا) ، فجاء الىٰ حكم مصر الفرعون امينوفس الرابع والملقب بأخناتون . والمعلومات المتوفرة عن تأريخ مصر قد اكدت بأن اخناتون قد شغل نفسه بالفكرة الدينية الجديدة التي جاء بها والتي كان يدعو من خلالها الىٰ الاله (اتون) المتمثل بقرص الشمس ، ولذلك فقد اهمل ما تم الاتفاق عليه مع الميتانيين ، بحيث انقطعت العلاقات الدبلوماسية فيما بينهم وعاد المبعوثون كل الىٰ بلده .

وفي هذه الاثناء بدأ الاشوريون بالنمو ، بحيث قاموا بمساعدة الثائر علىٰ الدولة الميتانية ارتاتاما (= اوتخي) ومكنوه من تكوين دولة توازي في قوتها لدولة (خانيكلبات) الميتانية . وبهذا يكون الاشوريون قد تحرروا من سيادة الميتانيين ، ولذلك نجد الملك الاشوري (اشور ـ اوبلط) ١٣٦٣ ـ ١٣٢٨ ق . م قد بعث

برسالة الى امينوفس الرابع ١٣٦١ ـ ١٣٤٠ ق م . ابلغه فيها تحرره من سلطة الميتانيين وقد رحب امينوفس الرابع بهذا التحرير ولهذا يمكننا القول بان الدولتين الاشورية والحتية قد بلغتا في زمن الملك الميتاني توشرانا مبلغاً من القوة بحيث كل واحدة منهما بدأت تقتطع اجزاء من الدولة الميتانية وتضمها لحدودها وبسبب سيطرة الحيثيين على المناطق الواقعة مابين نهر الفرات والبحر المتوسط ، قام ارتاتاما الثاني ابن الملك توشرانا بقتل والده وتسلم مقاليد الحكم ولكنه مع ذلك لم يستطيع عمل شيء لما حصل لحدود الدولة الميتانية .

وبعد ارتاتاما الثاني جاء الملك شوترنا الثالث ، الذي استطاع ان يحرر (شتي وازا ـ SHATTIWAZA) خليفته فقد امن بان اعتماد الميتانيين على الدولة الحثية افضل لهم من الاعتماد على الدولة الاشورية .

هذا وان ظهور الملك الاشوري ادد نيراري الاول ١٣٠٥ ـ ١٢٧٤ ق . م والملوك الذين جاءوا من بعده قد تمكنوا من احتلال الاقسام الشمالية من بلاد وادي الرافدين وحتى نهر الفرات . ومن خلال كتابات ادد نيراري الاول عرفنا بان شوترا الثاني هو الذي خلف شتي وازا على الحكم . اما كتابات شلمنصر الاول ١٢٧٣ ـ ١٢٤٤ ق .م فقد اكدت لنا على انه قد قضى على خانيكلبات مركز الدولة الميتانية وبذلك كانت نهاية الدولة المذكورة

اصل تسمية الميتانيين

في الحقيقة لم يتم الاتفاق حتى الوقت الحاضر حول اصل تسمية الميتانيين ولكن النصوص الكتابية قد ذكرت لنا بكثرة اسم العلم (مايتا ـ M ' 'TTA) واذا ما اضيف اليه النهاية (N1) وهي للنسبة يصبح الاسم (مايتاني MAITTANI) ومن ثم (ميتاني ـ MITTANI)[٦٥] ، فاذا صح هذا التفسير ، يكون معنى الاسم اتباع (مايتا) والفرق بين الميتانيين والخوريين ظهر فقط في اسماء الاعلام اما الدولة فهي واحدة ، ان كثيراً ما يسمى ماهو ميتاني بالخوري وما هو خوري يقال له ميتاني . كما ان الملوك الميتانيين لم يحكموا الا في مناطق يسكنها الخوريون ـ هذا ومن خلال عدد من اسماء الالهة الميتانية ومنها (MITRA) ، فقد تأكد للباحثين بان الميتانيين هم هندواريين لكن الخوريون غير كذلك ولكنهم يمثلون فرعاً غير الفرع الميتاني وذلك

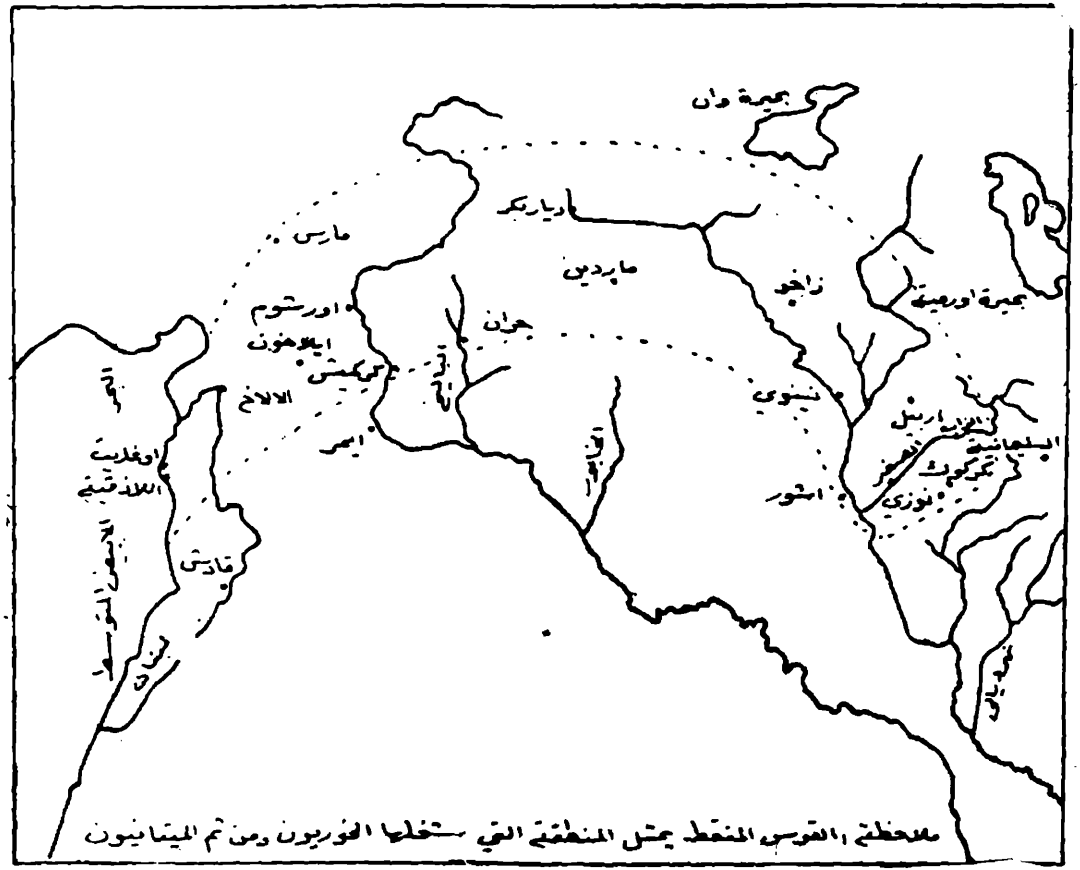

خارطة القوس المنقط يمثل المنطقة التي سكنها الفوريون ومن ثم الميتانيون

بسبب نوعية اسماء الاعلام التي كانوا يحملونها . ومما يزيد التأكيد على ان اللغة الميتانية لم تختلف كثيراً فيما بعد عن اللغة الخورية هو ان الفترة الزمنية التي تفصل بين الخوريين والميتانيين ليست طويلة جداً بحيث لم تخلق فروقاً واسعة بين لغة القومين ، ولذلك كان من السهل على الميتانيين والخوريين ان يتفاهموا فيما بينهم في وقت متأخر واما الفرق في اسماء الاعلام فسببه يعود الى ان الخوريين تسموا بأسماء متأثرة بالمناطق التي شغلوها فيما بين زاكروس والبحر المتوسط بينما الاسماء المتباينة لاتزال تحمل طبيعة المنطقة التي جاءوا منها .

(النائيرى والأورارتيون)

ان اول اشارة للأورارتيين وردت في لوحة اشورية ترجع الى القرن الثالث عشر ق . م ، وقد دلت الاثار التي استخرجت في المناطق الكردية والارمنية خلال السنين الاخيرة على انهم كانوا في النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد يمثلون قوة سياسية لايستهان بها في شمال بلاد مابين النهرين .

لقد كان الأورارتيون في البداية مجموعة من القبائل تمتهن الرعى والزراعة وتربية المواشي والخيول ، ثم بدأوا باستعمال البرونز في الصناعة كما دلتنا على ذلك اثار قبورهم . وبدأت الزراعة تتطور عند هؤلاء وخاصة في المناطق التي كانت تقع على ضفاف الأنهر الشمالية التي تتاخم البلاد القفقاسية ، وهذا ما اثبتتها الأدوات التي شوهدت هناك كالمناجل ومخازن الحبوب وبعض الصناعات الحجرية التي تفننوا فيها واستغلوها كوسائل للانتاج الزراعي وكان اغلبها من الاحجار الاوبسيدية .

وعلى العموم فقد اكتشفت اثار مختلفة تعود لمملكة الاورارتيين التي شملت مناطق عدة فيما بين جبال قفقاسيا وبلاد مابين النهرين . وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، عندما قام الآشوريون بحملاتهم نحو الشمال وجدوا هناك بعض الاتحادات القبلية اشهرها كان اتحاد قبائل (دياوخ) سكنت بطونها في شمال غرب بحيرة وان وكذلك في المناطق العليا لنهر الفرات . كما عاشت قبائل اخرى في المناطق الشرقية لبحيرة وان باتجاه بحر قزوين ـ وجدير بالذكر هنا ان المانيين عاشوا في جنوب الاورارتين واصبحوا في بداية الالف الاول ق . م قوة سياسية اخرى في المناطق الكردية جنوبي بحيرة اورمية ووقفوا في صراع مع الاورارتيين وقد استطاع الاورارتيون من احتلال

المناطق العليا لنهر الزاب الكبير وأقسام من كردستان ايران والعراق ، وكانت المناطق المحيطة براوندوز الحالية مقدسة بنظرالاورارتيين وذلك نظرا لوجود المعبد العظيم لالههم الكبير (خلدي) فيها ، وقد سمى الاورارتيون المدينة التي تواجد فيها هذا المعبد (اردیني) الا ان الاشوريين دونوها باسم (موساسير) .

لقد ظهرت الملكية الاورارتية حوالي بحيرة وان ، لذا اشتهرت في التأريخ بالمملكة الوانية ايضاً . وكانت هذه المناطق تشكل مركز البلاد الخورية ، وعاش السكان فيها ضمن اتحادات قبلية فيما بين بحيرتي وان واورمية ، وكانت يرأسها زعماء محليون لقبهم الآشوريون بملوك بلاد نائيري واورارتو . وقد تم اتحاد هذه القبائل سياسيا خلال القرن التاسع قبل الميلاد ، ومنذ تلك الفترة وقعوا في حروب مع القوى السياسية الاخرى المحيطة ببلادهم وخاصة مع اشور .

ومن خلال حديثنا عن السوئيين وعن بلاد سوبارتو قلنا ليس بامكاننا ان نضع حدوداً اكيدة لمنطقة سوبارتو ولكنا نستطيع ان نقول انها كانت محصورة بين جبال زاكروس من جهة الشرق ونهر الخابور من جهة الغرب . وقلنا كذلك بأن هذه التسمية كانت تطلق على المنطقة التي شغلتها الدولة الاشورية . اما الاشوريون فلم يسموا بلادهم باسم سوبارتو ولكنهم سموا الاقسام الشمالية من حدود امبراطوريتهم باسم شوبريا ومن ثم ببلاد نائيري وحددوها بالمناطق الواقعة مابين منابع نهري دجلة والفرات . ولذلك اطلق الاشوريون تسمية بحر النائيري على بحيرة وان .

ومن خلال الكتابات المسمارية للفترة المحصورة مابين ١٨٠٠ - ١٥٠٠ ق . م تبين لنا ان بلاد ارمينيا كانت تعتبر جزءاً من بلاد نائيري وكانت مسكونة أيضاً من قبل مجموعات كبيرة من الخوريين ولذلك كانت اللغة السائدة في ارمينيا قريبة الشبه باللغة الخورية بحيث ان بعض الباحثين اعتبر اللغة الأرمينية (أي الاورارتية) على أنها لهجة جديدة من لهجات اللغة الخورية .

وفي النصف الاول من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ظهر لأرمينيا اسم جديد عرف باورارتو وشمل بلاد أرمينيا حتى بحيرة وان . أما المناطق المحصورة بين اعالي نهري دجلة والفرات فقد ظلت تسمى من قبل الأشوريين ببلاد نائيري ، وخير دليل على ذلك هي اخبار الحملات الحربية للملك الأشوري أدنيراري الثاني (٩١٢ - ٨٩١ ق . م) وكتابات ابنه توكولوتي نينورتا الثاني (٨٩١ - ٨٨٤ ق . م) حيث سمت

هذه البلاد ببلاد نائيري . وفيما يخص منطقة أورارتو فقد بدأت قوتها بالنمو خلال الفترة المحصورة مابين حكم الملك الاشوري اشور بل كلا (١٠٨٢ ـ ١٠٦٦ ق . م) والملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق . م) . وعندما بلغت أوج قوتها كادت ان تضم تحت لوائها جميع منطقة الشرق الاوسط ومن ملوكها المعروفين هو ساردور الاول (حوالي ٨٣٢ ـ ٨٢٥ ق . م) الذي عاصر السنوات الأخيرة من حكم الملك الاشوري شلمنصر الثالث وقد ترك لنا هذا الملك كتابة على احدى احجار السور الذي بناه جاء فيها ما يلي :

((الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك العالم ، ملك بلاد نائيري ، الذي لامثيل له ، الراعي ، الذي لايهاب القتال ، و المستعبد للمتمردين)) ومن نوعية اللغة التي كتب بها هذا النص والتي هي البابلية يبدو لنا واضحاً سيادة الثقافة والبابلية على المنطقة .

خلف ساردور الاول ابنه ((ايشبوني ishpuni)) حوالي ٨٢٤ ـ ٨٠٦ ق . م وما يمتاز به هذا الملك عن والده هو كتاباته كانت باللغة الاورارتية ، وهذه في الواقع اشارة لرغبته في بناء دولته بناء يعتمد على ما هو اورارتي وقام اشبوني بقيادة عدة حملات باتجاه الشمال وترك لنا كتابة على الحجر على الطريق الذي يقود عبر الممر الجبلي ((ديلي بابا ـ DilibABA)) ولهذا الملك كتابة اخرى ذكر منها حملة عسكرية تتألف من ١٠٦ غربة حربية و١٠٠٠ فارس وعلى ما يزيد على ٢٢ ألف جندي من المشاة ، والحملة كانت موجهة على منطقة بارسوا (= فارس ؟) الواقعة الى الجنوب من بحيرة اورمية .

وعلى الطريق الموصل ما بين رواندوز ومدينة ((او شنو)) ترك كتابة مدونة باللغتين الاورارتية والاشورية عند ممر ((كيلي شين KELI.SHIN = الحجر الازرق) ومضمون الكتابة عبارة عن وصف لمسيرة قام بها ابنه ((مينوا MENUA)) في منطقة مصاصير (مجيسير حالياً) وقصد بها المعبد الاورارتي الشهير والخاص بـاله اورارتو ((خلدي HALDI)) وموقع هذه الكتابة يبعد ١٠٠ كيلو متر عن اربيل .

ومن الالقاب التي استخدمها هذا الملك في الكتابة المذكورة لقب : ملك بلاد بيايناي يقابله بالنص الاشوري ((ملك بلاد نائيري))، ولقب نفسه كذلك بلقب ((سيد مدينة طوشبا (ن) (N) TUSHPA)) التي تمثل عاصمة الدولة الاورارتية .

وكتابات هذا الملك الاخرىٰ عرفتنا بعدد من الالهة التي عبدت في منطقة اورارتو . وعرفتنا علىٰ اسماء بعضها ، حيث قدم اشبوني القرابين الىٰ ٧٠ الهاً وذكر منها ((تيشيبا TEHEBA)) اله الجو ويقابله عند الخورين ((تيشوب TESHUP)) وذكر اسم ((شيوني SHIWINI)) اله الشمس ، و ((شيلاردي - SHELARDI)) اله القمر .

جاء بعد اشبوني ابنه ((مينوا)) في حدود ٨٠٥ ق . م ، وكان يعاصره في بلاد اشور الملك ادد ـ نيراري الثالث ٨١٠ ـ ٧٨٣ ق . م وعلىٰ الرغم من تلقيب مينوا نفسه بسيد طوشبا ، التي هي عاصمة الدولة ، الا انه قام ببناء عاصمة جديدة سماها علىٰ اسمه وتقع عند منابع نهر ((كرا ـ صو)) وهي ((مينوا خينيلي)) والواقع فان تعاظم شأن المملكة الوانية اصبح يشكل خطراً علىٰ أشور وخاصة عندما اتحدت قوىٰ مختلف القبائل الساكنة في المناطق الشمالية لاشور تحت حكم الملوك الاروراتيين حيث عزلوا الطرق التجارية التي كانت تربط مصالح الاشوريين ببلاد اسيا الصغرىٰ وشمال سوريا . لذا بدأ الملوك الأشوريون بحملات عسكرية نحو هذه المناطق لتغيير تلك الحالة والسيطرة علىٰ الطرق التجارية فيها ففي القرن الثامن ق . م جمعت آشور قواها ضد المملكة الوانية وحلفائها ، فقام الملك تجلات بلاسر الثالث بحملتين علىٰ هذه المملكة وكانت هاتان الحملتان ضربة قوية تأثرت بها المملكة الاورارتية. لذا فقد كافح الملك الاورارتي روسا الاول (٧٣٠ ـ ٧٤١ ق . م) لتوطيد حكمه علىٰ التخوم القفقاسية ، فبنىٰ بعض القلاع حوالي مدينة بايزيد الحالية ، ومع ذلك فقد انفصمت عرىٰ الاتحاد في بلاد اورارتو فظهرت ممالك محلية مختلفة مستقلة عن ملوك توشبا العاصمة .

وفي نهاية القرن الثامن بدأت اشور بالتحرك ضد اورارتو فقامت بعدة حملات عليها كحملة الملك سرجون عام ٧١٤ ق . م الذي أورد في كتاباته عن أسر ٢٦٠ شخصاً مع عوائلهم وتدمير مدن هؤلاء ، وقد انتحر الملك الاورارتي روسا الاول بعد تلك المعارك وضم الاشوريون قسماً من بلاد اورارتو . أما المناطق الاخرىٰ من هذه البلاد فقد غزاها الاسكيشيون والكيميريون ، ثم سيطر عليها الماديون واصبحت في نهاية القرن السابع ق . م تشكل جزءاً من الامبراطورية المادية .

ومن خلال احدىٰ كتاباته في مدينة ((تاش ـ تبه TASH — TEPE)) حنوب

بحيرة اورمية تبين لنا أنه قد تمكن من ضم كثير من المناطق الاشورية الى حدود دولته . خلف ((مينوا على الحكم ابنه اركشتي ARGSHTL)) الاول حوالي ٧٨٩ ـ ٧٦٦ ق . م ونهج هذا الملك نهج والده فقام بحملات حربية عديدة ، ترك على اثرها كتابات في جميع المناطق التي وصل اليها وتمكن من السيطرة على سهول ارارات جميعاً وعلى مصادر النحاس في قفقاسية ، مما ساعد ذلك على نمو صناعة النحاس ومن اعمال ((اركشتي)) المهمة هو بناء مدينة محصنة على الجانب الايسر لنهر ((اراكس ARAXES)) وسماها ((اركشتي خينيلي ARGISHTI — HINILI)) وقد عثر بين اثار هذه المدينة على اربعة عشر نصاً كتابياً تتحدث جميعاً عن اعماله الزراعية والعمرانية الكثيرة .

الملك ساردور الثالث ٧٦٥ ـ ٧٣٣ ق . م خلف والده اركيشتي على حكم الدولة الاورارتية ، وتمكن من مواصلة توسيع حدود دولته ، بحيث وصل سواحل البحر الاسود والى اعالي نهر الفرات . ولكن مجي الملك تجلات بليزر الثالث الى حكم الدولة الاشورية وتمكنه من منح الدولة الاشورية قوة اكبر ، فقد تسبب ذلك في منع الدولة الاورارتية من مواصلة توسعها هذا والحملات التي قام بها الملك ساردور الثالث مكنته من جلب الكثير من الغنائم التي بلغت على حد قوله ٣٧٨٠٠ اسيراً و ٣٥٠٠ حصاناً و ٤٠٣٥٣ رأس من الماشية و ٢١٤٧٠٠ رأس من الحيوانات الصغيرة .

والملك ساردور الثالث قد ترك لنا كتابة عند اعالي نهر الفرات جاء فيها بانه قد وصل الى منطقة لم يصل اليها من قبله ملكاً اورارتياً وتمكن من اخضاع ملك ((ملاتيا MALATIA)) لسلطانه ، علماً ان ((ملاتيا)) تسمى من قبل الاشوريين ((كوموّخو KUMMUHU)) واخضع ملكها المسمى ((كوستاشبيلي)) الذي وصفه الملك ساردور الثالث انه لم يخضع لاي سلطان من قبل ولم يدفع الجزية لاحد ، ولكن ساردور أخذ منه الغنائم التالية : ٤٥ منا (المنا = ٥٠٥ غم) من الذهب النقي و ٨٠٠ منا من الفضة و ٣٦٠٠ قطعة قماش و ٢٠٠٠ درع برنزي و ١٥٣٥ اناء برنزي .

ونهاية الدولة الاورارتية كانت على يد الامبراطورية الاشورية الحديثة التي كونها كل من تجلات بليزر الثالث ٧٤٤ ـ ٧٢٧ ق . م وسرجون الثاني ٧٠١ ـ ٧٠٥ ق . م[٦٦] .

((المانيون))

في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد بدأ بعض حكام الاقاليم الخاضعة لدولة أورارتو بالعصيان ، وبالاخص زمن الملك روسا الأول . وأدت هذه الحالة الىٰ ضعف السلطة المركزية في تلك الاقاليم . ومن جهة اخرىٰ كانت آشور قد استرجعت قواها ، وقام الملك سرجون الثاني بحملة قوية علىٰ بلاد اورارتو عام ٧١٤ ق . م حيث قضى علىٰ الجيش الاورارتي قضاء مبرما إلا ان الملكية الاورارتية ظلت قائمة الىٰ زمن روساً الرابع ٥٩٠ ـ ٥٨٥ ق . م .[٦٧]

وفي خضم هذه الاحداث استقلت المقاطعات التي كانت تابعة لاورارتو وكان ابرز مقاطعة هي ما اشتهرت ببلاد ((ماننا)) التي كانت تقع جنوب بحيرة اورمية من كردستان الايرانية . لقد اتخذت المملكة التي قامت في بلاد ماننا المكانة البارزة في العهد السرجوني من بين جميع الممالك المحلية التي نشأت في كردستان بصورة عامة سواء من الناحية السياسية او الحضارية ، واخذت تصارع الازمات التي نشأت حولها واشتركت مباشرة في الصراعات السياسية والعسكرية التي ظهرت بين دولتي آشور واورارتو . وكانت حدود مملكة ماننا تجاور من الشمال والشمال الغربي مع مملكة اورارتو . أما في الجنوب الغربي ومن الغرب فتداخلت حدودها مع الامبراطورية الاشورية ، لأن في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد اتخذ قسم من بلاد زاموا ((موطن اللولوبيين)) تسمية ماننا ووقفت القبائل المانية تتزعم سياسياً الاتحادات القبلية في هذه البلاد .[٦٨]

ظهر اسم هذه المملكة في التاريخ بصيغة ((مانا ، ماننا ، منا ، مناش)) وفي العهد القديم من الكتاب المقدس جاء الاسم علىٰ شكل ((منى)) حيث اشتهرت الحنطة الجيدة في فلسطين ((بالحنطة المنية)) . وكانت هذه المملكة تضم في البداية المناطق التي تشكل الان حوض نهر ((جغتو)) وكانت عاصمتها مدينة ((ايزرتو = زرته)) في كردستان الايرانية . وذكر الاشوريون أخبار هذه المملكة لاول مرة عام ٨٤٣ ق . م وذلك اثناء قيامها بالحملات علىٰ تلك الانحاء خلال حروبهم مع الاورارتيين وذلك للسيطرة علىٰ مناطق النفوذ الاورارتي هناك . لكن المملكة المانية استطاعت ان تحافظ علىٰ الشخصية السياسية المتميزة لها بالرغم من الحروب المتكررة بين الامبراطوريتين الاشورية والاورارتية علىٰ أراضيها . وفي عام ٧١٩ وكذلك عام

٧١٤ ق . م تحالف حكام أقاليم قبائل ((زيكرتو)) الميذية الرعوية الحربية مع الاوراتيين ووقفوا بوجه ملوك المانا ، لكن المانيون استطاعوا التحالف مع الاشوريين والقضاء على اعدائهم وبعد انتصارهم الساحق على قبائل ((زيكرتو)) عظم شأن دولة مانا منذ عام ٧١٤ ق . م[٦٩]

وهكذا بدأ المانيون بضم المقاطعات الواقعة بين بحيرة اورمية ونهر آراس على التخوم القفقاسية ((اي كردستان تركيا الحالية)) الى مملكتهم . وخلال النصف الاول من القرن السابع قبل الميلاد ، توسعت رقعة هذه المملكة نحو الغرب ووصلت حدودها الى نهر الزاب الكبير شمال اربيل ، وبذا شملت هذه المملكة اغلب مناطق كردستان في العهد السرجوني . ولكن مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد ظهر على رأس الدولة الاورارتية ملوك استطاعوا صد التوسع المانى والاشوري معاً على حساب الأورارتين . فبالرغم من ندرة المصادر الا ان الكتابات الاورارتية ، مثلما رأينا ، اشارت الى تلك الحملات التي قامت بها الملوك الاورارتيين (الخلديين) على كل من كردستان ايران والعراق ومنها مدونات الملك اشبويني وابنه مينوا التي ابقياها في كيلي ـ شين عام ٨١٠ ق . م كبداية لذلك التوسع . لقد احتل الملك مينوا المناطق الواقعة على اعالي نهر دجلة والزاب الكبير وكذلك المناطق التي كانت ضمن المملكة المانية في جنوب بحيرة اورمية ومنها منطقة اشنوية الحالية . واستطاع كل من اشبويني ومينوا من تأسيس امبراطورية توازي مساحة الاراضي التي احتوتها الامبراطورية الاشورية وحتى انها جاوزتها بعض الاحيان

وخلال الاعوام ٦٦٠ ـ ٦٥٩ ق . م تعقدت الامور الى درجة كبيرة في بلاد المانا أدت في النهاية الى قيام انتفاضة شعبية ضد السلطة الحاكمة فيها ، وكانت من نتائجها مقتل الملك ((اخشيري)) كما إلتجأ الملك ((او الى)) الى الاشوريين لمساعدته في الرجوع الى السلطة في بلاده مقابل دفعه لاتاوة معينة لهم كل عام[٧٠]

وبهذه الصورة غدت دولة المانا حليفة للاشوريين واشتركت معهم في الوقوف امام الدولة الكلدية في بابل والدخول في صراع معها . ومن جهة أخرى فانها كانت تعانى مشكلتين هامتين وهما الخطر الذى داهمها من قبل الاتحادات القبلية الميدية من الشرق والجنوب وخاصة أيام دياكو وخشتريتا الميديين ، ثم النزاعات الداخلية حول السلطة بين الزعماء المحليين المانيين أنفسهم . وفي الواقع كان المانيون قد احرزوا في بداية القرن السابع ق . م سلسلة في الانتصارات على الاشوريين قبل ان يتحالفوا لكن

إنضمام القبائل السكيثية (السيثية) الى الاشوريين عام ٦٧١ - ٦٧٠ ق . م عقد الظروف السياسية والعسكرية في بلاد مانا وخاصة عندما بدأ السكيثيون بالهجرة نحو الاراضي المانية من الشمال كما فعلت القبائل الميدية من الجنوب .

وأخيراً وفي معركة ((كابلينا)) اندحرت القوات المانية المشتركة مع الاشوريين أمام قوات العاهل البابلي نبوبولاصر على نهر الفرات . ثم سيطر الميديون على جميع بلاد المانا ونهبوها وبذلك خضع المانيون للميديين سياسياً . وفي اعوام ٥٩٠ - ٥٨٠ ق . م اصبحت هذه البلاد جزءً من الامبراطورية الميدية .

لم يدرس لحد الان تاريخ المانيين ، وما نعرفه عنهم هو عن طريق ما أبقوه من آثار نادرة في بلادهم الأصلية ومن خلال السجلات الاشورية التي ترجع الى العهد السرجوني . .

كان السكان في هذه البلاد يتكونون من مجموعات قبلية مستقرة ورعوية ذات لغات متباينة بعض الشئ ويتحدرون في الاصل من الكوتيين واللولوبيين وحتى الحوريين ، لكنهم تأثروا لغوياً بالعناصر الهندوالآرية التي هاجرت الى بلادهم في بداية الالف الثاني قبل الميلاد التي استطاع قسم منها ان تقيم صرح الدولة الميتانية في شمال وادي الرافدين وحتى ان بعضهم وصلوا من خلال بلاد المانا الى بلاد الكاشيين . ثم انصهروا كلياً بالعناصر نفسها خلال الالف الاول قبل الميلاد عندما اجتاحت بلادهم القبائل الميديةوا لاسكيثية، وحتى أن دولة المانا تعتبر في الواقع نواة لقيام امبراطورية الميديين . والجدير بالقول هنا هو أن زوال دولتي أورارتو وآشور لم يكن من جراء الهجمات الميدية والسكيثية والكيميرية بقدر ما كان نتيجة لذلك الصراع الطويل بين الدولتين المذكورتين اشتركت فيه مملكة مانا لمدة طويلة ، ولكن الضربة القاضية اتت من الميديين والبابليين سوية . واذا كان البابليون قد خلفوا اكبر رقعة من الامبراطورية الاشورية فان الميديين امتلكوا جميع الممتلكات التي كانت تعود الأورارتو والمانا في شمال وشمال شرق بلاد آشور .

أما من ناحية بناء الاقتصاد القومي لدولة مانا فكان يتمثل بتربية الحيوانات والرعى ، وهي من الامور التي كانت متطورة في هذه البلاد ومن ضمنها تربية الخيول . هذا بجانب ادارة المزارع والحقول تشهد بها الحنطة المشهورة باسمها في الكتاب المقدس ومن خلال المكتشفات المعدنية في المناطق الجنوبية لبحيرة اورمية نتعرف على مدى رقي صناعة المعادن في المدن المانية ، وتظهر هذه الصناعة مدى ما وصله موضوع

الحياة الفنية في هذه البلاد حيث تضاهى بعض المرات الفنون الاورارتية والاشورية. ولعل ما اكتشف في مدن سقز وزيويه وغيرها من المدن الكردية بايران من مواد اثرية تدل على المستوى الحضاري للمانيين وهي من جملة أجمل ماتحتويه المتاحف الايرانية . وعلى بعد ٤٢ كم من مدينة سقز شرقاً ، كانت تقع مدن مانئية عديدة اصبحت بعد سقوط الدولة المانئية قاعدة مهمة ومراكز اقتصادية شهيرة للميديين ونتيجة لتطور العلاقات الاقتصادية داخل المدن المانئية ظهرت في المملكة المانئية طبقة ارستقراطية الى جانب الطبقات الاجتماعية الاخرى . وساعدت هذه الظاهرة بتفاقم التناقضات بين افراد هذه الطبقات وكانت جانبامها من ذلك الصراع السياسي الداخلي بين الكتل الرئيسية للطبقة الحاكمة والسكان الاحرار كان من نتائجه انتفاضة عام ٦٦٠ - ٦٥٩ ق . م التي اثرت سلبياعلى المملكة ذاتها وسقوطها في التأريخ .

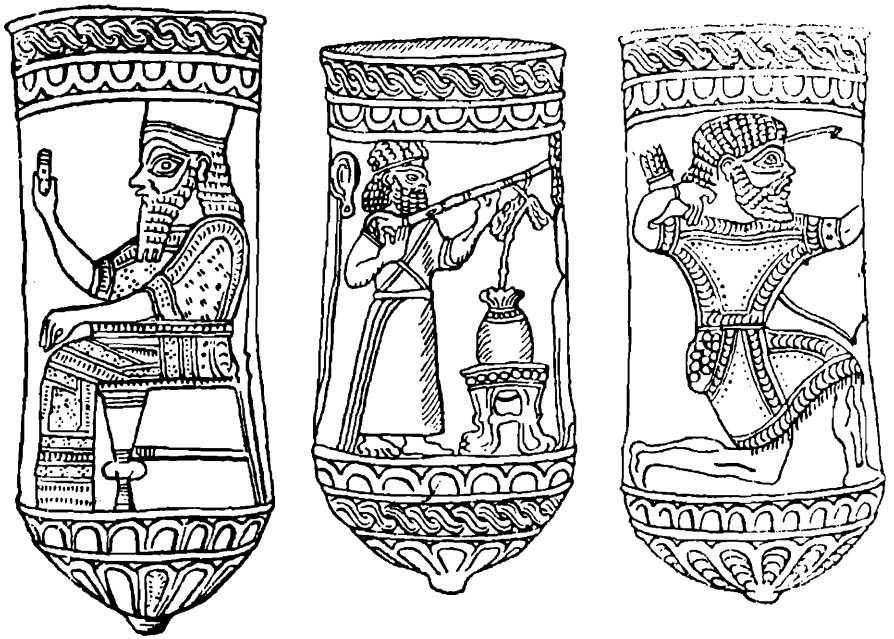

بعض الاعمال الفنية للمانيين في النصف الاول من الالف الاول ق . م

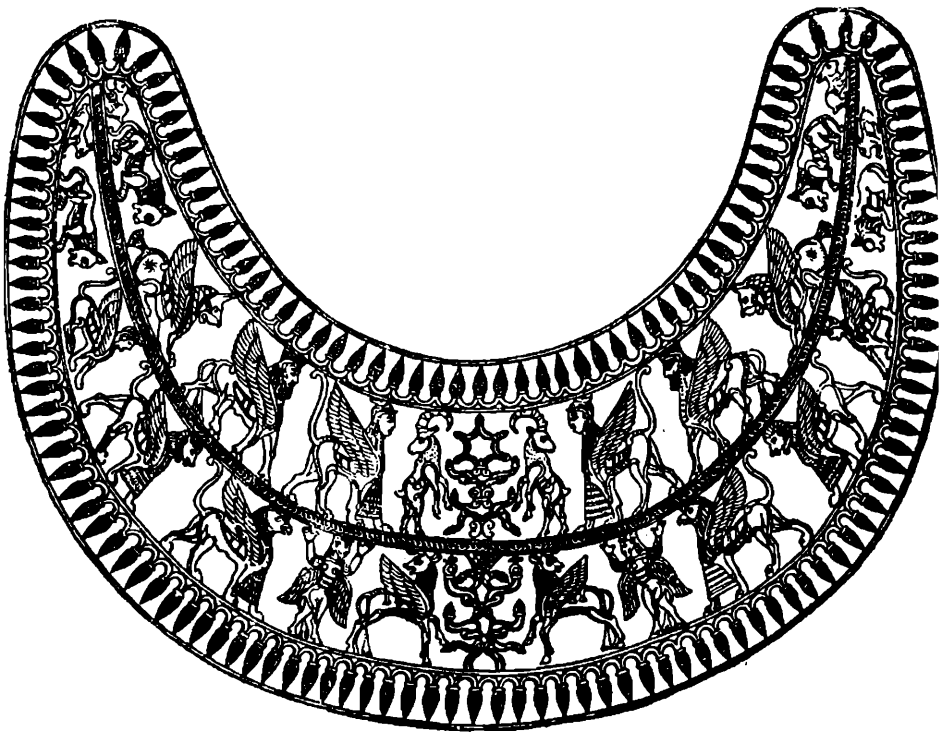

قلادة ذهبية من النصف الاول للألف الاول ق . م من الاعمال الفنية للمانيين

* الكردوخيون *

سكن الكردخيون جنوب نهر (بهتان صو) في كردستان تركيا . وبعدما يصب هذا النهر في دجلة فان الأخيرة كانت تشكل الحدود الغربية لمناطق الكردوخين ، وكانت حدودهم تنتهي في الجنوب بانتهاء المواقع الصخرية قرب قرية المنصورية . وبذلك فان مواطن الكردوخين كانت تشمل منطقة بهتان (بوتان) الكردية في تركيا.[٧١]

تعرف الإغريق علىٰ الكردوخين اثناء رجوع كسينوفون ورحلة العشرة الاف من اليونانيون بعد معركة كوناكسا قرب بابل عام ٤٠١ ق . م بين كورش الأخميني واخيه ارتاكسيرس (أردشير) الملك . فقد وصف كسينوفون في كتابه ((أنا باسيس)) اثناء رجوعه الىٰ بلاده اليونان الطابع الجبلي لمناطق الكردوخين قبل دخوله الىٰ أرمينيا وتحدث عن المعارك الضارية التي واجهها اليونانيون في هذه المناطق .

وبعد كسينوفون نادراً مايورد اسم الكردوخيين ، وقد ذكرهم بعض المؤرخين الرومان أمثال بلينوس وديودورس الصقلي وغيرهما[٧٢] ثم اصبح لاسم كردو (قردو) مفهوم جغرافي في المدونات الأرامية خلال العصر المسيحي وجاء بصيغة قردئ في المؤلفات العربية الاسلامية .[٧٣] لاشك أن الصيغة اليونانية لهذا الاسم كانت ((كردوخوي KARDUKHOI))واللاحقة (oi) هي علامة الجمع في اليونانية ، أما ((خ ، خي)) فتدل علىٰ حالة خاصة في الجمل باللغة الخلدية ((الاورارتية)) التي لا بد وكانت للغة الكردوخيين علاقة بها وذلك لوقوع مناطقهم حول مركز الدولة الاورارتية التي كانت عاصمتها ((طوشبا)) . وهكذا فان ((كردو)) ما هو إلا الاسم ((كردا)) الذي ورد مع الاسم ((سو)) في الكتابات المسمارية التي خلفها لنا الملك ((شوسين)) ٢٠٣٦ ـ ٢٠٢٨ ق . م رابع ملوك سلالة اور الثالثة ٢١١١ ـ ٢٠٠٣ ق . م ، لأن المنطقتين واقعتين جنوب بحيرة ((وان)) . وعلىٰ ما يظهر فان تأريخ سكان هذه المنطقة هو جزء من تأريخ كردستان العام ، وبالرغم من عدم خضوع هؤلاء عسكرياً لأية قوة مرت ببلادهم ، كما يشهد علىٰ ذلك كسينوفون نفسه ، لكن لاشك فان امبراطوريات عدة ضمت تلك المناطق سياسياً وحضارياً اليها كالامبراطوريتين الميتانيةوالاورارتية ثم الميدية والاخمينية . لذا فتأريخ الكردوخين يعتبر جزءاً من تأريخ هذه الامبراطوريات ولا يظهر انهم لعبوا دوراً متميزاً ومستقلا في هذه المجالات .

لقد كان المجتمع الكردوخي مجتمعاً زراعيا مستقراً يعيش أفراده في قرى جبلية صنعت بيوتها من الاحجار والطين والاخشاب كما هي الحال في بعض القرى الكردية الآن في تلك المناطق ولكنها كانت أحسن حالاً من طراز البناء في ارمينيا حسب قول كسينوفون[٧٤]. ومن جهة اخرى فقد وجد اليونانيون في جملة من المنازل المريحة كثيراً من القوت ، كما كان هناك الكثير من النبيذ الذي خزنوه في اقبية مخصصة من اعلاها مما يدل على اهتمام الكردوخين بزراعة الكروم .[٧٥]

مر كسينوفون وعساكر اليونان من بلاد الكردوخين خلال سبعة أيام وقد دافع هؤلاء عن قراهم ومزارعهم ببسالة ، وهذا ما يدل على قدم تواجد هؤلاء في تلك المناطق بعكس القبائل البدوية التي لاتدافع عن الأرض بل عن القبائل ذاتها . وعلى ما يظهر فان سكان بلاد كردو قد توحدوا تحت زعامة شيوخهم أو أحدهم للتصدي أمام عساكر اليونان وإلا كيف اتفق كلهم باخلاء جميع القرى الواقعة على المحور الذي اتخذه اليونانيون طريقاً لرجوعهم الى بلادهم ؟ وهذا يدل على نوع من التنظيم السياسي لديهم . وتظهر هذه الحالة بصورة أوضح في القرن الخامس الميلادي حينما يخبرنا القس المسيحي ((مشيحا زخا)) الذي دون تأريخ أربيل عن حملة قامت بها عساكر الفرث ومملكة حذيب المتحالفة في اواسط القرن الثاني الميلادي ضد رجال انتفاضة في بلاد قردو (كردو) الجبلية وكان يتزعمهم رئيسهم المدعو ((كيزو KIZO)) . ويضيف مشيحا زخا قائلا ((ان الكردوخيين أوقفوا هجومهم على هذه الجيوش إثر تعرضهم لهجوم غير متوقع من قبل أقوام بربرية أخرى حاولوا تدمير مدنهم وحرقها ونهبها وسبي نسائها .[٧٦]

لقد ظل الصراع قائما في شمال بلاد مابين النهرين بين الفرث والرومان وقد سطع منذ القرن الثاني ق . م نجم الملك الأرمني تيكران الكبير في الصراع بين القوتين ، بالاضافة الى اشتراك ميثرادات ملك بنطس في هذا الصراع . استطاع تيكران احتلال اغلب مناطق كردستان الشمالي ، ولاشك انه هيمن على مناطق الكردوخين[٧٧].

وقد استمر هذا الوضع خلال الصراع الساساني البيزنطي فيما بين القرن الثالث والسابع الميلاديين وكانت تلك المناطق وكذلك مدينة أميد ((دياربكر الحالية)) تشكل نقطة الصراع بين الشرق والغرب .

وعند ظهور الاسلام بدأ هذا الصراع يأخذ طابعاً جديداً في تلك الجهات . فقد

أخذت الاتحادات القبلية الكردية تنظيم نفسها ضمن امارات اسلامية كردية في كل من اذربيجان وميافارقين وقفقاسيا (منطقتي جنزه وآني) وتقف أمام بيزنطة وحليفاتها من دول الأرمن والجيورجين وبقية القوى المسيحية هناك . ولعب الشداديون الكرد دوراً متميزاً في الحروب التي جرت في هذه الجهات ،[٧٨] وفي القرن العاشر كانت منطقة (كردو) تابعة للنفوذ الجيورجي أيام الملك داود الثاني ، إلا أن الروزكين الكرد استطاعوا تحرير ((الكردوكيين)) من الهيمنة الجيورجية . لقد كانت منطقة كردو (قردو) في العصر الاسلامي تعتبر أحد المعاقل الكردية التي حدثت فيها انتفاضات محلية ، فيذكر ابن العبري بان الكرد بعدما اسلموا من قبل العرب انفصلوا عنهم لانه ظهر لهم ملك ادعى انه المهدي المنتظر ، وثم المسيح والروح القدس وجمع اناسا حوله وعسكر في جبال قرداوايه (كردو) واهتز حكم المأمون أمامه وارسل قائد عسكره الحسن لمحاربته . . الخ)) ويضيف انه ((في زمن الخليفة المعتصم ٨٤٢ م تمرد الكرد في بلاد قردو))[٧٩] ومن الممكن التعرف على أحوال هذه المنطقة الكردية التي سميت في العصر الاسلامي بجزيرة ابن عمر في كتاب الكامل في التأريخ لابن الاثير وغيره من المؤرخين المسلمين .

أما في العصرين الميدي والاخميني فلا يظهر من اقوال كسينوفون شيئاً يمس بانتشار معالم الديانة الزرادشتية أو وجود معبد نار في بلاد ((كردو)) لكن اللغة الكردوخية لابد وانها كانت محلية (ولعلها هي احدى اللهجات الخلدية) إلا أنها تأثرت كباقي لغات كردستان بالعناصر الهندية ـ الاوروبية خلال الالف الثاني والاول قبل الميلاد ، حيث اعتبر سكانها في مطلع العصر الاسلامي كرداً ويتكلمون بالكردية .

الفصل الثاني

التغييرات اللغوية والحضارية خلال الالف الثاني قبل الميلاد في جبال زاكروس وكردستان

أكدت التنقيبات الأثرية والدراسات اللغوية على أن القبائل البدوية الرحالة المحاربة التي هاجرت نحو الجنوب باتجاه غرب أسيا والتي كانت تتداول مجموعة من اللهجات المتقاربة تربطها باللغة الهندية واليونانية رابطة قوية وعرفت اليوم بمجموعة اللغات الهندو ـ أوربية ، كانت تعيش في الأصل في السهول الواقعة بين بحيرة ((آرال)) ونهر ((الدانوب)) جنوب روسيا الحالية[1] . وكانت بداية تلك الهجرة في أواخر الالف الثالث قبل الميلاد ، وانقسمت تلك القبائل الى قسمين ، اتخذ كل قسم محوراً خاصاً اثناء الهجرة وذلك نظراً للظروف الجغرافية التي حددت وجهة تلك الهجرات وبالاخص بحري القزوين والاسود . فاتخذ بعضهم غربي بحر الاسود طريقاً لهم فدخلوا شبه جزيرة البلقان واختلطوا بسكان مناطق حضارتي كريت وميكيني في بلاد اليونان . ثم عبر قسم من هؤلاء مضيق الدردنيل ودخلوا اسيا الصغرى وامتزجوا بالحضارة المحلية من خلال الممرات القفقاسية في شرق بحر الاسود ثم انتشروا فيها وهاجروا منها كذلك نحو جبال كردستان وزاكروس وامتزجوا بالسكان المحليين في هذه البلدان اصبحوا يمثلون الطبقة الارستقراطية التي فرضت لغتها على اللغات المحلية ، بعد أن قامت بتشكيل وحدات سياسية تديرها زعماء القبائل وشيوخها بدلاً من الروابط القبلية التي كانت تربط أفراد هذه القبائل بعضهم ببعض الأخر يوم كانوا بدوا رحلاً في مواطنهم الاصلية . ففي اواسط الانضول ظهرت من خلال هذه الظروف الدولة الحثية في الالف الثاني قبل الميلاد . وفي نفس المرحلة قامت الدولة الميتانية في بلاد الخوريين ، اضافة الى انتشار تلك العناصر بين الكاشيين وقيادتهم لهؤلاء في انشاء دولة كاردونياش ببلاد بابل . وهذه الحالة تشابه ماحدثت في بلاد اليونان وكذلك في الهند من قبل نفس العناصر . لقد كان هؤلاء في الالف الثاني قبل الميلاد لايزالون يحتفظون بمعالم الأصل المشترك لهم . وقد تجلى ذلك في اسماء العلم أو التركيب اللغوي أو الثروة اللفظية وفي النظام الاجتماعي أو في أسماء بعض الألهة والمفاهيم الدينية .

في مناطق اسيا الصغرىٰ ، وخاصة في ما وراء جبال طوروس وفي كيليكيا حيث يسيطر العرق الهندي الأوربي الغربي نجد أن اللغة السائدة هناك كانت الهندية الأوربية الغربية . وعلىٰ العكس من ذلك نرى ان شمال بلاد ما بين النهرين وبلاد بابل أنذاك قد تأثرتا بالطابع الهندي الشرقي الذي ميز الميتانيين عن غيرهم من الشعوب وأوضح محور هجراتهم نحو شرق اسيا الصغرىٰ .

لقد تمتعت الدولة الميتانية في اواسط الألف الثاني قبل الميلاد ، وخاصة النصف الثاني منه بشهرة عالمية بتبوئها قرابة قرن من الزمن مركز قيادة في شمال بلاد ما بين النهرين بزعامة اناس كانوا في الاصل غرباء عن سكانها ، وكانوا مهاجرين الىٰ هنا مع انسبائهم من القبائل الهندية ـ الاوربية وكانت اللغة الرسمية لتلك الدولة فرع من نفس اللغة التي شوهدت نصوص منها في الكتب الدينية الهندية القديمة مما يؤكد علىٰ انتماء الميتانين واصحاب تلك اللغة في الهند الىٰ اتحاد قبلي واحد في الأصل ، لكن زمن انفصالهم عن بعضهم فغير واضح تماماً ، وعلىٰ اغلب الاحتمال كانت قد حدث قبل الالف الثاني قبل الميلاد في زمن لم يكونوا قد تعرفوا علىٰ نهج كتابي معروف .[٣]

ومن جهة أخرىٰ فان اللغة التي سادت في الدولة الميتانية وان كانت قد حافظت علىٰ قاعدتها الهندية الأوربية ، لكنها لابد قد استوعبت الفاظا محلية كثيرة من لغة محلية عرفت بالخورية ، لأن الأخيرة كانت لغة مقدسة لسكان شمال وادي الرافدين لفترة غير قصيرة وبقيت منها آثار ضمن الواح مدونة بالخطوط المسمارية وخاصة في موقعي نوزي وماري وحتىٰ اوغاريت (رأس شمرة الحالية) . وتخللت هذه الألواح اسماء اعلام كثيرة للسكان المحليين ضمن مواضيع قانونية وتجارية ، مما تدل علىٰ احتفاظ اللغات المحلية لشخصيتها ومفرداتها خلال الالف الثاني قبل الميلاد جنباً الىٰ جنب اللغة السائدة للطبقات الارستقراطية للهنود الاوربيين سواء في المناطق الخورية او الكوتية واللولوبية أم الكاشية مثلما رأينا.

وقد القت اللوحات التي اكتشفت في موقعي ((اوركيش ونامار) اضواء علىٰ جوانب عديدة للغة متباينة تداولت خاصة في منطقة (أرابخا) كما ظهرت مثيلاتها في حتوشا (بوغاز كوي الحالية) عاصمة الحيثيين . وعلىٰ كل حال فان لهذه اللغات كانت لهجات متعددة تتحول فيها الاصوات من شكل الىٰ اخر ، فمثلاً تحول حرف الراء (R) الىٰ اللام (L) في التسميات الخورية ضمن وثائق نوزي فاصبح (اموري)

بصيغة (امولي) في اصطلاح (شار امولي) و (كلت امولي) ثم انقلب (كيلشو) الى (كيرشو) وتحول الاسم المؤنث (وولويا Wuluoia) الى صيغة ووروبا وماشابه ذلك من ألفاظ . ولكن الاسماء كانت تنتهي بعض المرات بحرف (ش) سواء في المناطق الخورية او الكوتية واللولوبية مثل (كاريش ، بوراشي ، كيراش او حتى باراهشي) وقد استعملت كلمة (شيني Senni) الخورية التي تعني (الاخ) بجانب اسماء ملوك اوركيش ونامار مثل (أريسيني وبوهي - شيني وآكي - ب - تارشيني)[3] . وبجانب اللاحقة (خي) التي ظلت تستعمل حتى زمن كسينوفون في اسم (كردو - خي) فان الخوريون استعملوا اللاحقة (- تي ti -) شوهدت كذلك في المناطق الكوتية واللولوبية وظهرت منها الاسم المركب (لولو - با - تي) بمعنى مواطن اللولو وماشابهته من اسماء مثل (سنكيبو - تو / تي) او (كيلا مبا - تي) وغيرها[4] .

ومن جهة اخرى فان الترابط الروحي بين هذه المقاطعات في جبال زاكروس و كردستان ادى الى ظهور بعض الصيغ المركبة بفعل خوري مع اسم اله كاسي او غير كاسي مثل ((أريخ - خاربا HARPA ARIH —)) وكذلك (توني - ماشهو) التي تتركب من فعل خوري واسم كاسي يدل على مفهوم الملك)اما الاسماء الخورية التي تنتهي باسم الاله (تيشوب)فاعتبرت ميتانية وقد ظهرت فيما بعد اسماء هندية - اوربية صرفة في تلك البلاد[5] .

ومن المستطاع تصنيف بعض الكلمات والاسماء من هذه اللغات المحلية القديمة بجانب اللغة الهندية الاوربية السائدة في المناطق المذكورة وتميزها عن بعضها البعض وحتى من الامكان تحديد بعضها في الوقت الحاضر ضمن اللغة الكردية . فلا شك ان اسم الموقع الاثري الخوري (شوششاره) لايزال بصيغة (شمشاره) وكذلك (توبزه) الخورية تطلق عليها (طوبزاوه) ، وهذا ماينطبق على اسم نهر (بالخ) وغيره من الاسماء في المناطق الكردية . لكن كلمات من نمط جلب (AKAP) ، سيد (ALLAI)الهة (ENIS ENNA) ملك (IWRI , ERWI) ، الجبل (PAPNE)، القلب (TISNE) راسخ ، ثابت (URHA) ، رسمي (HALZUHLU)فقد اختفت كليا من لغة السكان المحليين لكردستان الذين تداولوا الخورية[6] .

إلا أن كلمات ميتانية من نمط AIKA = واحد PANCA = خمسة ، NAWA = تسعة التي تقابلها في الكردية ثيك ، بينج ، نه فقد ظلت كما هي . هذا

بالاضافة الىٰ انتشار الاسماء الهندية ـ الارية في شمال بلاد مابين النهرين مثل (أرتا ـ منا ، أتتا ـ ثاما ، اوا ـ شورا ، شو ـ مالا ، شو ـ ماليا) وغيرها من الاسماء التي تخص الملوك مثل ((بارسا ـ شاتار ، ساو ـ شاتت ، ساو ـ شاتتار)) .

وفي وثائق حتوشا (بوغازكوى) ظهر اسم الاله ششورا المشهور عند القبائل الهندية ـ الآرية وقد شوهد هذا الاسم في لوحات نوزي بصيغة (سورا) الذي دونه الهنود في الفيدا بصيغة (اسوارا) وهو ما جاء في الافيستا عند الايرانيين باسم (آهوار)[٣] .

لكنه كان عند الكاسيين بنفس الصيغة التي شوهدت في نوزي وهي (سورياش) ودخلت الىٰ اسم علم مركب مثل شاكاراكتي سورياش علىٰ غرار نازي بورياش ، نازي بوكاش ، اولام بورياش ، نلزي ماروتاش وهي اسماء كاشية ـ ارية مركبة .

وكانت الديانة الخورية في الاصل كالترتيب العضوي ذات طبقات كثيرة من عناصر متعددة قامت علىٰ مر مئات السنين . وأشهر الالهة الخورية الخالصة كانت كوماربي (ابو الالهة) ، خيبا (زوجة تيشوب) وكوري ، كوشوخ ، شاوشكا (الهة الحب والحرب = عشتار الخوريين) ثم شيرى وشوالا ، تيشوب (إله الطقس) ، تيلا ، تيروي ، كوسوه ، سيمكي وغيره . ولم تقتصر الديانة الخورية بتأثيرها من خلال الشخصيتين الرئيسيتين في مجمعها اللاهوتي وهما اله الطقس تيشوب وزوجته خيبا علىٰ بلادرسوبارتو فقط ، بل تعدته بصورة خاصة وبشدة علىٰ الحيثيين ، وخاصة في الحقبة الاخيرة من حياة المملكة الحثية . ولكن تأثيرات أبي الالهة الخورية كوماربي كانت بدون شك اكثر بعداً واشد عمقاً . وكان لدىٰ الخوريين اعتقاد ببعث الحياة بعد الموت بدليل ان الشجرة التي تقع بين حيوانين اليفين هي محور المواضيع التي تطرقها الاختام الخورية . وان هذه الشجرة هي شجرة الحياة المرتبطة بقرص مجنح للشمس ، وبجانب هذه الرموز فإن تلك الاختام لاتخلو من مشاهد الصراع بين الاسد والثور وبعض الحيوانات ثم بعض المشاهد لحفلات ترمز الاعراس الالهة المقدسة .

وفي الالف الثاني قبل الميلاد وعندما اصبح الهنود ـ الاريون يشكلون الطبقات المهيمنة علىٰ السكان المحليين في جبال زاكروس وكردستان فقد ابقوا علىٰ الالهات المحلية اضافة الىٰ الالهة التي جلبوها معهم من بلادهم الاصلية . لذلك فكانت المعابد الميتانية تضم اعداداً كثيرة من الالهة تجمعت لديهم بنتيجة فتوحاتهم لانهم كانوا يبقون علىٰ الهة البلاد المفتوحة وطقوس عبادتها ويكرمونها خشية سخطها . وقد

جاءت اسماء هذه الالهات في ذيل المعاهدات المتبادلة التي وضعت تحت رعايتها .

ويدل تعداد الالهة على مختلف العناصر التي تألفت منها المملكة الميتانية كـ (تيشوب ورفيقته خيبا) وكذلك الهات البلاد المجاورة وجبال زاكروس ونهري دجلة والفرات والسماء والارض والريح والسحاب كما كان الحال في الدولة الحثية .

وعندما استطاعت العناصر الهندية الاوربية قيادة وتوجيه سياسة اقوام شمال بلاد مابين النهرين منذ منتصف القرن السادس عشر ق . م اضيفت الى مجموع هذه الالهات اسماء الهات مثل فارونا واندرا وناساتيا وميثرا ، وهذه الالهات لم تذكر في خصوصيات الديانة الزاردشتية كما هي . فقد ورد اسم ناساتيا بصيغة (ناهيته Nahetya) مع اندرا في الأفيستا كعفاريت وأجنة وشياطين (ويندودات ٩ ، ١٩ ، ٤٣) .

اما (فارونا) فهو غير معروف في العالم الايراني . ويقال ان ناساتياهو (ناون ـ هيتيا) الذي يعني (ليس باطلا) وهو في الواقع الاله (ناسيان NASJAN) عند الغوط Goth . وفارونا هو اله النظام ، اما اندرا فلا شك انه اله المطر ،[٨] لكن ميثرا فقد استمر عبادته حتى عند الرومان فهو اله الشمس المنير وحارس النظام او راعية او المهيمن عليه ونعني بالنظام عالم الطبيعة ونظام عالم الشعائر القربانية . وهذه الشعائر تسمى (ريتا RITA) وهي احدى الافكار الكثيرة البعيدة المدى التي تطوى عليها الديانة الشرقية القديمة ، وهي تتضمن كل ما هو منتظم ، مرتب ، فعل ، يعمل كل كما ينبغي ان يعمل ، فكانت بذلك تتضمن كل ماهو (طبيعي) و (متفق مع طبيعته) وقد تحولت الكلمة المذكورة بمرور الزمن الى صيغة (ارتا ARTA) بمعنى الطاهر شوهدت مرتبطة باسماء علم ميتانية مثل (أرتا ـ ثاما) وكردستانية مثل (أرتا ـ سه ري) احد الزعماء المحليين على الزاب الصغير من العصر الاشوري ، (أرتا ـ بان) من العهد الفرثي ثم أردا ـ شير من العصر الساساني الذي تطور من (أرتا ـ خشير) الذي ساد في العهد الاخميني .

وعلى الارجح فان الاله (ميثرا) كان اله الاخلاق المسئول عن النظام باوسع معانيه ، ولكنه سرعان مافقد منزلته واصبح مجرد مسيطر على العواصف ومد البحار وجزرها . واصبح الاله (اندرا) في الحقيقة الاله الفعال الاكبر في بعض المناطق من غربي اسيا ، وكان مغرماً بالخمر والنساء وكان اعظم الالهة جميعاً . وهكذا تخلى فارونا

من مكانه لإندرا [٩] وكان ميثرا يصاحب فارونا ويتصل به اتصالا وثيقا وكان كلاهما الى نعها. ولعل كانا في الأصل هما السماء والشمس . ثم لعب الاله إندرا دور اله الحرب عند الميتانيين والحيثيين وشوهد انه رئيس الالهة في الفيدا الهندية (الكتاب المقدس القديم في الهند) . وجاء الخبر عنه في هذا الكتاب بأنه قد انتصر على مجموعة من اعدائه من العفاريت والبشر وكذلك قهر الشمس وقتل المارد الذي كان قد منع الرياح الموسمية من (فرترا) وأوقفها . وكان سلاح الاله إندرا البرق والصواعق في السماء وقد غدا قوياً لانجاز اعماله المجيدة بشرب اكسيد (سوما) ومن رفاقه إمارتوس) وهو الاله الذي جاء اسمه بصيغة (ماروتاش) عند الكاشيين في الالف الثاني قبل الميلاد ، لكنه يصور عند الهنود كمجموعة من الرجال الشباب يقودون الغيوم ويصنعون المطر[١٠]

ومن جهة اخرى فقد ذكر اسم الاله ميثرا في المعاهدة المعقودة بين الحيثيين والميتانيين كاله للقسم ، لذلك فقد ورد اسمه في النصوص الفيدية الهندية بمعنى الصديق والعهد) لانه اشتهر عند الهنود كذلك كاله للمعاهدات والاتفاقيات . كما كان في نفس الوقت اله الشمس الذي يشرق وينير وينظر لكل شيء . وهكذا امن به سكان شمال بلاد مابين النهرين وكذلك اليونان والرومان ، ثم غدا عندهم اله الملوك والطبقات الارستقراطية واله العهد بينهم وبين المحاربين وبالتالي اله الحرب ثم اله العدل ، وكان من اهم اعياده (ميثراكان او مهركان = مهرجان) بوقت متأخر وبهذه المناسبة كان يقدم الثور قربانا له . لكن الغريب في الامر ان الملوك الاخمينيين اهملوا عبادة هذا الاله رغم كون طقوسها شكلت جزءً من مراسيم الزرادشتية ويظهر ان السبب كان لغرض سياسي . ومثلما يشاهد في لوحات هذا الاله فانه يمسك غالباً ثوراً من قرنيه ويحاول قتله . وبناء على الاساطير الشرقية فان دم هذا الثور انبت الحنطة واصبح ذبح ميثرا لرقبة الثور الحلية التي زين بها الميثرائيون معابدهم . وكانت التماثيل الكبرى تحيط بها حيوانات رمزية ويحف بها شابان يحملان المشاعل . وكان ميثرا بنظر الناس الها شفيعاً ، يدين النفوس ، ولا مناص من ان يتطهرون من الادران ووسيلة التطهر تكون باداء الطقوس من ناحية وبالتمرس الشاق على الصدق والشجاعة . ويمر الداخلون في اسرار هذا الدين ، الذي تقام شعائره في معبد مظلم تحت الارض بجلال وروعة تؤثران في النفس ، بسبع مراتب ذات القاب فخمة ولعل هذه الالقاب كانت مرتبطة بالكواكب السبعة . وفيما بعد فقد حير المسيحيين وأقلق

بالهم ذلك التشابه بين دينهم وبين الميثرائية ، ذلك ان ميثرا لم يكن له جده الاكبر وكهنته الذين نذروا انفسهم للرهبانية ، فحسب ، ولاعذراواته اللاتي انقطعن للعبادة ، بل ان شريعته كانت تقول ايضاً برجعته الىٰ الحياة ، وأن هذه الرجعه يسبقها وقوع محن وشدائد ، ويقوم فيهبهم الخلود ثم يقضي علىٰ الشر اخر الامر بنار تنزل من السماء وينتهي الامر بالكنيسة الىٰ مجاملة ميثرا مجاملة عظمىٰ باحتضان عيده الاكبر الذي يقع في ٢٥ ديسمبر (كانون الاول) وهو يوم ميلاد الشمس التي لاتقهر ، وتتخذ منه عيد لمولد يسوع المسيح[١١] .

وجدير بالذكر هنا هو ان عبادة هذا الاله في العصر الهلليني توا جدت في بقعة واسعة من العالم القديم . فبالاضافة الىٰ الهند فقد كانت عبادته سائدة في غرب ايران وشمال بلاد مابين النهرين واسيا الصغرىٰ ، وبالاخص من قبل الطبقات الارستقراطية وامراء الاقاليم في امبراطوريتي البرث والرومان والبنطس وكوماكيني ، كما عبده قراصنة كيليكيا .

لذا ففي هذا العصر تسمىٰ كثيرون من الاباطره والملوك باسماء مركبة مع اسم هذا الاله مثل ميثرا ـ دات (عطاء الاله ميثرا) عند الفرث والارمن والبنطس . ومنذ عام ١٣٦ م كان هناك مئات التماثيل والصور المنحوتة قد صنعت لهذا الاله في الامبراطورية الرومانية ، ثم اصبحت الميثرائية عند الرومان دين اطاعة الملوك وقد شجعه الاباطرة وخاصة كومودوس (١٨٠ م ـ ١٩٢ م) وسبتيميوس سيفيروس (١٩٣ م ـ ٢١١ م) وكاراكلا (٢١١ م ـ ٢١٧ م) اما في العصر الساساني فان الناس تركوا عبادة الاله (خور ـ الشمس) الذي كان قد اشتق منه اسم الخوريين ، وانما بدأوا يعبدون ميهرا (ميثرا) او (ميترا اليشتات(القديم)الذي كان اله العقد ونور الصباح الذي عرفه البابليون بـ (شمش)[١٢] ودخلت الصيغة الاخيرة لهذا الاله مركبة باسماء علم مثل (ميهر ـ زاتا) الذي اصبح في الكردية الان بشكل (ميرزا) الذي يعني في الوقت نفسه (المتعلم ، الكاتب) وكذلك ميهربان = الرحيم كما ظل اسم يوم الاحتفال بعيده في العربية كما هو مهرجان (ميهركان) .

وهكذا فان مناطق كردستان خضعت في هذه المراحل من التأريخ الىٰ كل هذه الظواهر الحضارية التي جلبتها القبائل الهندية الاوربية وطعمت بها اذهان الخوريين واللولوبيين والكوتيين والكاشيين .

و لاصالة في هذه الظواهر فان ماجلبه المهديون من الاسس اللغوية والدينية في الالف الاول قبل الميلاد وما اضافة الفرث من قضايا الثوغرافية في هذه المجتمعات شكلت جميعها جانبا رئيسيا من التراث الفكري واللغوي والشعبي للكرد في العصور التي سبقت ظهور الاسلام .

له بەجورێکیا نەگەرام بۆ خۆم
هەرنکێ چاکت خۆت داجوە بەرم
نەوە ندەم مرۆ هەوای ڕۆڵم و ژۆر
مرۆ سەرم کشتا تاک تاک هەڵوەرێ

× × ×

ژینم وەک بەرو ئاژاوە
گیانم بەدوایا وێڵەو بەربەرە
دڵ ئەوە ندەی نیشکێک ماوە
ـــ خانی قەت تیا نەچوونەوە

ع ج ب

الباب الثالث

الفصل الاول

كردستان خلال الالف الاول ق . م

كانت التحولات الحضارية واللغوية التي شهدتها عموما مناطق اسيا الصغرى وكردستان وجبال زاكروس خلال الالف الثاني قبل الميلاد ، بعد هجرات الاقوام الهندية ـ الاوربية اليها ، قد وطدت اركان مختلف الشروط الموضوعية لنشوء شعوب ودول ذات طابع جديد تتميز بثقافاتها ولغاتها عن الاقوام القديمة الساكنة في المناطق نفسها ، وكان من نتائج الصراع الذي ظهر بين هذه القوى الجديدة التي شكلت الطبقة السيادية في هذه البلاد العليا مع المراكز الحضارية لوادي الرافدين وكذلك النفوذ المصري في سوريا ، التغيير الكبير في الاتجاهات السياسية والفكرية والدينية في تلك البلاد . فبعد ما اصبحت الدولة الحثية في اوج قوتها تدخلت في شؤون بابل وسوريا ، فقد انهى الملك الحثي مورسيلي الاول صرح الدولة التي بناها حمورابي في بابل وتبع هذا الحدث الهام دخول الكاشيين اليها تحت قيادة عناصر هندية ـ اوربية التي سمي اليها الحيثيون ايضاً ، في حين كان الميتانيون (وهم من نفس العناصر) يسيطرون على شمال وادي الرافدين لاكثر من قرن كعائق قوى أمام نهوض أشور

وقد كان قوي ا لفراعنة مصر في اسيا واذا كان مطلع الألف الأول ق . م مرحلة نهوض شعوب وادى الرافدين وتكامل الامتزاج اللغوي والحضاري بين السكان المحليين للبلاد العليا مع المهاجرين الهنود ـ الأوربيين ، فإن ثمة هجرات جديدة ، من قبل نفس العناصر قد بدأت تتسرب نحو نفس المراكز ، وكانت الامبراطورية الأشورية تحول بقوة دون استمرار تلك الهجرات نحو الغرب او الجنوب لجبال زاكروس أو لآسيا الصغرى . هذا بالاضافة الى أن الجبال الكردية وزاكروس عموماً كانت تحدد محاور القبائل المهاجرة التي يمكن تصنيفها بثلاث مجموعات وهي الآرية والسكيثية والكيميرية . أما الفرس فقد توجهوا نحو الجنوب من زاكروس واستقروا في الاقليم الذي عرف بفارس ويقع في الجزء الجنوبي الغربي من ايران[1] .

ومن جهة أخرى فان بحيرة أورمية حددت توجه الميديين الآتين من الشرق نحو الغرب[2] كما شكلت دولة ((المانا)) ساتراً سياسيا قوياً أمامهم قبل احتكاكهم

بالنفوذ الآشوري . هذا بالاضافة الى مملكة اورارتو التي كانت تعيق تقدم الاسكيث والكيميريين من جهات الشمال والغرب نحو المراكز الحضارية . وهكذا وبمرور الزمن نشأت احلاف عسكرية وسياسية بين هذه القوى المتصارعة في شمال بلاد مابين النهرين وغربي ايران . فكان لامناص من تحالف الاشوريين مع المانيين المهددين من قبل الميديين قبل اشور ، وكذلك مع السكيث الذين يقفون معهم أمام الخطر الأورارتي في الشمال[3] . لذلك لم يكن أمام الميديين من خيار إلا التقرب مع الكلديين في بابل الذين كانوا مهددين في هذه الآونة من قبل الآشوريين[4] . وفي خضم هذا الصراع وهذه الحالة المتشابكة انهارت دولة اورارتو أمام السكيث والكيميريين وخسرت القوات الآشورية - البابلية المشتركة عام ٦١٦ ق . م في معركة ((كابلينا)) على نهر الفرات أمام البابليين[5] ، وبذلك رسمت نهاية تامة للقوة الآشورية في التأريخ وانتهزت القبائل الميدية بعد هذا الحدث في الدخول الى بلاد مانا ووضعت نهاية للحكم المانني هناك ، ثم وقفت وجهاً لوجه أمام التحالف الاشوري السكيثي في شمال بلاد مابين النهرين . فمن هم السكيث ومن هم الميديون ؟ هذا ماسيتوضح في الفصلين القادمين .

الفصل الثاني

١ سكيث Scyth ((الاسكوثيون))

ورد أول خبر عن السكيث في إلياذة هوميروس كاناس يربون الخيول ويشربون حليب الفرس ولكن في الاوذيسا ورداسم الكيميريين، وهم صنف أخر من سكان شمال البحر الاسود واخذوا من شبه جزيرة القرم موطنا لهم كما انتشروا في سهول اوكرانيا الحالية وهم انسباء للسكيث . أما هيرودوتس المؤرخ اليوناني (حوالي ٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق . م) فقد اشار اليهم في كتابه خلال تحدثه عن الحروب الفارسية ـ الاغريقية ووضح بالتفصيل حدود بلادهم وجغرافيتها ثم تحدث عن اصلهم وعاداتهم وعلاقاتهم التجارية مع جيرانهم الذين خضعوا للانظمة الملكية السكيثية في بلاد سكيثيا شمال البحر الاسود ، كما أورد أخباراً طريفة عن حملات دارا الاخميني في اعوام ٥١٥ ـ ٥١٤ ق . م علىٰ السكيث في ديارهم بعد ان يبين دور هؤلاء في اسيا الصغرىٰ وبلاد ميديا وحتى علىٰ حدود مصر خلال القرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد تقريبا .[١] .

وبجانب هيرودوتس فقد دون معاصره ثوكيديدا كيلانيك[٢] أخبار السكيث ، ولكن مانجده في أقوال هيبوكرات (٤٦٠ ـ ٣٧٧ ق . م)[٣] يمكن أن يعطينا فكرة واضحة عن بلاد هؤلاء . فقد جعل هذا ، عند تحدثه عن الهواء والماء والطبيعة ، بلاد السكيث والسرمات (وهم صنف أخر من السكيث) مثلا لآرائه حول البناء الطبيعي للانسان ودور المناخ في بنيته . ويرى أن الطبيعة والحياة الرعوية المتلائمة مع تلك الطبيعة عند السكيث هما سر جمال بلادهم التي حددها علىٰ الساحل الأيمن لنهر تانايس ((الدون حاليا)) . ثم جاء أخبار هؤلاء في كتب التراجيديا الاثينيين لأسخيل وسوفوكل واوريبيد[٤] . ويقول اسخيل (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق . م) أنهم عاشوا حول البحر المعروف الآن بـ (أزوف) جنوب روسيا ، ثم يطلق علىٰ الممرات القفقاسية ((طريق السكيث)) عندما توجهوا نحو المناطق الشرقية لاسيا الصغرى (كردستان) . أما سوفوكل (٤٩٦ ـ ٤٠٦ ق . م) فقد وضع قسم من الاسطورة في تراجيدية للتكلم عن السكيث وأقوام اخرىٰ ، وأورد أفريبيد (٤٨٠ ـ ٤٠٦ ق . م) كذلك ذكرهم علىٰ شكل اسطورة ، إلا أن هناك بعض الأخبار

الطريفة في تراجيديا ((ريس Res))[٥] التي تشير الى العداء الموجود بين الثراقيين (سكان بلغاريا القدماء) والسكيث . ثم هناك اشارات الى تواجدهم في اثينا كحملة القوس والسهم في القرن الخامس قبل الميلاد دونها ارستوفان (٤٥٠ ـ ٣٨٥ ق . م) في كوميديا ((كوموكا))[٦] . وهناك أخرون تطرقوا اليهم مثل بيندار (٥٢٢ ـ ٤٤٢ ق . م) وثوكيديدس (٤٧٠ ـ ٤٠٠ ق . م) وأفور (٤٠٥ ـ ٣٣٠ ق . م) وغيرهم من كتاب اليونان القدماء .

لقد شملت سكيثيا ((Scythia)) في الأصل المناطق التي كانت القبائل السكيثية سادة عليها في السهول الممتدة بين الكرباث ونهر الدون شمالي بحر الاسود (هيرودوتس ، الكتاب الرابع Herod . IV , I — 142) . وتوسع هذا المفهوم أحيانا كما يخبرنا الجغرافي اليوناني سترابو حيث جعل ((اتوروجه)) ، وهي المناطق السهلية لشمال بلغاريا حاليا ، ضمن تلك البلاد وسماها بـ (سكيثيا السفلى) ، وبذا فكانت التسمية تشمل قبائل السرمات وغيرها من القبائل . وغالبا ماكان اليونانيون يعنون باسم ((SKUTHES)) كل القبائل ـ البربرية ـ الآتية من شمال وشمال شرق البحر الاسود . ومنذ القرن الثاني الميلادي اورد المؤرخون الرومان ذكر السرمات بدلاً من السكيث ، وقد ربط ديودور الصقلي[٧] أخبار هؤلاء بمضيق البسفور ، وكان يعني بذلك المضيق الذي اشتهر بـ ((كيرجين)) في منطقة الكيميريين ((جزيرة القرم)) . وليس ذلك الذي اشتهر ببسفور الثراقي قرب استنبول الحالية[٨] . وقد استقى سترابو معلوماته من المصادر التي كانت تتحدث عنهم زمن ميثرادات ملك البنطس ويوليوس قيصر ، وبالرغم من أن هذا الجغرافي (حوالي ٦٣ ق . م ـ ٢٣ ميلادية) يورد اسم السكيث نادراً لكنه اعتمد في اخباره حول هؤلاء على كل من هيرودوتس وأفور .

وفي النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد كان الحكم السكيثي لايزال سائداً في شمال القرم والسهول المحيطة لمنخفضات نهر الدنيبر . وتقلص حدود بلاد السكيث بتأثير الصراع بينهم وبين أقوام أخرى . وفيما بعد استوطنت القبائل يزكيت والروخسلان) السكيثية بعد انفصالهم عن القبائل الاخرى في سهول أوكرانيا القريبة من أزوف .[٩] ومنذ هذه الفترة غابت لفظة (سكيثيا SCYTHIA) تختفي تدريجيا من المؤلفات لاستيطان قبائل أخرى في تلك المناطق .

أما في غرب أسيا ، فقد ظهر السكيث في شرق أسيا الصغرىٰ بعد أن نزحوا الىٰ هذه المنطقة من الممرات القفقاسية ((شرق بحر الاسود)) خلال النصف الاول من الألف الاول قبل الميلاد[١٠] . ثم انتشروا في المناطق الكردية الحالية في كل من تركيا وايران بعد قضاء سرجون الثاني الآشوري عام ٧١٤ ق . م علىٰ دولة أورارتو وحلفائها واحتفظ السكيثيون علىٰ بعض ممتلكاتها من الأراضي . ثم هددوا أشور نفسها في وقت متأخر ، لذلك يخبرنا اسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق . م) حوالي عام ٦٧٩ ق . م ، عندما كان في حرب مع الكيميرين ((كيميراي)) قولاً مفاده ان ((تيوشب الكيميري ، الذي وطنه بعيد ، قتلته ودمرت عسكره . . . الخ)) وكان هؤلاء متحالفين مع السكيث ، وقد حطم اسرحدون ذلك التحالف عندما زوج بنته لـ (بارتاتو) زعيم السكيث (الاشكوز) وهاجر نتيجة لذلك مع قبائله نحو الشمال . وقد آلت بلاد اورارتو الىٰ درجة من الظروف السيئة من قبل هؤلاء لقاء غزواتهم ادت في النهاية الىٰ انتحار الملك الاورارتي ((روساس الاول))[١١] .

ففي الواقع ان اول خبر عن تواجدهم في أسيا الصغرىٰ دون في سجلات أشور ناصر بال الثاني خلال النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد وجاءت التسميات بصيغة ((اشكوزاى وكيميراى)) . أما أشور بانيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٨ ق . م) فقد استمر في الصراع ضد الكيميريين في شرق اسيا الصغرى ، كما كان الملك الليدي كيكيس يطاردهم عام ٦٦٠ ق . م في جهات الانضول وقد أرسل زعيمان كيميريان اسيران هدية لاشور بانيبال ولكنه وقع صريعا آخر الأمر بيد هذه القبائل[١٢] .

يخبرنا اشور بانيبال بان هذه القبائل وصلت حدود مصر وحاربهم الفرعون بسامين الاول (٦٧٠ ـ ٦١٦ ق . م) . وبعد مقتل الملك الليدي كيكيس دخلوا ليديا وكانت هذه البلاد في زمن أرديس بن كيكيس (٦٥٠ ـ ٦٢٥ ق . م) تحت ضغط الكيميريين ، وحتىٰ انهم استولوا علىٰ العاصمة ((سارد)) للمرة الثانية ، إلا أنهم واجهوا معركة قاسية في قيليقيا جنوب الانضول مع الاشوريين[١٣] .

تزعم الاتحاد القبلي السكيثي بعد موت بروتوتيا (بارتاتو في النصوص الأشورية) إبنه مادى (ماديس) . وقد دخل هؤلاء الىٰ الاراضي الميدية وسيطروا علىٰ اجزاء منها وحكموها لمدة ٢٨ سنة علىٰ حد قول هيرودوتس[١٤] . وتشير السجلات البابلية المدونة فيما بين ٦١٦ ـ ٦٠٩ ق . م كذلك علىٰ هذه الحوادث . هذا بالاضافة الىٰ

مادونه اشور بانيبال حول دخول الكيميريين أيضاً الىٰ ميديا ، بعد أن دخلوا آسيا خلال القرن السابع قبل الميلاد بقيادة ليكدام ، حسب أقوال سترابو وبلوتارخ ، اثر تدميرهم لمدن ايونيه وليديا ، ثم توجهوا الىٰ كبدوكيا وفينيقيا حيث قضى عليهم هناك أشور بانيبال .

وعلىٰ مايظهر فان السكيث ، بعدما اخترقوا ممرات قفقاسيا توجهوا الىٰ جبهتين . المجموعة الاولىٰ نزحت نحو الجنوب الىٰ جهات بحيرة اورميه واحتكت بالنفوذ الميدى في كردستان الايرانية ((منطقة موكريان؟)) . والمجموعة الثانية استمرت في الهجرة نحو الانضول ووضعت نهاية للحكم الفريجى حيث انتحر علىٰ اثرها الملك (ميداس) . ولم تكن بلاد ليديا اكثر حظاً ، فقد قتلوا ملكها كما ذكر .[١٥] وما يهمنا الآن من السكيث هم المجموعة الأولىٰ . فقد وصل هؤلاء الىٰ محور طريق همدان ((اكبتانا عاصمة الميديين)) وأستقروا في حدود بلاد مانا حيث اسسوا مملكة شملت المناطق الكردية والاذربيجانية الحالية في إيران وجعلوا مركزها في موقع جنوب بحيرة اورميه واعترف المانيون بسيادتهم وبنوا مدنا مثل (سقز) وهذا الاسم مشتق من اسمهم (سكس) ولاشك انهم واصلوا هجرتهم الىٰ حد اربيل وكركوك ووطدوا سيادتهم علىٰ هذه المناطق خلال القرنين الثاني والاول قبل الميلاد بعد أن فرقهم الميديون أيام ((كي أخسار)) .

لقد تعقدت الاوضاع السياسية في بلاد المانا في نهاية القرن السابع ق . م الىٰ درجة كبيرة أدى في النهاية الىٰ قيام انتفاضة شعبية ضد السلطة الحاكمة الاوليغارشية ، وكان من نتائجها مقتل الملك المانى ((أخشيري)) . وبذلك فقد وسع السكيث نفوذهم علىٰ حساب المانيين ، ففي مناطق مهاباد وسقز وزيويه الكرديه وكذلك في الاراضي التي تتاخم الحدود العراقية الايرانية في جهات اشنويه ـ نغده رسخ السكيث قاعدة لنظامهم السياسي بعد زوال الحكم المانى لمدة ٢٨ عاماً كما ذكر ، وانتهى هذا الحكم بيد الميديين . ويقول هيرودوتس بهذا الصدد ((أن السكيث ظلوا يحكمون أسيا مدة ثمان وعشرين سنة اظهروا فيها منتهى الوقاحة والغطرسة والاستبداد حتىٰ عم الخراب كل مكان . ففضلاً عن الجزية المعتادة فرضوا كثيرا من الضرائب الاضافية علىٰ عدة امم . وكانوا يحددونها حسبما يتراءى لهم . وعاثوا فساداً في طول البلاد وعرضها ونهبوا من جميع الافراد كل ماأمكنهم نهبه . وعندما بدأ

كياكساريس ((كي أخسار)) بحصار مدينة نينوى ، فاذا بجيش عرموم من السكيثيين يهجم عليهم بقيادة الملك ماديس (مادى) ، وكاد يطارد الكيميريين الاتين من اوربا ، وهكذا دخل السكيثيون الاراضي الميدية .[١٦] .

وأخيراً وقد بلغ السيل الزبى ،دعا كياكساريس والميديون اكبر عدد منهم الى وليمة قدموا لهم فيها كميات وافرة من الخمر حتى سكروا . عندئذ اعملوا فيهم التقتيل حتى أبادوهم عن بكرة أبيهم . وبعد ذلك استعاد الميديون أمبراطوريتهم بكامل حدودها السابقة))[١٧] .

لقد اكتشفت مؤخرا بعض الآثار التي تعود الى السكيث في المحاور التي سلكوها في قفقاسيا ، ثم في المناطق الكردية التي استقروا فيها سياسياً . فشوهدت في تلك المناطق صناعات برونزية ورؤوس حراب وسهام وأدوات أخرى يحمل كلها الطابع السكيثي وتتميز عن اعمال السكان المحليين في هذه المناطق . ولعل اهم موقع وجدت فيه هذه الاعمال كان احدى خرائب قلاع الأورارتيين في ((كرمير بلور)) قرب يريفان عاصمة أرمينيا السوفيتية .

وقد اثبتت الحفريات هنا بان المدينة دمرت واحرقت اثناء استيلاء السكيث عليها . وقد ظلت سهامهم الخاصة بهم في جدران البنايات المهدمة للمدينة[١٨] . ولكن هؤلاء خلفوا اثار فنونهم في الاعمال التي اكتشفت في سقز وزيويه والمناطق الأخرى من كردستان الايرانية . ويقول كريشمان انها تعود لطبقة الملوك السكيثيين[١٩] . ويعتقد انها لـ ((بارتاتوا او ابنه ماديس)) . فكنوز سقز مصنوعات ذهبية ذات ثلاث انماط فنية . الاول ذو طابع متأثر بالفن الاشوري . والثاني سكيثي بحت والثالث مختلط . هذا بالاضافة الى الفن المانني السائد هناك .

أما اللغة السكيثية فقد ظهر فيها كثيراً من خصوصيات اللغات الآرية ذات الاصول الهندية ـ الاوربية ، واغلب اسماء ملوكهم ذات أصول ايرانيه مثل أريابيف ، اوكتاماساد سايتافيرت وغيرهم . وعلى مايظهر فانهم تكلموا مع السرمات لغة واحدة لأن هيرودوت أشار الى ايرانية اللغة السرماتية . وقد أكد اغلب الكتاب القدماء على تقارب اللغة الميدية بلغات هذه القبائل ودخلت فيها مفردات فريجية في اسيا الصغرى ثم اختلطت باللغات المحلية في شمال بلاد مابين النهرين ذات الاصول غير الايرانية . وفي الواقع ان اللغة السكيثية في الأصل ترجع الى منبعها في

منطقة خوارزم وانتقلت الى الغرب بسبب هجرة القبائل الرعوية السكيثية وهم قسم ممن عرفوا في أسيا بالساكا ((سكس)) . وفي المناطق المحيطة لنهرى الدنيبر والدنيستر ، بجانب الرعى وتربية الحيوان والزراعة المحدودة التي أوجدت الطبقات الاجتماعية للكيميريين ، فقد ظهرت هناك طبقة ارستقراطية حربية مقاتلة بينهم . وفي جهات القرم وفي آزوف كان النظام الاجتماعي يستند على الانتماء القبلي البدوى . وعند نزوح هؤلاء الى آسيا الصغرى تحت زعامة ((تيثوشب وليكدام)) كان مجتمعهم في هذه الوضعية .

وعندما تكامل اسس الاستقرار لبعض الكيميريين في موطنهم الأصلي ظهر معه اسس الاستقرار لبعض قبائل السكيث الرحالة أيضاً ، وكان الصراع على أشده بين المجتمع الزراعي والبدوي على طول الخط في سهول سكيثيا الممتدة بين قارتي أوروبا وأسيا شمال بحري الاسود وقزوين . وقد استطاع اسكيثيو شمال بحر الاسود من تنظيم انفسهم ضمن دولة وقفت حائلاً دون توسع المدن اليونانية في تلك المناطق، وقدأثروا لغويا وحضارياً حتى على الثراقيين في شبه جزيرة البلقان وسكان حوض نهر الدانوب وكذلك على شمال مولدافيا وغرب اوكرانيا .

يشير المؤلفون اليونان الى أن السلطة في هذا المجتمع (وخاصة عند قبائل السرمات) كانت بيد النساء وكن يحاربن جنباً الى جنب الرجال ولا يتزوجن من أحد اذا لم يكن قد قتل بعض الاعداء في حروبهم . لذا يقول هيرودوتس بان ((السرمات / السورمات ظهروا نتيجة زواج السكيث بالامزونيات اللاتي جلبوهن في القوارب عن طريق نهر الدون ، ثم هاجروا الى اسيا الصغرى عن طريق نهر فيرمودونتا)) وقد اختفت سيادة الامومة عند هؤلاء خلال القرن الثالث والثاني قبل الميلاد على ما يظن .

وقد وردت في أقوال هيرودتس حوادث طريفة عن عادات السكيث بمختلف قبائلهم ، فيقول ((عند عودة السكيث الى أوطانهم بعد غيبة طويلة ، كان بانتظارهم عمل شاق ، أقل تعبا من نضالهم مع الميدين . اذ وجدوا جيشاً غير قليل العدد ، على استعداد ليمنع دخولهم فلما وجدت النساء السكيثيات أن الزمن يمر دون أن يعود اليهن أزواجهن تزوجن بعبيدهن .[٢١]

ولما انجب هؤلاء العبيد والنساء السكوثيات (السكيثيات) أولاداً ، وكبر الأولاد

حتى صاروا رجالاً ، وعرفوا ظروف نشأتهم ، اعتزموا مقاومة الجيش العائد من ميديا.

ويستمر هيرودوتس في الحديث عن هذه الحوادث ثم يتطرق الى بعض التقاليد الخاصة بهم فيقول : ((يشرب الجندي السكيثي دم أول رجل يصرعه في الحرب . ومهما بلغ عدد الذين يقتلهم ، فانه يقطع رؤسهم جميعا ويحملها الى الملك . وبذا يكون له الحق في اقتسام الغنائم في حين يضيع منه كل حق إذا لم يحضر اي رأس)).

وبعد أن ينهي الحديث عن تلك العادات الهمجية يشير هيرودوتس الى علاج الامراض عندهم . فيذكر بان الملك السكيثي المريض يرسل في طلب ثلاثة من أشهر العرافين في عصره فيتكهنون بان شخصا ما قد أقسم يمينا كاذبا بالوطيس الملكي وعندئذ يقبض على من اتهمه العرافون بالحلف كذباً ، ويؤتى به امام الملك . فينكر الرجل التهمة ويعلن شكواه ، عند ذلك يرسل الملك في طلب ستة عرافين جدد فاذا عرفوا بان الرجل مذنب قطع رأسه واقتسموا أمواله ، فأن برأته الغالبية منهم ، اعدم من أدانوه أولا . ولهم طريقة خاصة في القضاء على المؤلاء بواسطة ربط ايديهم من الخلف ورميهم في حطب مشتعل على عربة تجرها الثيران الهائجة .[٢٢]

كانت القبائل الرعوية السكيثية في رحلات دائمية ، فكانوا يقضون اغلب الاوقات ايام الربيع والخريف في العراء والسهول . أما في الشتاء والصيف فكانوا يستقرون على الانهار ، ويتحولون على الخيول والنساء كن داخل العربات يغطونها بجلود مواشيهم ، وكانت كل عربة تعتبر مسكنا خاصا لعائلة سيكثية وكانت ظاهرة تعدد الزوجات شائعة بينهم .[٢٣]

كانت ملابس السكيث ، كما تظهر من اثارهم ورسومهم التي اكتشفت خاصة في منطقة ((كولاوبا K UL OBA ، تتكون من بدلة مشدودة بحزام على سروال طويل ينطوي في الاسفل على أحذية ناعمة ، وكانوا يغطون الرأس بقلنسوة مخروطية الشكل ، نجد معالم هذا الطرز عند الفرث في ايران وكذلك ظل جوانب كثيرة منه في الملابس الكردية الشعبية أما النساء فكن يلبسن روبا طويلاً مع شيئاً يستر الجسم . وكانوا يخيطون على الملابس بشكل عام بعض اشكال الاطباق المذهبة ، وكانت سروج خيولهم من الاقمشة مزينة بنفس الاشكال .

كان السكيث ينقسمون الى ثلاث ممالك صغيرة اثناء الحرب ، وهذه تتوزع الى مجموعات صغيرة ، كل مجموعة يقودها قائد ، وكان الكل يقيمون ولائم للقائد الذي

قام بذبح اعداء السكيث ثم توزع الغنائم فيما بينهم ، ويحاول كل فرد اعطاء دليل علىٰ دوره أمام الملك لكي يحصل علىٰ نصيبه من الغنائم وذلك بسلخ جلد العدو ، ويزخرف لجام خيله بما نهبه من الاعداء ، ثم يرفع جمجمة عدوه بيده . وكان التكتيك العسكري عندهم قبليا ، وهو ازعاج العدو باظهار انفسهم متقهقرين بالتراجع والانسحاب ، ثم الالتفات عليه وضربه بمراحل ، والابتعاد بهته ثانية . وكانت اسلحتهم تتكون من القوس والسهم والسيوف الصغيرة والحربة والفؤوس .

أما القضايا الروحية والديانة عند القبائل السكيثية فكان أساسها عبادة ظواهر الطبيعية ، وقد أورد هيرودوتس اسماء مجموعة من الالهات السكيثية مثل ((تابيتي وبابايوس وزوجته آبي وغيرهم)) ولكن الذي بقىٰ من مخلفاتهم الروحية معبد وهيكله بجانب بعض التماثيل تخص الاله أريس . وكان السكيث يجمعون بعض المرات كومة كبيرة من الحطب يضعون عليها سيفاً يعبر عن قوة الاله ، ثم يقدم الاسرىٰ والسبايا ضحايا لهذا الاله بصب دمائهم عليها . ومن جهة أخرىٰ كان السكيث يؤمنون ببعض القوىٰ السحرية عالجوا بها مرضاهم بالقيام ببعض الاعمال التي لها علاقة بهذه القوىٰ . وكان السكيثي لايدفن في يوم مماته لأن جثته الشخصية البارزة كانت تجلب الىٰ اصدقائه الذين يظلون ساهرين علىٰ شرفه الىٰ أن يدفن بعد اربعين يوماً .

أما عند موت الملك فيحفر له قبراً مربع الشكل كبير الحجم ، ثم يأخذون الجثة بعد شق البطن واخراج ما فيه وتنظيفه ، وملئه بمخلوط من اوراق السنديان المضرية ، واللبان الذكر ، وبذور المقدونس وثم يخيطون الفتحة . ويغلقون الجثة بالشمع ، يضعونها فوق عربة ، ويطوفون بها علىٰ مختلف القبائل . ثم يذهب القوم الىٰ مقابر الملوك حيث توضع الجثة في القبر الذي اعد لها ممدة فوق خشبة . وتغرس الرماح في الارض علىٰ كل من جانبي الجثة . ويدفنون مع الملك احدىٰ محظياته بعد شنقها ، وكذلك حامل كاسه وطاهيته وسايسه وخادمه الخاص وحامل رسائله ، وبعض خيوله وأوائل ممتلكاته الأخرىٰ ، وبعض الكؤوس الذهبية . وبعد ذلك يشرعون في عمل كومة فوق القبر . لذا فبعد اكتشاف هذه المدافن كانت نسبة الذهب فيها عجيبة ومدهشة مما تؤكد علىٰ أن ملوك السكيث كانوا يسيطرون علىٰ الموارد الاقتصادية في بلاد كثيرة . أما المخلفات الاخرىٰ في هذه المدافن فكانت عبارة عن أباريق خشنة

الصنع وادوات من حجر الصوان والصخور والنحاس وزخارف فضية وتخطيط هذه القبور كان صورة مشوهة للفن الاغريقي خلال القرون ٧ ـ ٢ ق . م . بجانب التأثيرات اليونانية على اعمالهم الاخرى ، لكن هذه الاعمال كانت بربرية قلباً ويونانية ظاهراً . وفي مناطق الكسندر بول وسولوخا في قفقاسيا اكتشفت بعض مدافن سكيثية ، وخاصة المدفن المعروف بـ (ملكونوف) الذي اكتشفت عام ١٧٦٠ م كان يحتوي بعض الاعمال المتأثرة بالفنون الاشورية وترجع الى القرن السادس قبل الميلاد وهي لاولئك السكيث الذين حاربهم الميديون وأخرجوهم من كردستان .

يتميز الفن السكيثي الخالص بميزات خاصة معروفة . فأن ما شوهدت في المدافن السكيثية كالخناجر والسيوف القصيرة ذات النتوءات المثلثة التي تتميز بنصلها وغمرها ، وكان الخنجر يعلق بربطتين حتى لا يضيق الفارس اثناء حركاته . وكان هذا النوع من الخناجر والسيوف تستعمل عند الايرانيين وتشاهد في لوحات برسيبوليس . كما كان هناك شكل خاص لكيس الاقواس المنحني القصير . وعلى العموم فان جوهر الفن السكيثي يتمركز في صور الحيوانات كالأبل والغزلان والدببة ورؤوس الطيور التي زينوا بها اسلحتهم واغطية خيولهم . وفي كل حالة كانت مواضيع الزخرفة من ضمن التصورات السائدة عندهم . واكثر من ذلك فان بواعث عديدة ما تمزجت فيها الحقيقة بالخيال في رسومهم . لذا كانت هناك صور لحيوانات خيالية في هذه الاعمال التي يظهر الطابع الشرقي الاسيوي فيها بصورة عامة ويرجع بعضه الى اصول قديمة جداً ، وخاصة ما يتعلق منها بحياة الشعوب البدائية التي اعتمدت على صيد الحيونات في سهول وغابات التندرا . والدليل على ذلك هو التشابه الموجود بين الفنون السكيثية المبكرة والفنون التي تتصل بالعصر المعدني في جهات النرويج . لكن هذه الفنون تأثرت جدا بالفن الاغريقي في جنوب روسيا ، ولكن بوصول السرمات الى تلك المناطق انتشر بينهم الفن الايراني مع زيادة الزخرفة وتعدد الالوان والحيونات.

ثم توسعت رقعة الفن المزدوج السكيثي مع هجراتهم وانتشر في قارة اوروبا خلال العصور الوسطى ، وظهرت انعكاساته في حدود الصين عن طريق رحلات البدو السكيث عبر سيبريا اكتشفت أثاره في عدد من السجاد اكتشفت في منغوليا .

وعلى كل حال فان قسم من السكيث في مناطق كردستان منذ العصر الاشوري المتأخر أثر ، اضافة الى الجانب اللغوي والعرقي لسكانها ، على انتشار معالم

حضارتهم وخاصة الجانب الأثنوغرافي منها ، وتعمقت في العصر الفرثي وذلك لانتماء الفرث الى قبائل الساكا انسباء السكيث في الشرق .

محاربان ميديان يصارعان اثنين من السكيث

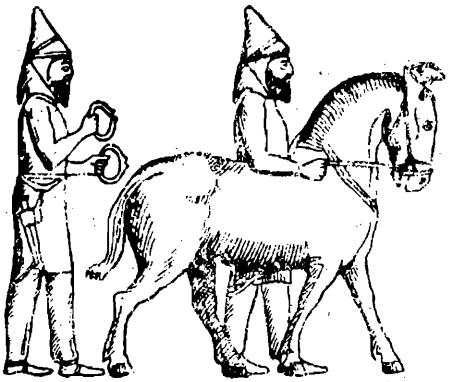

فارسان من قبائل الساكا ((السكيث))

الفصل الثالث

الميديون MEDIANS

كانت أولى الاشارات الخاصة بالميديين قد جاءتنا من كتابات الملوك الأشوريين للقرن التاسع قبل الميلاد ، وبالاخص في كتابات الملك الاشوري شلمنصر الثالث [illegible] ق . م ، والتي تحدثت عن حملاته الحربية على المناطق الجبلية في ايران وجبال زاكروس ، حيث جاء في هذه الأخبار ذكر القبائل الميدية بصيغة ((أماداي AMADAI)) [illegible] ق . م تسكن في جنوب شرق بحيرة اورمية على حدود منطقة [illegible]

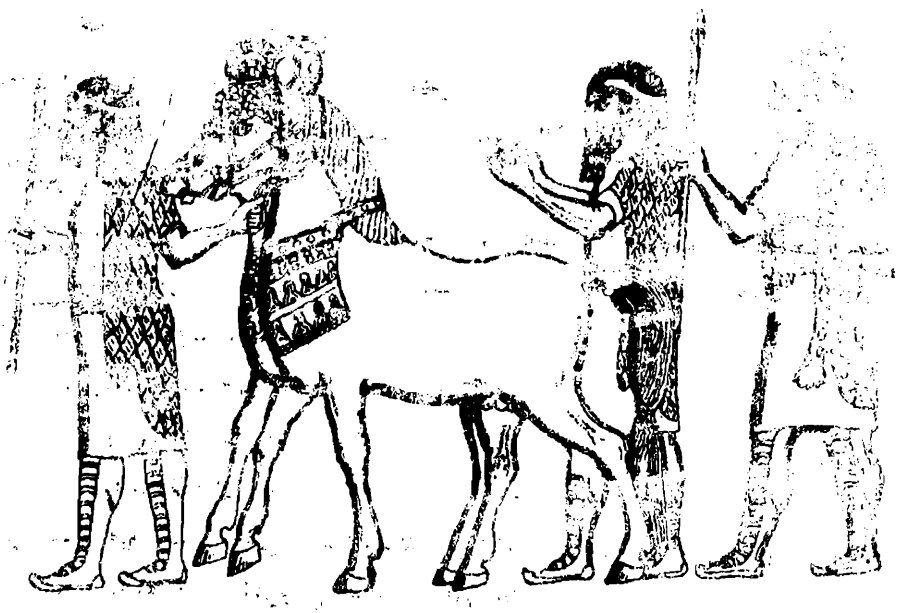

جماعة من سكان ميديا ـ منحوتة اشورية

((وبالنظر لذكر النصوص المسمارية كلمة ((مـادا ((MADA)) التي تعني ((الاراضي،البلاد)) يبدو لنا ان تسمية الاشوريين لهذه القبائل تعتمد على المنطقة التي تمركز فيها ، ولذلك فان تسمية الميديين في البداية ، وعلى هذا الاساس ، لاتمثل الاسم القومي لهم بل هو نسبة الى المنطقة التي تمركزوا فيها ، على غرار منطقة بارسوا PARSUA الواقعة جنوب غرب بحيرة اورمية التي اشتق منها اسم ((بارس / فارس)) على اغلب الاحتمال ، وهذا شيء طبيعي للغاية ، لان الشعوب القديمة عموماً كانت تسمى باسماء المواقع الجغرافية التي تشغلها ، واضافة الى ذلك فانه ليس غريباً ان تتحول كلمة ((مادا)) التي ظهرت في نصوص اواخر الالف الثالث قبل الميلاد الى ((امادايAMADAI)) في كتابات أوائل الالف الاول قبل الميلاد ، ثم تكون اسماً عاماً لمجموعة من الاتحادات القبلية القريبة الواحدة من الاخرى في اللغة والجنس . لذا ففي النصف الاول من الالف الاول ق . م ورد اسم ((مادا ، ماداي)) غالباً بمفهوم القبائل التي تتداول لهجات ايرانية متقاربة بعضها من البعض الاخر تجولوا خلال القرون ٩ ـ ٧ ق . م حوالي من نهر ((قيزل ـ اوزن)) الى الشرق لحد ((دشت كافر)) ، وعلى هذا الاساس اشتهر القريبون منهم الى مناطق نفوذ الاشوريين في هذه الانحاء بـ((ماداي داننوتي / الميديون الاقـوياء)) و مـاداي روقوتي / الميديون البعيدون))[٢٦] ولا شك فان هذه التسمية اخذت في هذه الفترة مفهوم جماعة بشرية متجانسة متميزة ، استمر استعماله بنفس القصد خلال العصر الاخميني عندما كان الملوك الاخمينيون يصفون انفسهم بملوك ((البارس ومادا)) معا هذا بالاضافة الى استعمال هيرودوتس لاسم الميديين ((MEDIOI)) بمفهوم قوم متميز .

هذا وكان قد ذكرهم الملك ((شمش ادد)) الخامس ٨٢٣ ـ ٨١١ ق . م والملك (ادد نراري)) الثالث ١٨٠ ـ ٣٨٣ ق م ، كما وصفهم الملك ((تجلات بليزر)) الثالث ٧٤٤ ـ ٧٢٧ ق . م والملوك الذين جاءوا من بعده ، بانهم اشداء . والمنطقة التي استقر فيها الميديون هي الجبال الممتدة من الخليج العربي تقريباً الى بحيرة ((وان)) بموازاة سلسلة جبال زاكروس وكردستان فيما بعد .

وفي النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد تزعم الميديين رجل قوي يدعى ((دايكّو DAIKKU) الذي ورد في تاريخ هيرودونس باسم ((ديوكيس DIOCES)) واعتبر هذا المؤرخ مؤسس المملكة الميدية .

واول عمل قام به دايكو هو تحالفه مع دولة اورارتو ضد الدولة الاشورية ولذلك عندما اعتلىٰ عرش الدولة الاشورية ، الملك القوي سرجون الثاني ٧٢١ ـ ٧٠٥ ق . م ، جهز حملته ضد مملكة اورارتو زمن ملكها روساس وحليفه الملك الميدي دايكو ، واستطاع سرجون من تحطيم هذا الحلف وقام علىٰ اثره بنفي دايكو وعائلته الىٰ حماة في سورية ، ولعله اعيد الىٰ مواطنه من بعد ذلك [٣] واشتهر هذا الملك الذي بدأ حكمه في حدود ٧٠٨ ق . م بقوته في الاخبار الاشورية ، بحيث انهم اطلقوا علىٰ عاصمة المملكة الميدية اكبتانا (= همدان) اسم ((بيت دايكو)) واعقبه علىٰ عرش الدولة الميدية ابنه الوارد ذكره في تاريخ هيرودوتس باسم ((فراورطيس -PHAR AORTES)) ٦٧٣ ـ ٦٥٢ ق . م ، ولكن يرجح ان اسمه الصحيح هو خشاثريتا ـ ((KHSHAR THRITA)) الوارد في كتابة الملك الاخميني دارا الاول علىٰ جبل بهستون . وقد بلغ هذا مبلغاً من القوة ، بحيث استطاع ان يوحد تحت حكمه معظم القبائل الميدية ولذلك تمكن في زمن الملك الاشوري اسرحدون ٦٨١ ـ ٦٦٩ ق . م ان يحقق نوعا من التحالف بين الدولة الآشورية وبعض الامراء الميدين كما جاء ذلك في المعاهدة السياسية التي ابرمها هذا الملك مع رؤساء الاقاليم التابعة للامبراطورية الاشورية في اخذ ولاية العهد لابنه اشور بانيبال ٦١٨ ـ ٦٢٧ ق . م ، وقد وجد نص المعاهدة في تنقيبات البعثة الاثرية البريطانية في نمرود ، عام ١٩٥٥ م .

وبلغ الملك الميدي ((خشاثريتا او فراورطيس)) درجة من القوة بحيث ان الملك الاشوري اسرحدون ارسل له رسل صداقة . واستطاع ان يضم تحت سلطته علاوة علىٰ القبائل الميدية ، قبائل ايرانية اخرىٰ اهمها الكيميريون والاسكيثيون . وبلغت الجرأة بهذا الملك درجة ، بحيث انه قرر الهجوم علىٰ العاصمة الاشورية نينوىٰ . وكان عمله هذا عملا متسرعا ، لان الاسكثيين ، الذين دخلوا في تحالف مع الاشوريين هاجموه من الخلف فدحر في المعركة ومات فيها عام ٦٥٣ ق . م ، ودخلت بلاد ميدية علىٰ اثر ذلك تحت سيطرة الاسكيثيين ، وبقت تحتها نحو عشرين عاماً كما يذكر ذلك المؤرخ اليوناني هيرودوتس .

واعقب الملك الميدي ((فراورطيس او خشاثريتا)) ابنه المسمىٰ ((كي اخسار)) وقد تمكن من التخلص من تبعيته الى الاسكيثيين ، كما فرض سيطرته على بلاد فارس ،

وكما عمل على تنظيم جيشه وجعل عاصمته الدائمة ((اكبتانا)) والمرجح ان اسمها يعني في اللغة الميدية ((ملتقى الطرق)) وبقيت ((اكبتانا)) مدينة عامرة حتى نهاية الفترة السلوقية ، ولكنها نهبت عند فتح الاسكندر لبلاد ايران.وبعد ان وطد ((كي اخسار)) اركان مملكته بدأ يفكر بغزو الدولة الاشورية ومهد لذلك بعقد حلف مع نابو بولاصر ، الذي كان والياً على بلاد بابل من قبل الملك الاشوري اشور بانيبال ، وعلى اثر هذا الحلف انسلخ نابوبولاصر عن تبعيته للاشوريين .

لقد وجه الملك الميدي هجومه على بلاد أشور في عام ٦١٥ ق. م ، حيث زحف على نينوى ، ولكنها قاومته مقاومة عنيفة ، فاتجه الى مدينة اشور العاصمة الاشورية القديمة وفتحها . وهنا اسرع نبوبولاصر للالتقاء ب ((كي اخسار)) وابرما الحلف بين بلاد بابل وبلاد ميدية ، وتم بموجبه تزويج نبوخذنصر ابن نابوبولاصر بحفيدة الملك الميدي المسماة ((اميتس)) وفي عام ٦١٢ ق . م تمكن من اسقاط العاصمة نينوى وترك النيران تلتهمها ،وعلى اثر ذلك انسحب الجيش الاشوري الذي كان بقيادة اخر الملوك الاشوريين ((اشور ـ اوبلط)) الى حران وفي عام ٦١٠ ق . م تم القضاء على ((اشور ـ اوبلط)) وانتهت بذلك اعظم امبراطورية عرفها العالم القديم .

واصبحت الدولة الميدية في عهد ((كي اخسار)) امبراطورية كبيرة واقتسمت مع الدولة البابلية املاك الاشوريين فشملت المملكة بلاد ميدية وبلاد فارس وبلاد اشور الى تخوم اسية الصغرى ،الا ان هذه الامبراطورية لم تدم زمناً طويلاً من بعد كي اخسار لان خليفته المدعو ((استياجز)) قد انغمر كما تشير المعلومات في حياة اللهو والبذخ ، مما ساعد ذلك ابن بنته كورش الاول على انتزاع السلطة منه وتأسيس دولة جديدة عرفت باسم الدولة الاخمينية

وفي الختام تجد الاشارة الى ان قبوراً قد وجدت في بعض الكهوف في منطقة السليمانية ، ويرجح أنها تعود الى الميديين ، ومن بينها قبر ملكي ، عثر عليها في الكهوف التالية ((قزقبان)) و ((كور و كج)) ، الكائن في وجه الجبل خلف قرية شرناخ .

هذا ويعتقد أيضاً بان قبر الملك ((فراورطيس)) يقع الى القرب من ((سري ـ بول)) في السفوح الغربية من جبال زاكروس وواجهته مزينة بالنحت البارز . هذا والمشاهد النحتية التي تزين واجهات القبور الجبلية قد صورت الفرد الميدي بلحية

وشوارب ولباسه من جلد الحيران ويرتدي حذاءً عالياً وطرفه الامامي معوق الى الاعلى [4]

اما مايتعلق الأمر بحياة الناس العادية في مناطق زاكروس وكردستان التي اصبحت جزءاً من ميديا فكانت مظاهر تلك الحياة متأثرة بحضارة وادي الرافدين . فكان المانيون والميديون يلبسون بشكل عام فوطة حتى الركبة ، ويشدون عليها حزاما احيانا ، ولكن الاغنياء كانوا يلبسون جلود النمور مقابل جلود الاغنام عند الفقراء . وبشكل عام كان هؤلاء يتركون اللحى ، ومثلما يظهر من اللوحات الاشورية فانهم استعملوا اغطية مخروطية الشكل للرأس مصنوع من اللباد ، وكانت هذه الاغطية مستعملة حتى في الالف الثالث قبل الميلاد وقبل وصول الميدين في المناطق نفسها ، كما استمر استعمالها في العصر الاخميني . واستعملوا كذلك الاحذية المرنة المصنوعة من الجلود ترتفع مقدمتها الى الاعلى قليلاً .

إلا أن أفراد قبائل ((آريزانت)) الفرسان فكانوا يلبسون نوعاً من السراويل الواسعة التي كانت تشبه سراويل السكيث تقريباً . اضافة الى ذلك ، فقد استعمل الميديون انواعا معينة من الاسلحة كالخناجر والسيوف والحراب ، وكان بعضها من نمط الاسلحة السكيثية ، وبالاخص السيوف التي تعرف باسم ((أكيناك)) ، وهم كالسكيث كانوا يربون الخيول بشكل واضح .

ان ما يتعلق بالاخبار المدونة للملوك الامبراطورية الميدية ، باللغة المحلية فامر نادر جداً . ففي المناطق المانية التي غدت جزءاً من ميديا فيما بعد كانت تستعمل اسلوباً كتابياً بخط مشتق من الخط الأورارتي على اغلب الاحتمال . ومع ذلك فقد اكتشفت حوالي بحيرة اومية في ميديا آثار بعض الكتابات الهيروغليفية التي تتطابق مع الهيروغليفية الأورارتية ، وبالاخص ما يشاهد قسم منها في الصحن الذهبي الذي اكتشف في زيويه بكردستان ايران . ومن المفيد القول هنا ان سادة المجتمع هم الذين دونوا الاخبار في سجلاتهم لان القبائل التي ظلت على بداوتها لم يترك زعماؤها اي أثر مكتوب وفي هذا الصدد يشير هيرودوتس الى ان ((ديوكيس وطد مركزه على العرش واستمر بفصل القضايا بالعدل وكانت القضايا ترسل اليه كتابة .[5] ولاغرابة في أن الكتابة المسمارية للملوك الاخمينيين الذين خلفوا ملوك ميديا مباشرة ترجع في الاصل الى صنف من الكتابة استعملت فيها مفردات دينية وسياسية تخص الميديين ومن المفيد

الاشارة الىٰ انه ليس من المعقول ان يكون لملوك الدولة الاخمينية كتابة خاصة بهم وهم في الاصل من اتباع الميديين وتكون معدومة عند أسيادهم من ملوك دولة ميديا . وبالاضافة الىٰ هذه الحقائق فقد استعار الفرس الاخمينيون اسماء ومفردات كثيرة من اللغة الميدية . فقد استعمل الاخمينيون صيغة ((ميثرا)) الميدية بدل ((ميثا)) الفارسية القديمة التي ترجع في الاصل الىٰ ((ميثشا)) العيلامية في حديثهم عن هذا الاله . وشوهد هذا الاسم مركباً عند بلوتارخ)) المؤرخ اليوناني مع اسم إله الخير بصيغة ((ميسوروماسديس MESOROMASDES)) وكان يستعمل بشكل (ميجا ـ آهورامازدا)) في ايران .

وهناك مفردات مثل خشائر (الحكم ، السلطة) ، خشرابان (حاكم اقليم) ، جيثرا (الحفيد))وغيرها من الكلمات الميدية استعملت في الكتابات الاخمينية بدلاً من ((خشاجا ، خشاجابان ، شيشثا او جيجا)) الفارسية .
(G . G . CAMERON . , THE PERSEPOLIS TREASURY TABLETS , CHICAGO , 1948 , P I . 3)

واذا كانت الديانة المزدية غدت الديانة الرسمية للاخمينيين منذ زمن داريوس فان جذور هذه الديانة هي ميدية ايضاً ، وترجع أصولها الىٰ مجموعة من المفاهيم كانت سائدة بين القبائل الهندية الاوربية قبل هجراتهم الكبرىٰ . إلا ان البلاد التي اصبحت فيما بعد قاعدة لميديا ، وخاصة شمال وشرق وادي الرافدين ، كانت لسكانها دياناتهم الخاصة الراسخة بينهم منذ الاف السنين . لذلك يمكن تصنيف هذا الموضوع في الالف الاول قبل الميلاد ضمن مرحلتين تاريخيتين . الاولىٰ تتعلق بالفترة التي تسبق القرن السابع قبل الميلاد اي قبل قيام الامبراطورية الميدية وانتشار مفاهيمها الدينية بين السكان المحليين من الحوريين والمانيين و الكوتيين والكاشيين واللولوبيين الذين كانوا متأثرين أيضاً بما كان سائداً في وادي الرافدين من مفاهيم دينية ، ولم يترك لنا هؤلاء اي اثر يتعلق بتعاليم زرادشت أو قانون آهورا مازدا ، بالرغم من انتشار اسماء اعلام ميدية بينهم في العصر الاشوري وهي تحمل في تركيبها اسماء آلهة ميدية مثل ((آهورا ، باكا ، ميثرا)) مما تدل علىٰ انتشار الميديين في مناطقهم قبل قيام الدولة الميدية او انتشار اللغة الميدية في هذه الانحاء .

أما الفترة الثانية فتبدأ بظهور مفاهيم متميزة بعد القرن السابع قبل الميلاد في

القضايا الدينية التي سادت في كردستان وجبال زاكروس . فمثلاً تغير اسم (بيت عشار) المقاطعة الميدية التابعة للامبراطورية الاشورية الى (أناهيتا) الافستية في كتابات هيرودوتسن وهي التسمية الأرية للالهة عشتار . ثم سادت اسماء الالهة باكا ، يزتا YAZATA بين اسماء علم واسماء جغرافية في الامبراطورية الميدية .

وعلى العموم فان بعض القوى الالهية الخيرة التي وردت في الزرادشتية فيما بعد كانت لها جذور عند الميديين قبل ظهور زرادشت نفسه وهذا يدل على انه كان للميديين مفاهيم دينية خاصة بهم قبل ظهور الزرادشتية التي جمعت في الواقع تلك الافكار السائدة بين القبائل الارية ضمن كتاب عرف بـ ((آفيستا)) ظهر خارج ميديا في مناطق راكا (ري) في شرق ايران . وعلى الاغلب فان القسم المعروف بـ (گاثا) في هذا الكتاب دون بلغة زاردشت نفسه التي يجوز أن تكون لهجة قبيلة الماكيين الميدية ، وان تميزت ببعض المزايا الخاصة لم يحدثنا هيرودوتس عن ديانة الميديين ، وانما أورد لنا اسماء القبائل الست الميدية ومنها MAGOI ((الماكيين = المجوس))

وكان اليونان على اطلاع في ان الكهنة بشكل عام في ايران ، سواء في العصر الميدي او الاخميني ، كانوا ينحدرون من هذه القبيلة الميدية التي تزعمت الأمور الدينية بين القبائل الارية . واشار هيرودوتس الى أن عادات هؤلاء وتقاليدهم وقوانين الدين عندهم تختلف بما عند الفرس (٣) لذا نشاهد في كتابات بهستون يسجل داريوس اسم الماكيين الميديين كقبيلة متميزة وليس كأفراد في المجتمع يمثلون طبقة خاصة . لكن بمرور الزمن اصبح اسم هذه القبيلة في العصر الهللينى (بعد ظهور الاسكندر المقدوني) يعني كل رجال الدين في ايران ، وعند ظهور الاسلام اصبح عبدة النار))

اما عن الجوانب الفنية الميدية فيمكن التعرف عليها من خلال بعض المخلفات والمدافن في كهوف مثل قزقبان وكور وكج و دوكان داود التي يعتقد بانها تعود الى الملوك الميديين . لكن هيرودتس يشرح لنا جانبا من الفن المعماري لمدينة اكبتانا العاصمة الميدية من خلال سماعه لاخبارها وان لم يزرها قط ، فيقول : ((انها كانت ضخمة الاسوار قويتها ، ترتفع في دوائر ، واحدة داخل اخرى . كان تصميم المدينة ان يرتفع كل سور عن الاخر بمقدار الابراج المقامة فوقه وساعد على ذلك ، بعض الشيء ، طبيعة أرض التل الذي بنيت عليه المدينة ، إذ كان معتدل الانحدار . أما

الفضل الاكبر في اتمامها على تلك الصورة فكان للفن وكانت الاسوار مكونة من سبع دوائر يتوسط اخر دائرة منها قصر الملك وبيت المال ، وكان السور الخارجي على غرار سور أثينا ، وكانت أبراجه بيضاء اللون ، وأبراج السور الثاني سوداء ، والثالث حمراء ، والرابع زرقاء ، والخامس برتقالية . وقد طليت كل هذه الابراج بالطلا الملون . اما ابراج السورين الأخيرين فقد كسيت بالفضة والذهب على الترتيب. صنع ديوكيس كل هذه التحصينات من أجل نفسه ومن اجل قصره اما الشعب فكان عليه ان يبني بيوته خارج نطاق الاسوار)(هيرودوتس ، الكتاب الاول ، الفصل ٩٨)

لقد اعاد هذه المعلومات عن عاصمة الميديين بعد هيرودوتس ((بوليبيوس)) في القرن الثاني قبل الميلاد (٢٠٤ - ١٢٢ ق . م) ولا يختلف جوهر حديثة عن أقوال سابقه . وقد استفاد من معلومات معاصريه والذين عاصروا الاسكندر المقدوني . ويذكر ان هذه المدينة لم يبق لها اي اسس لجمالها وكان يتوسطها قصر مسور بحائط سبعة استاد (ما يقرب من كيلومتر واحد) ، وكانت بيوتها قد صنعت وزينت باشجار السرو ، وطليت ابواب وقاعات ذلك القصر بالذهب الخاص (بوليبيوس ، التاريخ الكتاب العاشر ، الفصل ٢٧ , ٢٨) . وكانت الحالة نفسها في بناء معبد (أناهيتا) . وعلى ما يظهر فان اغلب هذه الصناعات قد سرقت من هذه المدينة أيام الاسكندر المقدوني وبعده ، ويحتمل ايضاً بان ملوك الدولة الاخمينية قد نقلوا قسماً منها لتزيين عاصمتهم الجديدة برسيبوليس في اقليم فارس . وعلى كل حال فقد عبر المؤرخ بوليبيوس رأيه في وصف مدينة اكبتانا بالكلمات التالية :

((هذه المدينة خير موضوع يمكن ان يقع عليه أولئك المؤلفون الذين يرمون الى أثاره الدهشة والذين اعتادوا المبالغة والكتابة المزوقة ، ولكنها تنطوي على كثير من الصعوبة والحرج لاولئك الذين يلتزمون مثلي الحيطه والحذر عند الاقدام على وصف الاشياء التي تتجاوز المألوف . . . . . ان القصر يشغل رقعة من الارض يبلغ محيطها ثلاثة ارباع الميل ، وان نفاسة تكوينه تدل على غنى بنائه الاوائل ، فالخشب المستعمل في بنائه مأخوذ من شجر الارز والسرو ، وجميع الاعمدة وعوارض السقف والنقوش الشبكية المحفورة فيه كلها مغطاة بصفائح الفضة أو الذهب)) .

الباب الرابع

الفصل الاول

كردستان في عصري
الهللينى والمسيحي

لم يستمر الاسكندر بن فيليب المقدوني عام ٣٣١ ق . م في السير نحو المناطق الجبلية الكردية ، وانما عبر نهر دجلة قرب بيش خابور (فيشخابور) وسار على طول االساحل الايمن لهذا النهر ، ثم تعرج الى الجنوب الشرقي باتجاه مدينة اربيل والتقي حواليها بالامبراطور الاخميني دازيوس الثالث في موقع قرب تل كان يسمى محلياً (كوكميلا GAUGAMELA) اي ـ سنام الجمل ـ [١] ولابد من اشتراك القبائل المحلية بجانب القوات القبلية على خصمه ، وتعقيبه في بلاد ميديا التي التجأ اليها الملك الاخميني في البداية ، فعبر الاسكندر جبال زاكروس بعد مروره ببابل ، ثم استولى على مدينة ((أكبتانا)) عاصمة الميديين القديمة [٢] ، وهكذا دخلت المناطق الكردية الجنوبية ضمن امبراطورية الاسكندر.

اصبحت اغلب المناطق الكردية من حصة دولة سلوقس بعد موت الاسكندر عام ٣٢٣ ق . م ، وقد سادت فيها بمرور الزمن معالم الحضارة الهللنية ، وكون اليونانيون الطبقة السائدة بين مجتمعاتها ، لذا فلا غرابه في ان اغلب المسكوكات المكتشفة في كردستان تعود الى هؤلاء ، سواء مما تحمل منها صورة الاسكندر نفسه أو الملوك السلوقيين خلفائه .

كما ان الوثائق التي اكتشفت في منطقة هورامان الكردية والتي دونت اثنين منها باللغة والكتابة اليونانيتين واللتان ترجعان الى سنين ٨٨ ق . م و٢٢ ق . م لهي دليل على انتشار تلك المظاهر للحضارة الهللينية في المناطق النائية لكردستان [٣] .

بالاضافة الى الحقائق المارة الذكر فان التسميات الجغرافية لبعض المناطق الكردية بنجوين = بنج وين = اليون الخمس وكذلك بيتوين = بيت وين = ديار اليون وغيرهما من الاسماء لدليل على انتشار اليونانيين واندماجهم بالسكان المحليين في هذه المناطق [٤] .

ومهما يكن من امر فان قوىٰ سياسية محلية ظهرت داخل الامبراطورية السلوقية منذ اواسط القرن الثالث قبل الميلاد ، وبدأت بمرور الزمن تأخذ زمام الحكم في مناطق سيادتها ، ثم اصبحت سبباً في انهيار سلطة الحكام الهللنيين في اغلب مناطق غربي اسيا . ولعل ابرز هذه القوىٰ ظهرت في منطقة (بارثيا) شرقي بحر قزوين وتزعمها قوم من بدو قبائل (الساكا) الرحل ، وكانوا في مستوىٰ حضاري ادنىٰ من الاخمينيين ، ويحتمل ان حكامهم ظلوا أمين لمدة طويلة بعد تزعمهم لامبراطورية مترامية الاطراف ، وقد ظهروا في التأريخ في حدود ٢٥٠ ق . م عندما استقلوا عن السلوقيين بزعامة (أرشاك ARSACES)(٥) وقد استمر الصراع بين هؤلاء الىٰ زمن ميثرادات الاول حينما استولىٰ علىٰ بعض المناطق الكردية ودخل العراق في حدود ١٤١ ق . م ، ولكن السلوقيين حاولوا استعادته منهم ، الا ان افراهاط الثاني (١٢٨ ـ ١٢٤ ق . م) استطاع ان يتغلب علىٰ الجيوش السلوقية في ايران ، ثم استتب حكمهم في غربي اسيا في عهد ارطبان الثاني (١٢٨ ـ ١٢٤ ق . م) واشتهرت دولتهم بالامبراطورية الفرثية او الاشكانية .

كان النظام الاداري لدولة الفرث علىٰ شكل مقاطعات يحكمها ملوكها المحليين ، واشتهروا بملوك الطوائف ، ولكن بعض البلدان وخاصة تلك التي كانت تقع علىٰ حدود الامبراطوريتين الفرثية والرومانية في شمال بلاد مابين النهرين ، تمتعت باستقلالية اكثر . فكان لأرمينية وضع خاص ، حكمها افراد ادعوا انهم من السلالة الارشاكية ، الا ان المناطق الكردية وبالاخص كل من ولايتي كوردوئيني وادیابیني (دياربكر واربيل) كانتا يحكمها ملوك ينحدرون من اهل البلاد نفسها علىٰ غرار ولايات اوسرويني (الجزيرة) وهاترا (الحضر) وسوزيفيني وغيرها من المماليك .

في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الاول قبل الميلاد ، ومع توسع نفوذ الفرث والتطورات السياسية التي شهدتها روما ، اصبحت اسيا الصغرىٰ وأرمينية وكردستان مركز الصراع بين الامبراطوريتين الفرثية والرومانية ، وقد ساعدت تلك الظروف علىٰ ظهور قوىٰ سياسية جديدة في المنطقة منها مملكة الارمن بزعامة ملكها الطموح تيكران الكبير وميثرادات السادس ملك بنطس .

لقد كان الصراع قائما بين اعضاء مجلس الشيوخ (سيناتو) في روما واستطاع كل من ماريوس وسولا ، وهما ضابطان متخاصمان ، ان يخلصا روما من تلك الأزمة

السياسية عام ١١١ ق . م ، وقاما بتنظيم الجيش الروماني واعادة الاستقرار السياسي بمحاربة اولئك الذين تمردوا على الحكم الروماني في كل من اسيا وافريقيا[٦] .

وفي هذه الفترة كان ميثرادات السادس قد وسع رقعة مملكته في شمال شرق اسيا الصغرى على حساب الامبراطورية الرومانية وطرد موظفي ووكلاء الرومان من المناطق التي احتلها . لذلك كلف (سولا) بارجاع الموظفين والوكلاء الى اماكنهم ، فعقد في البداية معاهدة مع الفرث ورجع بعدها الى روما عام ٩١ ق . م ليتزعم الحزب الديمقراطي فيها . لكن ميثرادات ملك بنطس استطاع ان يستولي على كبدوكيا (قبدوقية) ثم حاول ان يستولي على مملكة بيركامون (بيرجامون) على ساحل البحر المتوسط جنوب اسيا الصغرى ، ثم دخل كيليكيا واحتل بلاد بيثينيا عام ٩٠ ق . م الا انه انسحب منها بعد عام . واثر هذه الاحداث ، قررت روما بارسال قوة عسكرية برية مع اسطول بحري بقيادة (لوكوللوس ـ LUCULLUS) الى اسيا لمواجهة تلك المشاكل ووضع حد لطموحات ملكي الارمن وبنطس[٣] .

ومن جهة اخرى لم يعر تيكران الارمني صهر ملك بنطس اي اهتمام بتلك الاستعدادات الرومانية ، فاستولى على مقاطعة كبدوكيا وكوردوئيني (بلاد الكرد ـ دياربكر وحواليها) وجميع المناطق الشمالية لوادي الرافدين تقريباً وشمالي سوريا . وبذلك طوق الملكان ميثرادات السادس وتيكران الكبير سواحل البحرين الاسود من الشمال والابيض من الجنوب بنفوذهما .

وعلى اثر الوضع الناشئ في اسيا ، ظهر الاسطول الروماني عام ٨٥ ق . م بقيادة لوكوللوس في بحر ايجة وجرت معارك بين هذا الاسطول والقوات البحرية التي نظمها هناك ميثرادات التي لم تصمد امام الرومان ، فبذلك انفتح الطريق لـ (سولا) بالتوغل براً نحو اسيا الصغرى ، وفي هذا الاثناء بدأ اليونانيون يميلون الى الرومان بعد ان كانوا ابدوا ولاءهم لميثرادات ملك بنطس . وكانت الحالة في غير صالح ميثرادات بشكل عام ، لذلك حاول جهده للمصالحة مع (سولا) الذي رغب هذا الاخير في تحقيقه لكي يرجع الى روما لينتصر على خصومه السياسيين ، ووقع الصلح عام ٨٥ ق . م في مدينة (دردانوس) قرب موضع طروادة القديمة ، وعلى اساسه انسحب ميثرادات من المناطق التي احتلها في اسيا الصغرى ، وكان عليه دفع جزية كبيرة مع تنازله عن عدة سفن حربية ، على ان تكون حدود مملكة بنطس كما كانت

عليه سابقاً . وكانت هذه الشروط قاسية بنظر ميثرادات ، لذا بدأ بتقوية مملكته وتنظيم جيشها لملاقاة الرومان مرة اخرىٰ ، اضافة الىٰ الضعف الذي دب بالسيادة الرومانية علىٰ الاسيويين بعد انتشار سفن الكيليكيين في البحر المتوسط الذين كانوا يهاجمون الرومان في كل مكان وحتىٰ في ايطاليا نفسها ، وكانوا يتاجرون باسراهم .

وبناء علىٰ ماظهرت من مخاطر علىٰ المصالح الرومانية في اسيا فقد قرر مجلس الـ (سناتو) في روما بارسال قوة يقودها (سرفيليوس) الىٰ مناطق (لوكيا و بامفوليا وكيليكيا) في اسيا الصغرىٰ التي خرجت من ايدي الرومان ، الا ان هذه الخطة فشلت قبل تحقيق الحملة وذلك علىٰ إثر ظهور قوة فتية جديدة في شرق اسيا الصغرىٰ وهي قوة المملكة الارمنية زمن ملكها تيكران الاول صهر ميثرادات ملك بنطس [٨] .

بدأ تيكران يوسع رقعة مملكته باحتلال المناطق الكردية في البداية ، ثم سيطر علىٰ كبدوكيا وشمال بلاد مابين النهرين ، المناطق التي كانت تحت حكم الفرث . وفي عام ٨٣ ق . م اصبحت سوريا تشكل جزءاً من دولة الأرمن الكبرىٰ ، وحاول ميثرادات من جانبه عرقلة الرومان في الاستيلاء علىٰ (بثينيا) بآسيا الصغرىٰ لأنه بهذه الطريقة كان يستطيع ان يستولى علىٰ طريق البحر الاسود وان يغلق طريق الدردنيل والبسفور بوجه الرومان . لذلك كان يؤيد ابن ملك بثينيا في استلامه عرش تلك البلاد بعد موت ابيه لتحقيق مأربه ، وهذا يشكل خطراً علىٰ روما التي قررت اخيراً ان تنيط الحملة علىٰ اسيا بلوكوللوس ، تلك الحملة التي فشلت في البداية . ففي عام ٧٤ ق . م استطاع ميثرادات من احتلال بثينيا واستولىٰ علىٰ اغلب مقاطعات اسيا الصغرىٰ وحاصر مدينة كوزيكوس علىٰ بحر مرمره لمدة غير طويلة لأن لوكوللوس قطع عليه الامدادات . ثم تراجع ميثرادات الىٰ بثينيا بعد ان منى بخسارة كبيرة .

استمر لوكولوس في ملاحقة ملك بنطس الذي التجأ اخيراً الىٰ أرمينية ، وطلب القائد الروماني من ملك ارمينيا بتسليم ميثرادات لكن تيكران ملك الارمن لم يلبي طلبه . لذلك وبدون موافقة مجلس الـ (سيناتور) قام لوكوللوس بحملة علىٰ ارمينيا واستولىٰ علىٰ عاصمتها الجديدة تيكرانوكرتا (المدينة الكردية ميافارقين) في ٦ تشرين الاول من عام ٦٩ ق . م يخبرنا المؤرخ بلوتارخ عن الموقف السياسي في هذه المناطق خلال تلك الفترة ويقول ان تيكران إحتل بلاد كوردوئيني مع مركزها اميد (دياربكر الحالية) وقد قضىٰ علىٰ ملكها المدعو (زاربيونوس) . ولما كان لوكوللوس اتخذ من

مدينة تيكرانوكرتا مقراً له ، فقد جاءته وفود حكام أديابيني (حذيب) من أربيل وكذلك اشور وكورديني وكيدونيا واتفقوا بالانضمام اليه .

ويضيف بلوتارخ قائلاً ان ملوك ميديا وكوردوثيني وأديابيني وعرب جنوب بابل والألبان (داغستان الحالية) والايبيريين (جيورجية السوفيتية الحالية) وسكان نهر اراكس جميعهم سعوا حول لوكوللوس . لكن زاربيونوس ملك كوردوبيني كان قد قتل مع اطفاله واتباعه قبل وصول الرومان الى هذه المناطق ولم ينس لوكوللوس امر هذا الحليف الروماني فعندما وصل الى بلاد كوردوثيني اقام لوكوللوس احتفالاً ملكياً رسمياً لشرف زاربيونوس ملك كوردوثيني ، ودفن جثمانه مكللاً بالذهب والفضة التي استولى عليها اثناء معاركه مع تيكران الارمني . ثم اشعل لوكوللوس بيده مشعل الاحتفال ، ووزع اموالاً كثيرة على اهل زاربيونوس ومعارفه ، وامر ببناء تمثال كبير لهذا الملك الكوردوثيني (٩) .

كان لوكوللوس في الواقع قائداً عسكرياً موهوباً وكانت خطته ترمي الى استدراج الجيش الارمني الى الارض التي اختارها هو نفسه للقتال ، وهو مانجح فيه بالفعل اذ قامت القوات الرومانية بالانسحاب تدريجيا ، خلال الاشتباكات القوات الارمنية التي بدأت الان بين الطرفين ، في حين اخذت تلاحقها .

وما ان وصلت القوات الارمنية ، الى القرب من بعض المرتفعات الكردية كمن وراءهم فرسان الرومان ومشاتهم ، حتى ظهر هؤلاء على الأرمن فجأة من الخلف ، فتضعضعت صفوف الجيش الارمني ثم انهار تماماً ، وتمت الغلبة للوكوللوس ، كما تم للرومان الاستيلاء على عاصمة مملكة تيكران في المناطق الكردية وغيرها . لكن تيكران عاد مرة اخرى مع جيشه ميثرادات مع جيش خليط من الأرمن والكرد والكرج والالبان ، لكن لوكوللوس عبر جبال طوروس ثانية وتوغل في المناطق الكردية ، حتى بلغ ولاية موش في طريقه للاستيلاء تيكران الذي اتخذ العاصمة القديمة (أردشاد) مقراً له

والتقى الجيشان في معركة ضارية الحقت قوات تيكران وميثرات بعض الهزائم بالرومان الذين انسحبوا الى قواعدهم في نصيبين . وقد بلغ مجلس الشيوخ في روما نبأ هزيمة لوكوللوس في معركة نهر الارزاني (مراد صو الحالي) ، لذا تقرر اعفاؤه من قيادته .

وفي اثناء هذه الحوادث جاء فرهاد الثالث (فرائاتيس المشهور بثيوس) على الحكم في امبراطورية الفرث بعد وفاة ابيه سنطرق (سيناتروكس) في الوقت الذي كانت دولة ميثرادات يدب فيها الضعف وعلامات الانهيار . لذلك استولى فرهاد الثالث على منطقة (هفتا دول) التي احتلها تيكران سابقاً ، ثم بدأ باحتلال مناطق اربيل وشمال وادي الرافدين بشكل عام [١٠] .

وبعد مرور عام واحد على هذه الاحداث ، كان لوكوللوس قد هاجم ارمينية لغرض الاستيلاء عليها ، الا ان جنوده لم يطيعوه لسبب ابتعادهم عن اوطانهم كثيراً ، فحول محور عساكره نحو بلاد الرافدين ، وهكذا نجا كل من تيكران الارمني وميثرادات ملك بنطس من خطر الرومان .

لقد قلل مجلس (السناتو) في هذا الاثناء المسؤوليات التي كان يتحملها لوكوللوس ، ولم تصله المساعدات والقوات الاضافية التي طلبها في حينه واخيراً اناط القيادة العامة للجيوش الرومانية في اسيا الى بومبي بدلاً من لوكوللوس ، والتقى الاثنان ببعضهما شمال نهر هاليس في الانضول حيث استلم بومبي القيادة منه بعد جلسة تخللها نقاش وتهديد [١١] ووعيد ، ثم فكر ان يسلم الحكم على منطقتي سوفيني وكوردوثيني الى ابن تيكران ولكنه اعطاه الى اريوبارزان الاول الكبدوكي وقبل الهجوم على بنطس عقد بومبي اتفاقاً مع فرهاد امبراطور الفرث الذي ساءت علاقته مع الملك الأرمني ، وقد شجعه بومبي بمهاجمة الأرمن لكي ينشغل تيكران بالفرث ، ويتفرغ هو لمحاربة ميثرادات . وهكذا هاجم ملك بنطس الذي لم يستطيع الوقوف أمام قوات بومبي فالتجا مرة اخرى الى صهره تيكران .

ولما كان هذا الاخير في حالة حرب مع الفرث ، فأنه لم يستطع قبول لجوء ميثرادات فقبض عليه ، إلا انه هرب من الأسر . وبعد هذا الحدث جرت تغييرات خطرة في تأريخ الدولة الارمينية . فقد ثار ابن تيكران على أبيه ودعى رسميا بومبي وقواته للدخول الى بلاد الأرمن ، وعلى أثر ذلك سلم الأب نفسه الى الرومان وبذلك لم يبق لبومبي غير القضاء على ميثرادات وحدم ثم طرد بومبي ((أفرانيوس)) الذي بعث لتولي الحكم في كوردوثيني عام ٦٥ ق . م .[١٢] .

في هذه الفترة ظهر وضع جديد في العلاقات الفرثية ـ الرومانية . فقد حاول فرهاد أن يخرج بلاد كوردوثيني من أيدي الأرمن ويضمها الى امبراطوريته ، لكن

بومبي وقف حائلا دون تحقيق الفرث هذا الهدف ، ثم بدأ بالاستيلاء على كوردوئين ، وعند ذلك طلب فرهاد عقد هدنة واتفاق ، لكن بومبي لم يحقق ماأراده الفرث فارجع السيادة على كوردوئين الى أيدي الأرمن ثم بدأ بومبي تنظيم الامور الادارية والسياسية في الممالك المحلية التي تخلصت من خطر ميثرادات وتيكران في شرق آسيا الصغرى وكردستان ، وحدد لها قوانين خاصة دونت في دساتيرها لبعث الحياة الهللنية مرة اخرى بين مجتمعاتها وتنظيم امورها تحت ظل دولة المدينة ((بوليس)) ، ويستثنى من هذه الممالك مملكة اديابين ((حذيب)) ومركزها في أربيل ، حيث اعطيت الى الفرث ودامت العلاقة طيبة بينهم لمدة طويلة .

كان بومبي يشجع السكان المحليين في غربي آسيا بالعيش في المدن . وقد بنى ٣٩ مدينة في آسيا الصغرى وسوريا إضافة الى ١١ مدينة في كل من بثينيا وبنطس بشرط أن تتمتع كل دولة بحكم ذاتي . وكان يشجع السياسيين في هذه المدن بامتلاك الأراضي مع دفع نسبة تقدر واحدا من عشرة من الانتاج الى الرومان بجانب الرسوم والضرائب التي حددها لكل مدينة[١٢] .

لقد خلقت هذه السياسة لبومبي في الشرق ظاهرتين ، الأولى بعث الحياة الهللنية من انتشار اللغة والكتابة والفنون المعمارية ومظاهر شتى من الحياة اليونانية في مختلف أنحائه . والثانية تتعلق بتنظيم العلاقات الاقتصادية والسياسية لممالكها المحلية . وقد أكدت الوثائق التأريخية المدونة باليونانية التي اكتشفت في هورامان حقيقة هاتين الظاهرتين في كردستان .

في روما لم يخلف يوليوس قيصر عند اغتياله عام ٤٤ ق . م أحداً من بعده ، لذلك ظهرت أزمة سياسية في العاصمة الرومانية ، واستطاع أخيراً حزب القيصر من السيطرة على الوضع وكان يرأسه القنصل ماركوس انطونيوس ((٨٢ - ٣٠ ق . م)) . وبشكل غير منتظر عارضه ابن القيصر بالتبنى المدعو أوكتافيانوس (٦٢ - ١٤ ق . م) ووصل روما مطالبا بميراث القيصر ، واذا كان ماركوس انطونيوس لم يعر اهتماماً لعدوه الضعيف هذا ، إلا أنه انتهى أخيراً بيده . وبعد عقد اتفاق في تاريتوم بين الاثنين توجه انطونيوس الى الشرق عام ٣٦ ق . م ، وعن طريق أرمينية حاول أن يزحف نحو ميديا وأترورباتيني ((أذربيجان)) لكي يهاجم الفرث من هناك ، إلا أن الأرمن وقفوا في هذه الفترة مع الفرث وخسر انطونيوس في هذا العام عشرين ألفاً من

جنوده في الجهات الشرقية من كردستان ، لذلك غير فكرته في مواجهة الفرث . ويذكر نيلسون دوابواز ((أن ماركوس انطونيوس اتفق مع الميديين في هذه الفترة لمحاربة الفرث إلا أن الفرث بمساعدة (أرتاكسس) ابن الملك الأرمني الذي كان قد التجأ اليهم استطاعوا من الانتصار على الرومان والميديين المتحالفين معهم [٥] . وعلى اثر ذلك انسحب ماركوس انطونيوس من المناطق الكردية (وكان الميديون يشكلون القبائل الكردية في هذا الوقت) وتوجه نحو أسيا الصغرى حيث عقد قرانه عام ٣٧ ق . م بكيليوباترة ملكة مصر في مدينة انطاكية ، ثم ارتحل الى مصر .

وهكذا فإن الرومان بدأوا يتدخلون في الشؤون السياسية لأرمينية مباشرة قبل ميلاد المسيح ببعض السنين ، وكان القائد الروماني تيبيريوس الذي اتخذ من جزيرة رودس مقراً له اصبح عام ٢٠ ق . م المسؤول عن المناطق الكردية والأرمنية التي اشتد الصراع فيها بين اتباع الفرث والرومان الى ان انتهى الموقف أخيراً بالموالين للرومان في ارمينية الى الطلب من الامبراطور الروماني اغسطوس اقالة ارداشيس الثاني الموالي للفرث من حكم ارمينية . فارسل الامبراطور جيشاً رومانيا الى هناك ونصب على عرش تلك البلاد تيكران الثالث بن ارداقست الثاني ، وحكم هذا حتى عام ٨ قبل الميلاد . وبعد وفاة هذا نصب الأرمن تيكران الرابع على العرش مع شقيقته وزوجته في نفس الوقت (ايراتو) . وكان هذا العمل كفيلا باثارة حفيظة امبراطور روما على الأرمن ، فعمد لهذا الغرض ، الى اثارة أنصاره ضد تيكران وايراتو اللذان لاذا بالفرار . وأخيراً أرسل الامبراطور حفيده (كايوس) على رأس حمله الى شرق اسيا الصغرى وشمال بلاد مابين النهرين الذي عادت اليه القلاقل وكان يحكمه (أريو بارزان) ابن (أرتباز) ملك ميديا وبعد لقاء كايوس بملك الفرث فرهاتيس اتفق الطرفان ان يكون أريو بارزان ملك ارمينية وكردستان .

وقد خلف اريو بارزان ابنه المسمى اردافست في حكم تلك البلاد وراح ضحية القلاقل التي بدأت بين انصار الامبراطوريتين الفرثية والرومانية مرة أخرى حيث اغتيل في أرمينية . ومن جهة أخرى التقى كايوس عام ٢ م بمجموعة من المشاكل مع الممالك المحلية في شمال بلاد مابين النهرين وانتهى أمره خلالها ، وعندما وصل الخبر الى روما أمر القيصر بشن حملة على تلك الممالك .

كان الفرث قبل الميلاد بسنة واحدة (بعد لقاء فرهاتيس بكايوس) قد عقدوا مع

الرومان معاهدة تنازلوا بموجبها عن مقاطعتي أرمينية وكوردويني (كردستان) لكن القتال تجدد بين الطرفين في عهد أرتبان الثالث الفرثي للاستيلاء على تلك المقاطعتين في مطلع العصر المسيحي . ومع بداية هذا العصر بدأ ملوك ذوو اصول أجنبية تحكم في المناطق الكردية منهم العبرى والبونتي والجيورجي والارمني والفرثي . وبعد ان خلف كودرز والده أرتبان الخامس في حكم دولة الفرث عام ٤٠ م حاول استعادة تلك المناطق وضمها الى امبراطوريته لكن زعيما أرمنياً يدعى ميثرادات استطاع السيطرة على بعض المناطق الكردية الشمالية ، ثم دخل الى مملكة حذيب (أربيل) وتوجه منها نحو منطقة كرمنشاه ، واستطاع ضم جميع هذه المناطق لوقت قصير الى الزعامة الأرمنية .

كانت حدّيب مملكة صغيرة توالي الامبراطورية الفرثية (٢٤٧ ـ ٢٢٤ ق . م) في سياساتها العامة مع الاحتفاظ بصفتها كمركزاً لانتصار الديانة المسيحية فيها . وشملت هذه المملكة المناطق التي تقع شمال بلاد مابين النهرين وكانت عاصمتها اربيل . وفي القرن الأول الميلادي اعتنقت عائلتها الملكية الديانة اليهودية ، وكان أفرادها ينحدرون من قبائل السكيث (السكس) . واشتهرت منهم الملكة الأم هيلينا (توفيت عام ٥٠ ميلادية) اشتهرت بتكريمها لليهود ومعابدهم ، وأن أبناؤها مونو بازوس الثاني وايزاتيس (عزة) الثاني قد دفنوا في اضرحة ملوك أورشليم . ولكن سرعان ماانتشرت المسيحية في هذه الانحاء التي اشتهرت في الأرامية والعربية باسم (حزّة) فأمنت هذه العائلة المالكة بها ، ثم اصبحت المملكة مركزاً لانتشار المسيحية في جميع المناطق الكردية وخارجها .

انتقلت السلطة على مناطق كوردويني من أيدى الأرمن الى ملوك حديب ، بذلك توحدت اغلب المناطق الكردية ، ثم سلم مونو بازوس الأول الحكم على هذه البلاد الى ابنه ايزاتيس (عزة) الثاني الذي أقام في مناطق كوردويني طيلة زمن حكمه بين ٣٥ ـ ٥٩ الميلادية[١٥] .

وكان مونو بازوس ابن ايزاتيس الأول الملك قد تزوج شقيقته هيلينا قبل أن يدينا باليهودية . وبعد وفاته توسعت رقعة مملكتهم واعترف أرتبان الفرثي بايزاتيس الثاني ابنه واعطاه نصيبين وحواليها بعد انتزاعها من الأرمن لقاء مساعدته لهذا الامبراطور في الرجوع الى عرشه بعد أن أقام مدة منفياً في كردستان . ولم يتعاون ملك حذيب

المذكور مع مهرداد ابن ونونز (انوش) الذي تربى عند الرومان الذين حاولوانصبه على عرش الامبراطورية الفرثية أيام القيصر كلوديوس عام ٤٧ م بدلاً من كودرز . لذا دخل مهرداد بمساعدة الرومان الى كردستان وتعاون معه السكان فيما وان معه ابكاروس الخامس ملك الرها العربي . وفي عهد نيرون زحفت قوة رومانية الى هذه المناطق واستولى على قسم كبير من كردستان الشمالي ، لكن الصلح دام بين الفرث والرومان في نهاية القرن الاول الميلادي مدة نصف قرن ساد خلاله الأمن والسلام في المناطق الكردية ، لكن الخطر بعد هذه المدة أتى من الجهات الشمالية التي تعرف بالممرات الخزرية في بلاد القوقاز وذلك عندما حاولت القبائل اللانية (الآلان) عبورها نحو أرمينية . فقد كانت هذه القبائل البدوية رحالة فيما بين المناطق الجنوبية لروسيا في الغرب واواسط قارة أسيا في الشرق ووصفهم المؤرخ الروماني مركلينوس (٣٣٠ م ـ ٤٠٠ م) كقوم لايعرفون الزراعة والعبودية ، وعاشوافي عربات تجرها خيول امتازوا بها ، ولم يستقروا في المدن بجانب أماكن العبادة . وكان هؤلاء معروفين عند الصينيين خلال القرن الثاني الميلادي ، وكانو قد نزحوا الى السهول التي تحيط ببحر قزوين وجنوب جبال الاورال وهي المنطقة التي تواجدت فيها القبائل السرماتية التي عرفت في اوائل العصر الميلادي بالآلان والأس . فقد حاول قسم من هؤلاء عبور الممر الواقع غربي بحر قزوين المعروف بممر الخزر ، وانعطفوا نحو مدينة دربند (الباب) واشتهر محور حركاتهم في التأريخ بـ (دريال = درى + ال) أي باب أل .

لقد عرف هؤلاء عند الجيورجيين بـ (اوسيق OWS - ETTI) ويعرف احفادهم الآن في الاتحاد السوفيتي بـ (الاوستين OSSETIN) وهذه الصيغة متطورة من (أوسيثى OWSETHI) أي السيث أو السكيث قديماً .

تعرضت أرمينية وكردستان وميديا الصغرى واذربيجان لمهاجمة وغارات اللان والجيورجيين ومنيت هذه البلاد للكثير من الويلات والسلب والنهب والتدمير ، لم تستطع الامبراطورية الفرثية من الدفاع عن هذه المناطق . ومن جهة أخرى تعرضت هذه المناطق لخطر الرومان .

فقد أرسل الامبراطور ترايان ((تراجان)) عام ١٠٠ جيشاً على أرمينية وقضى على ملكها ميثرادات ، ثم قام هذا الامبراطور بنفسه عام ١١٥ م وعن طريق سوريا بحملة عسكرية على المناطق الكردية فاستولى على اغلب الجهات الشمالية والغربية

منها ثم زحف على أديابيني ((حذيب)) بعد احتلاله للحضر وتوجه الى بابل . وهذه الحملات كانت قد حصلت بعد أن اجتاح الفرث المناطق الكردية والارمنية وقضوا على ممالكها المحلية . فقد دخلت القوات الفرثية الى مدينة تيكرانوكرتا ((ميافارقين)) عام ٥٢ م وكانت عاصمة لمملكة ((أرتاكساتا)) وهرب أحد افراد العائلة المالكة والتجأ الى الأرمن الذين وصلت اخبارهم الى الرومان .[١٦]

ومن جهة أخرى فقد سحب وولاش (بلاش) امبراطور الفرث كل الامتيازات التي اعطاها ارطبان الخامس الى ايزاتيس الثاني ملك حذيب وأمراء آخرين في كردستان . لذلك قرر ايزاتيس أن يستحكم مواقعه العسكرية ويجمع الغلاث وينضم جيشه ويعمر قلاعه ، وارتحل نفسه مع ستة الأف فارس نحو المناطق الجبلية المطلة على الزاب الكبير ، وكانت تحد أذربيجان وميديا آنئذ . وبعد التهديد والوعيد انسحب ملك الفرث من تلك الجهات وتوجه نحو باختريا (أفغانستان) . أما الرومان فقد تهيأو ايام الامبراطور نيرون في الزحف نحو شرق اسيا الصغرى ، وأصدروا قرار الزحف على انطيوخوس الرابع ملك كوماجيني واكربيادوم AGOIPPAII زعيم خلقيس بتحقيق ذلك . وبعد عبورهم لنهر الفرات اعطيت ادارة المناطق الكردية التي كانت جزءاً من المملكة الأرمنية الى اريستيوبولوس ابن هيرود ملك كالسيس . وفي عام ٥٩ م دخل القائد الروماني ((كوربولو)) نواحي مدينة ماردين وتوجه منها الى ميافارقين ، ولاقى صعوبات جمة في حملاته هذه وقضى الشتاء في تلك الانحاء ، وقد وصله سفراء هركانيا بعد أن عبروا نهر الفرات قرب المدينة الكردية ((ملاطية)) . وبعد ان استطاع الرومان من نصب شخص باسم تيكران الخامس ملكا على أرمينية وتقسيم بعض مقاطعاتها وضمها الى جيورجيا وبنطس بأمر من القيصر نيرون ، هاجم تيكران على مملكة حذيب والمناطق الكردية الجنوبية ودمرها تدميراً كاملاً . لذلك لم يكن أمام مونو بازوس ملك حذيب غير الاذعان للرومان لكن امبراطور الفرث امر موناسيس أحد امراء عسكره بالهجوم على أرمينية بمساعدة مونو بازس ، فبعد ترتيب هذا الحلف بدأت الحروب مع الارمن ، ثم دخل الرومان بقيادة ((كوربولو)) الى المعارك قرب نصيبين . وبعد قيام الصلح فك الجيش الفرثي والحذيب المشترك الحصار عن مدينة ((ميافارقين)) وظلت المناطق الكردية الشمالية ، وخاصة ملاطية وميافارقين وديار بكر وغيرها تحت النفوذ

الروماني . وكان الملك مونو بازوس شاهداً على عقد ذلك الصلح الذي حدد مناطق نفوذ الامبراطوريتين في المناطق الارمنية والكردية .

وعلى كل حال فقد تجدد القتال مراراً بين الامبراطوريتين في تلك المناطق خلال القرن الأول الميلادي ، وفي كل الاحوال ظلت مملكة اربيل محافظة على صداقتها مع الفرث ، لذلك فقد سلم فيروز في بداية القرن الثاني الميلادي حكم مناطق الجزيرة ((اوسرويني)) لأبكاروس السابع ابن ايزاتيس ((عزة)) ، لقاء الضرائب التي تجمع فيها لصالح دولة الفرث ، وكان هذا في الوقت الذي توجه الامبراطور ترايان نحو الشرق ودخل مدينة أديسا (أورفه) ، ثم رجع الى انطاكية حيث وصل اليه أبكاروس السابع حاملاً معه هدايا كثيرة ، ليعادل سياسته بين الفرث والرومان في مملكته . ولما استولى ترايان على مدينة ملاطية جاءته وفود ممالك أرمينية وكبدوكيا وجيورجيا والبانيا (بلاد شيروان غربي بحر قزوين) وغيرها . وكان قد قضى شتاء عام ١١٤ م ـ ١١٥ م في اديسا (أورفه) ثم احتل نصيبين ، وفي ربيع عام ١١٥ م وصل نهر دجلة في بلاد كوردثيني حيث استعمل الطريق النهري في قيادة عساكره . وهكذا اصبحت مملكة حذيب في حالة مواجهة مع الرومان ، ثم استطاع الامبراطور ترايان من الوصول الى السلوقية عاصمة الفرث عام ١١٦ م ، لذا اشتهر بلقب بارتيكوس أي فاتح بلاد الفرث . ورجع من العراق عبر الحضر نحو بلاده عام ١١٧م

وفي العام نفسه اصبح هادريان امبرطوراً في روما ، وبعد القرار علي تأمين السلم والاستقرار في شرق الامبراطورية ، فقد اتخذ عام ١٢٢ م نهر الفرات حداً فاصلاً بين بلاده وامبراطورية الفرث . وهكذا اصبحت المناطق الكردية (كردستان قاطبة) تحت الهيمنة الفرثية .

وحوالي عام ١٣٦ وبدعم من (واغواى فاراسمانس) ملك ايبيريا (جيورجيا) نزلت القبائل اللانية مرة أخرى الى الجنوب عبر الجبال القفقاسية ودخلت الى بلاد شيروان واذربيجان وميديا وأرمينية والمناطق الكردية ووصلت حتى كبدوكيا في الانضول وقد اشار المؤرخ الكنسي الأربلي ((مشيخا زخا)) في القرن الخامس الميلادي الى اغارة هؤلاء القوم المحاربين ودخولهم الى بلاد كردوثين Cordune . وقد جهز حاكم حذيب المدعو ((راخدخت)) جيشاً قوامه عشرون ألفاً نظمهم بلاش امبراطور الفرث في طيسفون العاصمة بقيادة أرشاك وارسلهم لمحاربة الزعيم

((كيزو)) في تلك البلاد ، وقد لاقى هؤلاء الصعوبات في محاربة القبائل المحلية أو اللانية ، وقتل قائد تلك الحملة المدعو أرشاك في تلك الانحاء . وبعد حل بعض المشاكل بين الروم والجيورجيين مات الامبراطور هادريان عام ١٣٨ م وحل محله انطونيوس بيوس . أما أمبراطور الفرث فاصبح بلاش الثالث عام ١٤٨ م ، وظل الصراع على المناطق الكردية والارمينية قائماً بين القوتين . وعندما مات انطونيوس بيوس عام ١٦١ م اصبح ماركوس اورليوس امبراطوراً وجرت معارك عديدة بين الامبراطوريتين في زمانه توسعت نفوذ الفرث في المناطق الشمالية لوادي الرافدين ، إلا أن بلاش انهزم فيها بعد من امام القائد الروماني أفيديوس كاسيوس . بذلك رجعت تلك المناطق مرة أخرى الى الرومان .

وهكذا ففي اغلب الاحوال ، كانت الممالك الصغيرة في شمال بلاد مابين النهرين ومنها (كوردوئيني) تتأرجح في خضم الصراع الطويل بين قوتي الامبراطوريتين الفرثية والرومانية بين الخضوع والاستقلال ودام هذا الوضع الى زمن سقوط دولة البرث في اواسط القرن الثالث . لذلك تعددت الانتفاضات والثورات المحلية في كل من ميديا وحذيب وكوردوئيني وأرمينية ضد سلطات الامبراطوريتين اللتان كانتا سبباً في تأخر المنطقة إقتصاديا وسياسياً ، ولعل أخرها ثورة ميديا المشتركة مع ملوك حذيب وكركوك عام ٢٢٠م. وكان ظهور الساسانيين كقوة سياسية بدلاً من الفرث وقضاء أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية على أرطبان الخامس الفرثي عام ٢٢٦ م لم يغير من وضع هذه الممالك وسكانها شيئاً يذكر . فقد أغار اردشير مباشرة مناطق شهرزور وميديا واغلب المناطق الكردية الاخرى التي كانت قد انتهزت الفرصة للتحرر بعد انهيار امبراطورية الفرث .

ودخل أردشير الى المناطق الكردية بعد ان قضى على الملوك المحليين في جنوب غربي ايران وحارب (مادك ملك الكرد) وبعد عدة معارك استطاع ضم هذه المقاطعة الى حكمه [١٦]

اعقبت تلك المعارك احتلال حران ونصيبين ، ثم استطاع الدخول الى كوردئيني وأرمينيا ، إلا أن الكرد في مملكة كوردوئيني استطاعوا ان يحققوا استقلالهم عن الدولة الساسانية في عهد شابور ابن أردشير وثار السكان على السلطة المحتلة لبلادهم بمشاركة أهالي منطقة الجزيرة ، لكن شابور أغار على هذه المناطق بمشاركة قوات

القبائل المحلية لاطراف قزوين بقيادة زعمائها وحاصر مدينة أميد (ديار بكر) مركز كوردوئيني ، ولاقي سكان المدينة وقراها المحيطة بها الاهوال من جراء هذا الحصار ، وكان أحد أفراد الحامية الرومانية (البيزنطينية) فيها هو المؤرخ أميانوس مركلينوس نفسه .[١٨] لقد استمرت الثورات والقلاقل في المناطق الكردية بعد رجوع شابور عن كوردوئيني ، وكانت هذه المرة ضد سلطات الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطينية . فانتهز امبراطور الروم فاليريان الفرصة وأغار على منطقة الجزيرة ، ثم أرسل قسماً من قواته لمحاربة سكان كوردئيني ، حيث استطاعت من قتل ملكهم في المعارك التي جرت هناك ، لذلك قام خلف هذا الملك لمصالحة الساسانيين تحت شروط قاسية اخضعتهم للسلطة الساسانية عام ٢٤٢ م .[١٩]

وفي عام ٢٨٦ م عين الامبراطور الروماني ديوكليتيانوس (دقلديانوس) المدعو ميثرادات ملكا على أرمينية وعضده سياسيا وعسكريا ، فأغار هذا بجيش روماني على أرمنية وبلاد كوردوئيني ، وبالمقابل دخل الساسانيون الى المناطق نفسها لمحاربة ميثرادات ، ثم التقوا بالجيش الروماني في حران عام ٢٩٦ م . وبعد ذلك بعام واحد زحف القائد الروماني كاليريوس على كردستان وارمينية وانتصر على الملك نرسي الساساني الذي جرح في المعارك وانسحب من كردستان طالبا الصلح من الرومان شريطة ترك خمس ولايات من أملاكه للرومان وهي أرزون، موك ، زبدا ، وقردو واغلبها هي مناطق كردية خالصة . هذا بالاضافة الى المناطق الكردية الواقعة على يمين نهر دجلة في الشمال ثم جعل هذا النهر حدا فاصلا بين الامبراطوريتين عام ٢٩٧ م . وهكذا وبعد الانتصار الرومانى على الساسانين ، أنشأ في أطراف بحيرة وان مملكة أرمنية عين عليها المدعو (تيردات) ملكا وضمت اغلب المناطق الكردية من كردستان الشمالي[٢٠] بذلك اصبح الكرد في القرون الاولى للعصر المسيحي يجابهون ثلاث قوى سياسية تحيط بهم من كل الجوانب . واذا كان سمة الاضطهاد ونتائج الحروب لحد هذا العصر لاسباب سياسية ، فقد ظهر بعد ذلك سبب آخر لذلك الاضطهاد وهو انتشار المسيحية في المناطق الكردية وبالاخص الجزء التابع منها الى الساسانيين الذي عارضوا انتشارها في اغلب المراحل من تاريخهم الطويل بعد الميلاد فقد قام الملك يزدجرد بمذابح دموية بين الرؤساء الروحانيين للسكان المحليين ، ودامت هذه المذابح والقلاقل المذهبية في عهود ملوك ساسانيين أخرين ففي عام ٣٥٠ م

حاصر شابور قلعة نصيبين ، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها فعاد خائبا . وبعد عشر سنوات ، أي في عام ٣٦٠ م زحف مرة أخرىٰ ولكن علىٰ كوردوئيني هذه المرة وحاصر مدينة أميد ، وكان الامبرطور قسنطين قد حصن هذه القلعة تحصيناً عظيماً وأنشأ فيها داراً للصناعات الحربية من عجلات عسكرية ومستلزمات أخرىٰ . وقد استطاع شابور من احتلال قلعة المدينة بعد حصار دام ٧٣ يوما وبقوة كبيرة العدد ضحىٰ بقسم كبير منها في سبيل ذلك . ثم غزا منطقة ((بازبدا)) الكردية التي عرفت بجزيرة ابن عمر في العصر الاسلامي .

بعد مرور ثلاث سنوات علىٰ هذه الحوادث ، توجه الامبراطور الروماني يوليان (جوليان) الىٰ شمال بلاد ما بين النهرين وتوجه عن طريق المناطق الكردية نحو المدائن ، ورجع منها عابراً جبل حمرين وكركوك باتجاه كوردوئيني ، لكن الجيش الساساني أحاط بقواته في جهات (كفري) وجرح الامبراطور في المعارك التي جرت هناك ، ثم مات متأثر بجراحه في عام ٣٦٣ م ، وبعد تعيين خلفه جوفيان بادر هذا الىٰ سحب القوات الرومانية عن طريق طوزخورماتو الىٰ سامراء ، ثم عقد الصلح مع الساسانين وبموجبه خضعت المناطق الكردية مرة أخرىٰ للسلطان الساساني أيام شابور الثاني .

وفي عهد بهرام الخامس اصبحت كردستان مسرحاً للفتن والحروب لم يستطيع الساسانيون من القضاء عليها ، إلا أن قباد الأول أغار عليها في أواخر القرن السادس الميلادي في طريقه لمحاربة الروم وذلك باستيلائه علىٰ مدينة أميد (ديار بكر) وارضروم ، ودامت هذه الحروب في جهات أسيا الصغرىٰ الىٰ سنة ٥٠٦ م . وبعد الخسائر التي مني بها الساسانيون في كردستان نقلوا بعض الكرد من مدينة ميافارقين (تيكرانوكرتا) وأسكنوهم في مناطق الأحواز . ثم تجدد القتال بين السكان المحليين من الكرد والحكام الساسانيون ، ولم تخمد إلا بانهيار الدولة الساسانية في معركة القادسية الكبرىٰ .

الفصل الثاني

* الكرد وظهورهم في التأريخ *

من الحقائق التي لاتقبل النقاش هي أن المناطق الجبلية الواقعة شرق أسيا الصغرىٰ وغرب ايران وشمال وشمال شرق العراق لاتساعد غالباً في القديم علىٰ قيام دولة موحدة قوية لاسباب عديدة ، أولها محدودية الموارد الغذائية في هذه المنطقة وصعوبة تأمين الانتاج الاقتصادي فيها . ثانيها طبيعة الجبال التي قسمت المنطقة الىٰ وحدات جغرافية منفصلة بعضها عن البعض الأخر ، ولكنها جميعاً ذات بيئة موحدة تقريبا . ثالثها تعدد الجماعات واختلاف لغاتها وحضاراتها في هذه المنطقة ، ورابعها وقوع المنطقة في وسط الصراع بين القوىٰ السياسية الكبرىٰ والامبراطوريات عبر التأريخ لكون موقعها يتميز بتأثيراتها العسكرية علىٰ مصالح تلك الحكومات بالاضافة الىٰ كونها مصدر الطاقات المادية والبشرية لدول المدون السومرية والاكدية ثم الامبراطورية الاشورية . ولذلك من كان يسكن هذه المناطق لم يكن ينظر اليها ، إلا علىٰ أنها كنقطة استراحة ليندفع من بعدها الىٰ البلاد الاخرىٰ . وعندما تكون دويلات السهل الرسوبي قوية تمنع سكان هذه المناطق من التوغل باتجاه الغرب . وخير مثال علىٰ ذلك هم الكوتيون والميديون عندما توغلوا نحو الجنوب والغرب كان بعد سقوط أكد واشور .

وعلاوة علىٰ ما تقدم فان التأريخ القديم قد وضح لنا بان اقوام كردستان وجزيرة العرب وبادية الشام وجبال زاكروس جميعها كانت تنظر الىٰ سكان السهل الرسوبي بعين الاعجاب والاهتمام ، بحيث ان اللغة الاكدية والخط المسماري انتشر فيها . لان بعض النصوص التي خلفها لنا هذه الاقوام كانت مدونة بالاكدية او السومرية وبالخط المسماري . ومع كل ذلك فقد ظهرت في كردستان وارمينية دول كأوراتو ومانا استطاعت ان تدوم لفترة غير قصيرة . اما فيما يخص ظهور الكرد في هذه المناطق فانهم حصيلة التطور التأريخي لاقوامها والمؤثرات الخارجية عليهم وهم علىٰ الاغلب بقايا الميدين واللولوبيين والكوتيين والخوريين الذين حاولوا التوغل نحو السهل الرسوبي . وهذا يعني ان المناطق الجبلية اصبحت قابلة بفترات الاستقبال موجات جديدة في منطقتي (سو) و (كردا) والادلة التاريخية المتوفرة تؤكد علىٰ ان الكرد هم من

حستوطني منطقة كردا ، التي لابد لها وان وحدت معها منطقة (سو) وجعلت اسمها يطغي على كامل المنطقة ، لان التسمية (سو) قد اختفت تقريباً من الذكر منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، وهم الذين وجدوا في كردستان وشغلوا الفراغ الذي حدث في المنطقة الجبلية أثر سقوط الدولة الاشورية وتوجه القبائل الميدية اليها .

ومثل هذا الرأي بخصوص الكرد سبق للباحث فلاديمير مينورسكي أن ذكره في دائرة المعارف الاسلامية ، عام ١٩٢٧ م ، حيث ذكر ما نصه : إن الاكراد قد اندفعوا من الشرق (غرب بلاد فارس) الى الغرب (اواسط كردستان) أثر انتصار الميدين على اشور والممالك الاخرى الصغيرة في هذه المناطق .[٥٠] غير ان قوة الدول التي جاءت من بعد الميدين كالدولة الكلدية والاخمينية والسلوقية والفرثية والساسانية والدولة العربية الاسلامية قد منعت عن الكرد فرصة التوغل نحو السهل الرسوبي ، ولذلك بقيت المجموعات الكردية محصورة في المنطقة الجبلية وبقائها في المنطقة مكنها من الانتشار في جميع مناطق كردستان .

وقبل ان ندخل في اصل تسمية الكرد ، علينا ان نذكر حقيقة لايختلف عليها اثنين ، وهي ان جميع التسميات التي اطلقت على الكرد أو على الاقوام التي سبقتهم في المنطقة قد صدرت عن اقوام غير اقوام المنطقة الاصليين ، ولهذا لايمكن ان تكون هذه التسميات متطابقة تماماً مع اسمهم الاصلي أو اسم المنطقة التي جاءوا منها ، ومع ذلك فان المعطيات التاريخية تؤكد على تسمية الكاردهي ليست تسمية قومية وانما هي نسبة الى منطقة ((كردا)) التي ثبت وجودها تاريخياً ، وعليه فان التسمية (كارد وخوي) ، التي ذكرها كسينفون (زينفون) عام ٤٠١ ق . م ، هي التي يقصد بها الكرد القدماء وليس غيرهم ، لانها التسمية التي ظهرت بعد فترة قصيرة من مجيئهم الى المنطقة ، وعلاوة على ذلك لم ترد في المصادر الكتابية اية تسمية مقاربة الى أسم الكرد قبل سقوط الدولة الاشورية ، بل ان جميع التسميات قد ظهرت بعد احتلال الميديين لبلاد أشور ، واضافة الى ذلك فان كسينفون قد ذكر المنطقة التي كان فيها الكاردوخيون وحددها بمنطقة (بهتان) وهي المنطقة التي يشغلها الكرد حالياً وهذه الحقيقة تنفي انتماء الكرد الى الميديين ، ذلك الانتماء الذي حاول مينورسكي اتباعه في السنين الاخيرة من حياته[٥١] لان الكرد الأن ليسوا الميديون أنفسهم ، بل هم والميديون والفرس من اصل لغوي واحد انحدر من منطقة واحدة . ومن خلال ما

ذكره كسينفون يبدو ان اللغة الكردية في زمانه كانت تختلف عن اللغة الفارسية ، بحيث أنه لم يعتمد في محادثته مع الكاردوخيين على المترجمين ممن يجيدون اللغة الفارسية وانما أعتمد على الاسرى من السكان المحليين ، الذين حرروا من الاسر بعد ارشادهم بجيش كيسنفون الذي يسمى ايضاً بحملة العشرة الاف اغريقي ، الى طريق اكثر اماناً .

والذي يزيد التأكيد على هذه الحقيقة هو ان كسينفون ومترجميه الذين يجيدون اللغة الفارسية لم يفهموا شيئاً من اهازيج القتال التي رددها الكاردوخيون عندما هجموا على القطعات اليونانية ، لان كسينفون لم يدون لنا شيئاً منها في كتاباته

والتسمية الاخرى الخاصة بالكرد والتي سبقت تسمية كسينفون ولكنها ايضاً لم تسبق احتلال الميديين لبلاد اشور ، هي التسمية التي ذكرها هيرودوتس ٤٨٠ ـ ٤٢٥ ق . م ، عندما تحدث عن قوات (كارداكس) الذين كانوا يشكلون الطبقة المحاربة غير النظامية في جيش دارا الاخميني ، حيث على الرغم من اختلافها بعض الشيء عن تسمية كسينفون ، ولكنها لا تخالف الحقيقة الخاصة بأسم الكرد ، لان المعلومات تؤكد أن ما كتبه هيرودوتس عن الشرق لم يعتمد على مشاهدات واقعية ، بسبب كونه لم يصل الى المنطقة اطلاقاً وأنما أعتمد على روايات شفهية او كتابات يونانية وبما ان منطقة (كردا) قد كتبت في المصادر المسمارية بشكل يجعل من يجهل اللغة السومرية يعتقد ان اسم المنطقة هو (كرداكا) وليس (كردا) لذلك يبدو ان هيرودوتس قد سمعها او قرأها على شكل (كرداكا) وعندما كتبها بالنطق اليوناني تحول الاسم لديه الى (كارداكيس) . هذا والاحتمال كبير جداً ان هيردودتس لم يقصد بهذه التسمية سكان كردستان أنفسهم وانما قصد بهم سكان منطقة كردا .

ولكي نكون على بينة من التسمية الخاصة بالكرد علينا ان نذكر حقيقة مفادها أن جميع التسميات التي ترد على لسان المؤرخين ليس من اصل واحد لكنها مطابقة او مقاربة الى التسمية الحالية ، وأقرب صيغة لها نجدها في الرسالة التي بعث بها الملك الفرتي ارطبان الخامس الى اردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية (في حدود ٢٢٧ م) حيث ذكر فيها اسم . ماديك MADI K ، على انه ملك للكرد ومعاد لاردشير .[٢]

اما التسميات الخاصة بالكارد والتي تؤخذ عن طريق اللسان الخلدي يضاف لها

حرف الخاء علامة الجمع ، ولذلك فان التسمية التي ذكرها كسينفون كانت متأثرة باللغة الخلدية . أما التسميات التي ذكرها المصادر العربية فان بعضها متأثر باللغة السريانية مثل ((كارداوايه)) التي ذكرها ابن العبري . وفيما يخص تسمية قبائل الكيرت فيبدو أنها مستقلة عن كردو (كاردو) ومن أوضح الادلة على ان الكردوخيين نسبة الى منطقة ((كردا)) هو ما ذكره الروحاني مشيخازيخا (وهو من القسس الاوائل الذين دونوا تاريخ اربل (= اربيل) في القرن الخامس الميلادي ، حين تحدث عن حملة قامت بها عساكر الفرث (= الفرثيون) ومملكة (حذيب) المتحالفة ، في اواسط القرن الثاني الميلادي ضد رجال انتفاضة في بلاد (كاردو) الجبلية وما تبع هذه الاحداث من نتائج ، واضاف بان الكاردوخين اوقفوا هجومهم على هذه الجيوش مع عدم تمكنهم من احتلال مدن الملك (ارشاك) وذلك أثر تعرضهم لهجوم غير متوقع من قبل اقوام بربرية اخرى ، حاولوا تدمير مدنهم وحرقها ونهبها وسبي نسائها .[3]

ان هذه الاشارة من قبل (مشيخازخا) دليل قاطع على تسمية الكاردوخيين دونت ووصلت الينا عن طريق اللسان الآرامي ، لان مشيخازخا قد أعتمد في اشارته هذه على مصادر أرامية ، وانها في الوقت نفسه نسبة الى منطقة (كاردو أو كردا) لان الابدال بين الفتح والضم ناحية متعارف عليها في المنطقة.وقبل ان ننتقل الى فقرة اخرى نود ان نقول : ان خير شاهد على أن اختلاف التسميات الخاصة بالكرد سببها فعلاً يعود الى اختلاف الاقوام التي نطقها ، هي التسميات المختلفة ، التي ذكرها الباحثون المحدثون للتسمية التي اوردها كسينفون ، حيث ان المؤرخ محمد امين زكي ذكرها على شكل (الكرد وكي) على الصفحة (٤٢) من كتابه خلاصة تاريخ الكرد وكردستان وذكرها ايضا بصيغة (كاردوخوي) على الصفحة (٤٤) من نفس الكتاب ، بينما الاستاذ طه باقر قد ذكرها بصيغة (الكردو جي) في كتابه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني ، ١٩٥٦ م ، ص ٤١٤ هي مترجمة من (KARDUCHI). وعلاوة على ما تقدم فان الدليل الاخر على ان منطقة (كردا) هي المنطقة التي جاءت منها اقوام كردستان عبر التاريخ وليس الكرد وحدهم ، هي الكلمة الاكدية (قردو) والتي تعني ، البطل ، المحارب ،[4] لان كل الذين اتصلوا بأقوام كردستان قد وصفوهم بالاقوياء والاشداء والمحاربين ، ولذلك ليس بعيداً ان

تكون كلمة (قردو) الاكدية هي نسبة الىٰ الاقوام الذين سكنوا منطقة (كردا) وليس أسم الكرد منسوباً الىٰ هذه الكلمة .

والدليل علىٰ ان كلمة (قردو) لا علاقة لها بالكرد الذين انتشرو في منطقة كردستان بعد سقوط الدولة الاشورية ، وانما علاقتها ترتبط بالاقوام التي خرجت من منطقة كردا) هو انها قد دخلت في الاستخدام اللغوي لدىٰ الاكديين والبابليين بألفي سنة قبل ظهور الكردوخ الذين اشار اليهم كسينفون . ومما يزيد التأكيد علىٰ ان كلمة قرّادو) الاكدية هي نسبة الىٰ سكان منطقة (كردا) هو ان اللغة الاكدية تحتوي علىٰ كلمتين خاصتين بالبطل والمحارب ، الاولىٰ هي (قرّادو ـ (QARRADU(M))[٥]

وهي اكدية الاصل والثانية قردو ـ (QARDU(M) والكلمة الثانية هي المحرفة عن (كردا) وذلك بتحويل الكاف الىٰ قاف مع اضافة اداة التعريف u.(M) الىٰ نهاية الكلمة . والدليل الاخر علىٰ ان أسم الكرد هو نسبة الىٰ مفهوم تأريخي خاص يبرز واضحاً من التسميات التي يطلقها الاكراد علىٰ انفسهم ، حيث تشير المصادر أن الاكراد يطلقون علىٰ انفسهم تسمية (كورد) وتسمية اخرىٰ هي كورمانج . أو (كرمانج) .[٦]

اما تسمية كردستان فأنها كما هو معلوم متالفة من كلمة (كورد) واللاحقة(ستان) التي يقابلها باللغات الاوروبية (STATE) والتي تعني منطقة ، مقاطعة . وبذلك يكون معنىٰ كردستان (منطقة الكرد) .

وهكذا فمن المتعارف عليه هو ان تسمية الكرد تعني اليوم بشكل عام وفي كل اللغات ، مجموعة بشرية ذات مميزات قومية معينة تتخذ من كردستان موطنا لها . وان كانت لهذه التسمية في الأصل جذور تأريخية ذات صلة بمفاهيم عامة تتعلق بالبناء الاقتصادي للمجتمع الرعوي . لذلك جاء وصف أرطبان الخامس ملك الفرث لأردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية ، كما أورده لنا الكتاب المسلمون ومنهم ابن الأثير كما يلي :

((فبينما هو كذلك اذ ورد عليه رسول أردوان بكتاب ، فجمع الناس فقرأه عليهم ، فاذا فيه انك عدوت طورك واجتلبت حتفك ايها الكردي المربي في خيم الأكراد ، من اذن لك بالتاج الذي لبسته . .الخ)) .واذا كانت لهذه التسمية مدلولاً عاماً يشمل قبائل الرحل لجميع الأقوام في اللغة الفهلوية ، لكن من غير شك فان

بلاد (كورد ـ ئيني) كانت منطقة جغرافية لمجتمع مستقر ظهر بينهم نظام سياسي عرف بمملكة كوردئيني في العصر الهلليني والمسيحي وكان سكانهامن الكرد ولايزالون . واذا كانت مناطق حذيب من المراكز التي انتشرت فيها المسيحية الا ان الذين كانوا يؤمنون بها هم افراد القبائل الكردية والمستقرين منهم ، وظلت الحالة هكذا لحد ظهور الاسلام الذي انتشر في جميع انحاء كردستان خلال القرون الاولى لظهوره.

دونيا كه سةرا ووتى بؤ خؤت ناكوزى
ووتم له بةر چى ؟ من خؤ هةر ئةمرم
ووتى باتةمةن كورت بؤ وكةل بزى
ووتم هةر چى بؤ من خؤ رائةگرم ..

× × × ×

هندا ليلى لةگةل مةجنؤن داما و
ئةگةر ئاچةم و چاخوردوو گوئ ناو
ليم پرسا مانؤ له چى ئةگةريت
ووتى جيانى بوو ، دايةبةر لامان .

× × × ×

داى ناو خةنة و زريان و تةم
گاسن دوژمن سيةم ئةكيلى
لةو بؤژةوة هةم ، بالندارى خةم
بالى ناگرى و لانة بةجى ناهيلى

× × × ×

هوامش الملاحظات والمراجع

الباب الاول

الفصل الاول

١ ـ راجع :

ABDUL RAHMAN GHASSEMLOU . , KURDI STAN A KURDOVI A . BRATI SLAVA 1964 , STR . 23

انظر الىٰ الترجمة العربية لهذا الكتاب:
الدكتور عبدالرحمن قاسملو ، كردستان والاكراد ، دراسة سياسية واقتصادية ترجمة ثابت منصور ١٩٦٨ ، ص ٢١
٢ ـ توما بوا ، مع الاكراد ، بغداد ١٩٧٥ م ، ص ١٤٢ ، ترجمة آواز زنكنه
٣ ـ الدكتور عزالدين مصطفىٰ رسول ، احمد خاني ، بغداد ١٩٧٩ م ، ص ٤٥
٤ ـ توما بوا ، المرجع السابق
٥ ـ حول تفاصيل حياة وقصائد هؤلاء الشعراء راجع كتاب تاريخ الادب الكردى للاستاذ المرحوم علاء الدين السجادي ، باللغة الكردية .
٦ ـ راجع منذر الموصلى ، عرب واكراد ، بيروت ١٩٨٦ م ، ص ٣٣٩
٧ ـ راجع دار المعارف الاسلامية ، مادة الكرد

٨ ـ V . MI NORSKY . , LES ORI GI NAES DES KURDES , TRA VAUK XX CONGRES ORIENTALI STS . BRUXELLES 1938

ف ـ مينورسكي ، اصل الكرد . بحث قدم في المؤتمر العشرين للمستشرقين الذي عقد بروكسل عام ١٩٣٨ م

٩- G . K . DRI VER . , THE NAME KURD AND I TS PHLLOLOGI CAL CONNEXI ONS
J . R . A . S . 1923 , P . 393 ff .

١٠ ـ راجع اراء كل من نولدكه وكيبرت وهوبشمان وهارتمان ووايسباخ في المراجع التالية .

Nöldeke. , Gramm. d. neusyrischen IIIa, 174spr. , Leipzig 1868, s. XVIII.

Kiepert. , (Lehrbuch der Alten Geographie, s. 81).

Hübschmann., Die altarm. Ortsnamen, s. 239und Armenische Grammatik I/It (1897), s. 518 — 20 Wurde die Provinz Kurduene nur ober flächlich armensiert.

Hübschmann. , Indogermanische Forschungen XVI (1904) 207 . 218f. 234ff, 333f.

Hartmann. , Mitteilungen Vorderasiatischen Geschichte. II (1897) 73ff.

F . H . WEISSBACH'KARDUKHOI „ paulys Wissowa R . E . x , 2 . Stuttgart 1919

١١ ـ راجع مقال وايسباخ في المرجع السابق ص ٢٠٣

١٢ ـ راجع مادة كردستان في :

CHAMBERS'S ENCYCLOPAEDI E , COPYRI GHT 1967 , VOL . VI I I

١٣ ـ راجع

STRABO . , GEOGRAPHY XI , 14 , 8 , XVI , 1 , 24

١٤ ـ حمدالله المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، تحقيق كاي لسترانج ، طبعة ليدن ١٩١٢ ، المقالة الثالثة ، ص ١٠٧ وما بعدها .

١٥ ـ كتاب (سياحتنامة) لأوليا جلبي ، الجزء الرابع

١٦ ـ محمد امين زكي، خلاصة تأريخ الكرد وكردستان ، بغداد ١٩٣٦ م ، ص ٨

١٧ ـ دار المعارف الاسلامية ، مادة كردستان

١٨ ـ و . مينورسكي ، الاكراد ـ ملاحظات وانطباعات ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ١٢ . ترجمة الدكتور معروف خزنه دار .

١٩ ـ محمد امين زكي ، المرجع السابق ، ص ١٠

٢٠ ـ لقد تجولت شخصيا في مناطق متعددة من كردستان العراق في بداية الستينات ثم سافرت الىٰ المناطق الكردية في كل من تركيا وايران لدراسة تأريخها قديماً وحديثاً ومن خلال هذه الرحلات تكونت عندي فكرة عامة عن التوزيع الديموغرافي للسكان في هذه المناطق (الدكتور جمال رشيد احمد) .

٢١ ـ اغلب المعلومات الجغرافية في هذه الفقرات تعود الىٰ رسالة دكتوراه لعبد الرحمن قاسملو المنشورة في مدينة براتسلافا .

الباب الاول

الفصل الثاني

١ ـ راجع كل من : رالف لنتون ، شجرة الحضارة ، الجزء الاول ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٦ ، ترجمة احمد فخري

F . E . ZEUNER . , DATING THE PAST . LONDON 1958 , P . 145

٢ ـ حول تفصيلات هذا الموضوع راجع :

G . ROUX . , ANC I ENT IRAQ , 1966 , P . 47FF

جورج رو ، العراق القديم ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٦٥ وما بعدها . ترجمة حسين علوان حسين .

٣ ـ تكونت جبال كردستان في عصر البليوسين . أما السلاسل الشمالية لهذه الجبال مع جبال طوروس فتكامل تكوينها في عصر الميوسين . أما المناطق المتموجة من هذه المناطق فظهرت في عصر البلايستوسين . راجع نفس المصدر السابق .

٤ ـ لعل اعم الدراسات الجيولوجية هي ما قام بها البرفيسو رايت استاذ الجيولوجيا في جامعة منسوتا وبالاخص في كردستان وجبال زاكروس وطوروس . راجع بحثه الخاص في

H . E . WRI GHT . , GEOLOGI C SETTI NG OF FOUR PRE-HI STORI C SI TSE I N NORTHEASTERN I RAQ . AMER . SCHOOLS OF ORIENTAL RESEARCH . (1952) BULL 72 . PP . 933 — 983

٥ ـ راجع تفاصيل هذا الموضوع في كتاب :
طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول ، بغداد ١٩٧٣ م ص ١٧٥ وما بعدها .

٦ ـ كتب الدكتور جمال رشيد احمد تفصيلات هذا الموضوع في رسالته المعنونة ((دراسات حول تأريخ كردستان قديماً)) وقدمها الى جامعة صوفيا عام ١٩٧٣ م باللغة البلغارية ، نال على اثرها شهادة دكتوراه في التاريخ القديم .

٧ ـ راجع المعلومات الجيدة التي تتعلق بالعصر الحجري القديم في المناطق الكردية بتركيا في :

CHARLES BURNEY , DAVID MARSHALL LANG . , THE PEOPLES OF THE HILLS . L . 1971 , P . 14 FF

٨ ـ حول تفصيلات نتائج التحريات في شانيدر ، راجع بحوث رالف سوليكسي في مجلة سومر

R . SOLECKI . , THE 1956 - 1957 SEASON AT SHANIDAR , IRAQ . SUMER , VOL . XLV . 1958

R . S . SOLECKI . , THREE ADULT NEANDERTHAL SKELETONS FROM SHANI DAR CAVE , NORTHERN IRAQ . SUMER VOL . XVI I , 1961 , VOL . XVI I I , 1962 .

٩ ـ راجع

JUDI TH PULLAR . , EARLY CULTI VATI ON IN THE ZAGROS,IRAN . JOUR NAL OF THE BRITISH INST . OF PERSIAN STUDIES . VOL . XV , 1977 , PP . 15 - 37.

١٠ ـ حول معرفة العلاقات العامة بين مظاهر الحياة في القرىٰ النيوليثية في كردستان وحوالي بحر قزوين راجع :

B . M . MASSON . , SREDNIYAYA AZIYA I DREVNIY VOSTOK . M - I 1964.

باللغة الروسية

ماسون ، اواسط اسيا والشرق القديم ، موسكو ـ لينيغراد ١٩٦٤ م

١١ ـ راجع مقال سوليكى في مجلة سومر ، الاعداد ١٧ ، ١٨ بغداد ١٩٦١ م و ١٩٦٢ م .

١٢ ـ حول تفاصيل الحياة ما قبل التأريخ في كردستان الايرانية راجع :

R . GHIRSHMAN . , IRAN . APELICAN BOOK 1954 , P . 28

راجع كذلك :

أ ، م دياكونوف ، شعوب الشرق الادنىٰ القديم ، مجلة الدراسات الاثنوغرافية لاسيا الادنىٰ ، العدد ١ ، موسكو ١٩٥٨ ، ص ٨ وما بعدها .

١٣ ـ نفس المراجع السابقة

١٤ ـ بخصوص أهم الاماكن الاثرية في كردستان اعتمدنا علىٰ المصادر التالية :

الاستاذ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، منشورات دار البيان رقم (٥٣) عام ١٩٧٣ ، ص ١٧٨ ـ ١٨٩

طه باقر وفؤاد سفر ، المرشد الىٰ مواطن الآثار والحضارة ، الرحلات الرابعة والخامسة والسادسة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .

E. STROMMENGER , BAGHDADER MITTEILUNGEN , 2 , 1963 , 5.83 - 88 DAS FELSRELIEF VON DARBAND - I - GAUR.

(الدكتور فوزي رشيد)

١٥ ـ بالاضافة الى متابعتي الشخصية للحفريات في مواقع الخلديين استقيت المعلومات من المصادر التالية :
التاريخ القديم لكمبرج ، ثورارتو ، طبعة ١٩٨٦ م
مجلة حضارة الشرق والعالم القديمة موسكو ١٩٨١
(الدكتور جمال رشيد احمد)

الباب الثاني

((الفصل الاول))

١ ـ نشرت تفصيلات هذه المقدمة العامة في مجلة كاروان (المسيرة) ، المجلة الثقافية الشهرية للامانة العامة للثقافة والشباب في منطقة كردستان . العدد ٦٨ ، ايلول ١٩٨٨ ، ص ١٣٤ ـ ١٣٩
٢ ـ راجع التفصيلات حول مواقع التسميات في :

G. R. DRIVER., THE NAME KURD AND ITS PHILOLOGICAL CONNEXIONS. J. R. A. S. 1923 , P. 393 ff

لقد حدد درايفر كرـ دا او قرـ دا مع سو في جنوب بحيرة وان .
وقد ذكر مينورسكي بان الاسم هو كردا وليس قردا . راجع دار المعارف الاسلامية . مادة الكرد .

3 — REPERTOIRE GEOGRAPHIQUE DES TEXTES CUNEIFORMES , BAND , 2 , WIESBADEN , 1974 , S. 91 — 92
4 — D. O. EDZARD , ARCHIV FUR ORIENTFORSCHUNG , 19 , 22 MIT ANM . 56 .

٥ ـ الدكتور فوزي رشيد ، ترجمة لنصوص سومرية ملكية ، ص ٧١ .
٦ ـ الاستاذ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، منشورات دار البيان رقم (٥٣) ، عام ١٩٧٣ ، ص٧٧

7 — FISCHER WELTGESCHICHTE , BAND 2 , DIE ALTORIENTALISCHEN REICHE , S. 103 .
8 — D. O. EDZARD , DIE ZWEITE ZWISCHENZEIT BABYLONIENS WIESBADEN , 1957 , S . 50
9 — MITTEILUNGEN DES INSTITUTS FUR ORIENTFORSCHUNG , BAND XI. HEFT 3 , 1966 , H. KLENGEL , LULLUBUM , S . 350 .
10 — G. PETTINATO , THE ARCHIVES OF EBLA , AN EMPIRE INSCRIBED IN CLAY , NEW YORK , 1981 , P. 108 .
11 — REALLEXIKON DER ASSYRIOLOGIE , III , S. 70 — 71 .

١٢ ـ انظر G.PETTINATO ، المصدر السابق ، ص ٧٣

13 — TH. JACOBSEN , THE SUMERIAN KING LIST , P. 97 — 99 .
14 — E. STROMMENGER , BAGHDADER MITTEILUNGEN , 2 , 1963 , S. 83 — 88 DAS FELSRELIEF VON DARBAND — 1 — GAUR .
15 — H. KLENGEL , LULLUBUM , S. 351 .
16 — HARVARD SEMITIC SERIES , X , 42 , 6F .

١٧ ـ مجلة كاروان ، العدد ٢١ ، حزيران ١٩٨٤ م ، الدكتور فوزي رشيد ، مملكة خمازي ، ص ١٤٧ .

18 — REALLEXIKON DER ASSYRIOLOGIE III , S. 70 — 71 .
19 — D. O. EDZARD , DIE ZWEITE ZWISCHENZEIT BABYLONIENS WIESBADEN , 1957 , S. 31 .
20 — W. VON SODEN , AKKADISCHE HANDWORTERBUCH LIEFERUNG 7. 1966 , S. 662 .

21 — J. SIMONS , HANDBOOK FOR THE STUDY OF EGYPTIAN TOPOGRAPHICAL LISTS RELATING TO WESTERN ASIA , (LEIDEN 1937) NR . IV Z. 9 .
22 — P. ROST , DIE KEILSCHRIFTTEXTE TIGLAT — PILESERS III , LEIPZIG , 1893 , S. 24 F. , Z. 139 F .
23 — J. LAESSQE , THE SHEMSHARA TABLETS , P. 77 FF .
24 — E. WEIDNER , ARCHIV FUR ORIENTFORSCHUNG , 18 , S. 359 F .

٢٥ ـ الدكتور فاضل عبدالواحد ، الطوفان ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٥٠ ـ ٥١ الهامش (٤٧) . وراجع :

SAARISALO , AAPELI , NEW KIRKUK DOCUMENT RELATING TO SLAVES , STUDIA ORIENTALIA , VOL. V. PART 3 , MELSINKI 1934 , PP. 65 — 68 .

٢٦ ـ حول معاني تسمية (لولو) راجع :
ا . م دياكونوف ، تأريخ الميديين . موسكوليينغراد ١٩٥٦ م ، ص ١٠١ وما بعدها باللغة الروسية
٢٧ ـ المصدر السابق

28 — FISCHER WELTGESCHICHTE , BAND 2 , ALTORIENTALISCHEN REICHE , S. 125 .
29 — J. GELB , MAD , I SARGONIC TEXTS FROM THE DIYALA REGION , 1952 .

وأنظر كذلك فوزي رشيد ، اقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حمرين = حمرين ٤ ، ص ٢٩ ـ ٣٢ .
٣٠ ـ ما هو الجمال ، مخطوط لم يطبع بعد ، د . فوزي رشيد ، ص ٣ .
٣١ ـ انظر : اقدم الكتابات المكتشفة في حوض سد حمرين ، ص ٢٩ ـ ٣٢ .

32 — E. A. SPEISER . , MESOPOTAMIAN ORIGINS . THE BASIC POPULATION OF THE NEAR EAST . PHILADELPHIA 1930 , P. 88 ff .

٣٣ ـ راجع المصدر السابق ، ص ٩٣ .

٣٤ ـ الدكتور فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، ص ٤٦ ، ٤٧ حيث جاء فيها ان (BI) هو ضمير الملكية للشخص الثالث المفرد غيرالعاقل ، لكنه يستخدم مع الجمع العاقل والمثال الذي يؤيد هذه الحقيقية مدون على الصفحتين المذكورتين .

35 — E. A. W. BUDGE ; L. W. KING ., ANNALS OF THE KINGS OF ASSYRIA , VOL . I , LONDON 1902 , P. 386 ff .

٣٦ ـ ا . م دياكونوف، المرجع السابق ، ص ١٥٦ باللغة الروسية

٣٧ ـ نفس المصدر .

38 — FISCHER WELTGESCHICHTE , BAND 2 , S. 97 , 98 , 114 , 115 .

٣٩ ـ الدكتور فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، ص ٣٩ ، ٤٤

٤٠ ـ راجع سبايزر ، المصدر السابق ، ص ٩٧ وراجع كذلك عن اخبار واسماء الملوك الكوتيين في .

TH. JACOBSEN . THE SUMERIAN KING LIST . CHICAGO 1939

٤١ ـ سبايزر ، المصدر السابق ، ص ١٠٩

٤٢ ـ المرجع السابق ، ص ١١١

٤٣ ـ ١ . م دياكونوف ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ وما بعدها راجع كذلك طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

٤٤ ـ سبايزر ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ وما بعدها :

٤٥ ـ حول هذه الرسائل راجع كل من :

J. A KNUDTZON . , DIE EL — AMARNA TAFELN LEIPZIG 1907

E. F. CAMPBELL , THE CHRONOLOGY OF THE AMARNA LETTERS . BALTIMORE 1964 .

٤٦ ـ طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٤٥٠

٤٧ ـ حول تفاصيل القرابة بين اللغتين الكاشية والعيلامية راجع

G. HUSING ., DIE SPRACHE ELAMS . BRESLAU 1908 .

٤٨ ـ سبايزر ، المرجع السابق .

٤٩ ـ الاستاذ طه باقر ، نفس المصدر السابق ، ص ٧٨

50 — G. WILHELM , GRUNDZUGE DER GESCHICHTE UND KULTUR DER HURRITER , DARMSTADT , 1982 , S. 13 .

٥١ ـ انظر G . WILHELM المصدر السابق ، ص ١٢

52 — REPETOIRE GEOGRAPHIQUE DES TEXTES CUNEIFORMES BAND 2 , WIESBADEN 1974 , S. 138 , 224 .

٥٣ ـ انظر G—WILHELM المصدر السابق ، ص ١٤٠

54 — WEGNER , GESTALT UND KULT DER ISHTAR — SHAWUSHKA IN KLEINASIEN HURRITOLOGISCHE STUDIEN 3 .

55 — D. O. EDZARD , REALLEXIKON DER ASSYRIOLOGIE 4 , S. 507 — 514 .

56 — E.SOLLBERGER , TWO NEW SEAL — INSCRIPTIONS , ANATO LIAN STUDIES , 30 , 63 — 65 , PL IV (= لوح)

٥٧ ـ بخصوص موقع هذه المدينة وبقية المدن الاخرىٰ يمكن الرجوع الىٰ : ـ

REPERTOIRE GEOGRAPHIQUE DES TEXTES CUNEIFORMES , WIESBADEN , 1980 , BAND , 3 .

٥٨ ـ انظر الاستاذ طه باقر ، نفس المصدر ، ص ٧٩ .

59 — M.LIVERANI , HURRI E MITANNI , ORIENS ANTIQUUST , 253 — 257

٦٠ ـ انظر الاستاذ طه باقر ، نفس المصدر السابق ونفس الصفحة كذلك

٦١ ـ انظر : ـ G. WILHELM ، المصدر السابق ، ص ٣٧

٦٢ ـ انظر : ـ G.WILHELM ، المصدر السابق ، ص ٤٠

63 — C.KUHNE , DIE CHRONOLOGIE DER INTERNATIONALEN KORRESPONDENZ VON EL — AMARNA , ALTER ORIENT UND ALTES TESTAMENT , 17 .

٦٤ ـ انظر G.WILHELM المصدر السابق ، ص ٤٥ ـ ٤٨

65 — P.VERNUS , LES HURRITES DANS LES SOURCES EGYPTIENNES , 1977 , 1 — 49 .

٦٦ ـ موضوع النائيري والاورارتيون مستخلص من مجموع الاشارات الواردة في المصدر التالي :

FISCHER WELTGESCHICTE , 4 , DIE ALTORIENTALISCHEN REICHE , III , DIE ERSTE HALFTE DES 1 . JAHRTAUSENDS .

٦٧ ـ بالرغم من ضعف دولة اورارتو وحملة سرجون الاشوري عليها عام ٧١٤ ق . م وقضائه علىٰ جيشها الا ان الملكية الاوراتية ظلت قائمة الىٰ زمن الملك روسا الثالث ٥٩٠ ـ ٥٨٥ ق . م . حتىٰ قضىٰ الميديون عليها بدخولهم الىٰ مناطق اورارتو المركزية حول بحيرة وان . راجع .

CH . BURNEY ; D . M . LANG ., Ibid . P . 171

٦٨ ـ وقفت القبائل المانية على زعامة الاتحادات القبلية سياسيا جنوبي بحيرة اورمية ، وكانت مملكة ماننا تجاور مملكة اورارتو من شمالها وشمالي غربها . أما في الجنوب والغرب فقد تداخلت حدودها مع الامبراطورية الآشورية

R.GHIRSHMAN ., IRAN , P.go ff

٦٩ ـ راجع : دياكونوف ، تأريخ الميديين ، ص ١٧٣ وما بعدها .

٧٠ ـ نفس المصدر ، ص ٢٨٣

٧١ ـ راجع تفصيلات هذا الموضوع في :

F.H.WEISSBACH., KARDUKHOI . PAULYS WUSSOWA , R.E.X, 2. STUTTGART 1919 .

وانظر كذلك الى ترجمة ودراسة هذا البحث في :

الكاردوخيون ، مجلة المجمع العلمي العراقي ـ الهيئة الكردية ، بغداد ١٩٨٣ ترجمة ودراسة الدكتور جمال رشيد احمد .

٧٢ ـ راجع كل من :

بلينيوس ، التأريخ الطبيعي ، الكتاب السادس PLIN . N . H . VI . 44

ديودورس DIODOR.XIV.27 K.,XL , 4

٧٣ ـ سميت المنطقة في المدونات الارامية باسم (كازارتا دبيث قردو) واشتهرت في الكتب العربية الاسلامية بـ (بقردي وبازبدا)

راجع اخبار هذه المنطقة عند ابن العبري :

THE CHRONOGRAPHY GREGORY ABUL FARAJ BAR HEBRAEUS . ED.BY.E.A.W.BUDGE,VOL . I , OXFORD UNIVERSITY PRESS 1923 , P .131 , 139

وانظر كذلك الى : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادتي (بقردي وبازبدا) .

٧٤ ـ حول الفن المعماري لمساكن الكردوخيين جمع كتاب أناباسيس لكسينوفون المترجم الى العربية بعنوان :
حملة العشرة الاف ، الموصل ١٩٨٥ ، ترجمها عن الانكليزية يعقوب افرام منصور ، ص ١٧١ وما بعدها وانظر ايضا مقال وايسباخ ، الكردوخيون ، ترجمة د . جمال رشيد احمد

٧٥ ـ المرجع السابق

٧٦ ـ راجع تأريخ اربل لشيحازخا في :

DIE CHRONIK VON ARBELE VON EDUARD SACHAU . BERLIN 1915, S.48

٧٧ ـ حول تفصيلات هذا الموضوع راجع :
الدكتور جمال رشيد احمد ، دراسة لغوية حول تأريخ المناطق الكردية .
بغداد ١٩٨٨ م باللغة الكردية

٧٨ ـ حول دور الكرد في بلاد القفقاس راجع ؛
الدكتور جمال رشيد احمد ، لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشيروان الكتاب تحت الطبع .

٧٩ ـ راجع ابن العبري ، المصدر السابق

الباب الثاني

الفصل الثاني

١ ـ لتفصيلات هذا الموضوع راجع كل من :

CH.BURNEY ; D.M.LANG ., ibid . P .86 , 87
M.ROSTOVTZEFF ., IRANIANS AND GREEKS IN SOUTH RUSSIA . OXFORD 1922

٢ ـ انطون مورتكارت ، تأريخ الشرق الأدنى القديم . دمشق ١٩٦٧ ، ص ٣٠٣ الترجمة العربية

٣ ـ سبايزر ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ ٬

٤ ـ نفس المصدر ، ص ١٣٩

٥ ـ حول تفاصيل هذه القضايا اللغوية راجع المصدر السابق ، الصفحات ١٢٠ ـ ١٤٥

٦ ـ حول هذه الاعداد والكلمات الميتانية الاخرى راجع كل من :

MAYRHOFER ., DEUSCHE LITERATUR ZEITUNG 79 , 1958 , S . 754

V.L.ABAEV . , K VOPROSU O PRARODINE I DREV-NEYSHIKIKH MIGRATSIYAKH INDO ... NARODOV . DREVNII VOSTOK I ANTICHNII MIR , MOSKVA 1972 , STR . 31

٧ ـ راجع

IGHACE J . GEIB ., NUZI PERSONAL NAMES THE UNIVERSITY OF CHICAGO , ORIENTAL INSTITUTE PUBLICATIONS VOL . LVII , CHICAGO — ILLIOIS 1963, P.185

٨ ـ راجع

E.J.THOMAS .,THE INDO — IRANIANS AND THEIR NEIGHBOURS . INDO — IRANIAN STUDIES , LONDON 1925 , P.112

٩ ـ راجع دار المعارف البريطانية ، مادة INDRA

١٠ ـ المصدر السابق ، مادة MITHRAISM

١١ ـ و . ر . إنج ، الاديان المتنافسة ، كتاب تأريخ العالم ، الفصل الرابع والسبعون ص ٧٢

١٢ ـ راجع : A.CHRISTENSEN . , L'IRAN SOUS LES SASSANIDES . COPENHAGEN 1936 , P.19

الباب الثالث

الفصل الاول

١ ـ حول تفاصيل هذا الموضوع راجع كل من

R.GHIRSHMAN .,ibid . P.90FF

إم دياكونوف ، تأريخ الميديين ، ص ١٧٢ وما بعدها

٢ ـ حول محاور هجرات القبائل الميدية راجع

T.CUYIER YOUNG , JR . , THE IRANIAN MIGRATION INTO THE ZAGROS . IRAN . JOURNAL OF BRITISH INST OF PERSIAN STUDIES . VOL . V, 1967 , P.11 FF.

٣ ـ حول التحالفات الاشورية السكيثية راجع دار المعارف البريطانية مادة SKYTHIA ، وانظر كذلك ا ، م . دياكونوف ، نفس المصدر ، ص ٢٤٦ وغريشمان ، المصدر السابق ، ص ٩٨ وما بعدها

٤ ـ حول الحلف الميدي ـ البابلي راجع المصادر السابقة وكذلك طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٣٩٦

٥ ـ راجع : ا . م . دياكونوف ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣

الفصل الثاني

١ ـ راجع هيرودوت ، التأريخ ، الكتاب الرابع ، الفصول ١١ ـ ١٣

٢ ـ ثوكيديدس THOUKUT ES (٤٦٠ ـ نحو ٤٠٣ ق . م) قائد يوناني من حكام اثينا . له (تأريخ حرب البلوبونيز) التي اشترك فيها وارخها دون تحيز ويعتبر من اعمق المؤرخين .

٣ ـ هيبوكراتيس (٤٦٠ ـ ٣٧٧ ق . م) ولد في جزيرة كوس COS في اليونان ومات في لاريسا بمنطقة ثساليا . وهو فيزيائي إغريقي ويعتبر ابو الطب اليوناني حيث القسم

الطبي اشتهر باسمه (HIPPOCRATIC OATH) تخصص في شرح القضايا التي تتعلق بالقوانين الفيزيائية وحاول كدليل ان يدير الاختصاص الطبي من خلال الاعمار .

٤ ـ كان اسخيل AISKHULUS (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق . م) شاعر يوناني انصرف الى الفن المسرحي فأبدع في المأساة حتى اصبح حقاً اب الفن التمثيلي بقوة خيالية وعمق عاطفته الدينية والانسانية . من مسرحياته : (المترجيات) ، (الفرس) ، (بروميتوس المقيد بالسلاسل) ، (اغممنون) .

اما سوفوكل SOPHOKIES (٤٩٦ ـ ٤٠٥ ق . م) فهو شاعر ومسرحي يوناني وصلتنا منه ٧ مآس من اصل ١٣٠ الفها . اهمها : (انتيغونه) و ((اوديب الملك) و (اليكترا) .

واوربيد EURIPIDES (نحو ٤٨٠ ـ ٤٠٦ ق . م) هو ثالث كبار شعراء المسرح اليوناني . ولد في سلامين . ألف مايقارب مائة مأساة ، بقى منها : اندروماك ، الطروادیات ، الفينيقيات ، اليكترا ، افيجينيا . امتاز بوصف الاحوال النفسية .

٥ ـ حول تفاصيل اراء شعراء اليونان القدماء وتحدثهم عن السكيث والكيميريين راجع باللغة الروسية كتاب (السكيث) لمؤلفه غراكوف الصفحة ٧ وما بعدها :

B . N . GRAKOV . , SKIFI . M . 1971

٦ ـ أرستوفان ARISTOPHANES (٤٤٥ ـ ٣٨٦ ق . م) أكبر شعراء اليونان الهزليين ولد في أثينا . له مسرحيات وصل الينا منها : الغيوم ، الزنابير ، العصافير ، الضفادع ، بها يهجو رجال الدولة والفلاسفة والشعراء والشعب وحتى الآلهة لهذا حظر حكام اثينا تمثيلها في حياته .

٧ ـ ديودوروس الصقلي (حوالى ٩٠ ـ ٢١ ق . م) مؤرخ يوناني في عصر اوغسطس . ولد في أرجيرى (صقلية) وعاش لمدة طويلة في روما وزار مصر وبلاد أخرى على البحر المتوسط . له (المكتبة التأريخية) استمد من مصادر كثيرة معلوماته عن العصور القديمة حتى حرب قيصر في بلاد الغال (٥٤ ق . م) وهي مؤلف كبير يتكون من الاجزاء من أربعين جزءا بقى منه خمسة عشر كاملة وبعض قطع من الأجزاء الباقية ، وهي تأريخ عام يبدأ بالخليقة وينتهي بموت يوليوس قيصر (٤٤ ق . م) ، ويحتوي تأريخ مصر وبلاد مابين النهرين والهند والشرق القديم بشكل عام ثم اليونان

والرومان ، ويشوه كتابه كثير من الاضطراب الناشئ من طبيعة مصادره ، .
٨ ـ وهو المضيق الواقع بين البحر الأسود وبحر أزوف .
٩ ـ دار المعارف البريطانية ، مادة SKYIHIA
١٠ ـ راجع : R.GHIRSHMAN., Ibid.P.96 ff
١١ ـ كان انتحار الملك الاورارتي روسا الأول بسبب غزوات القبائل السكيثية والكيميرية . نفس المصدر السابق ، ص ٩٧ وبالتفصيل راجع : ١ . م دياكونوف ، نفس المصدر ، ص ٢٠٥ ومابعدها .
١٢ ـ راجع R.GHIRSHMAN.,Ibid
وراجع كذلك دار المعارف البريطانية ، مادة سكيثيا
١٣ ـ يخبرنا أشور بانيبال بأن هؤلاء حاربوا فرعون مصر بسامتيك الأول وبعد مقتل كيكيس الملك الليدي دخلوا الى بلاد ليديا .
حول تفاصيل هذه الاحداث راجع كل من :

STRABO ., GEOGRAPHY . vll, 4 , 3 , ; x1, 2 , 5 , III , 2,12; 1,2,9
PAUIY WISSOW R.E. KIMMERIER

وكذلك دار المعرف البريطانية ، مادة سكيثيا ، ومجلة التأريخ القديم ، العدد ٧٢ ، الصفحات ٢٢ ، ١١٩ البحث الخاص للبروفيسور ا . م دياكونوف ، المصادر الاشورية ـ البابلية حول تأريخ اورارتو
١٤ ـ هيرودوت ، الكتاب الرابع ، الفصول ٥ ـ ٧
١٥ ـ غريشمان ، المصدر السابق ، ص ٩٧
١٦ ـ هيرودوت ، الكتاب السادس
١٧ ـ نفس المصدر
١٨ ـ دار المعارف البريطانية ، مادة سكيثيا
١٩ ـ غريشمان ، المصدر السابق ، ص ١٠٦
٢٠ ـ راجع

V.N.GRAKOV. , SKIFI . MOSCOW 1971 STR.22

باللغة الروسية :

٢١ ـ هيرودوت ، نفس المصدر
٢٢ ـ المصدر السابق
٢٣ ـ دار المعارف البريطانية ، مادة سكيثيا

الباب الثالث

الفصل الثالث

١ ـ طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني ، ١٩٥٦ م ، ص ٣٨٩ .

٢ ـ تجول الميديون حوالي القرنين ٩ ـ ٧ ق . م كقبائل رحالة بين نهر تيزل اوزون في الشرق لحد ده شت كافر واشتهر منهم عند الاشوريين مادای داننوتي ومادای روقوتي أي الميديون الأقوياء والميديون البعيدون

٣ ـ طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٣٩١

٤ ـ ماهو مذكور عن المللوك الميديين ملخص من كتاب تأريخ ايران القديم ، للاستاذ طه باقر والدكتور فوزي رشيد والاستاذ المساعد رضا جواد الهاشمي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠ م ، ص ٣٥ ـ ٤٢

٥ ـ هيرودوت ، الكتاب الرابع والسادس

٦ ـ نفس المصدر .

الباب الرابع

الفصل الاول

١ ـ راجع ف . هـ . وايسباخ ، الكردوخيون ، ترجمة الدكتور جمال رشيد احمد وانظر كذلك كتاب بلوثارخ ، حياة اسكندر .

٢ ـ دخل اسكندر المقدوني بعد مروره ببابل الى ميديا واستولى على اكبتانا عاصمة الميديين القديمة . راجع طه باقر ، المصدر السابق ، ص ٤٤٦

٣ ـ راجع تفاصيل موضوع هذه الوثائق المكتشفة بهورمان في :

د ـ جمال رشيد احمد ، دراسة لغوية حول التأريخ المناطق الكردية ، بغداد ١٩٨٨

راجع كل من :

E.MINNS., PARCHMENT OF THE PARTHIAN PERIOD FROM AVROMAN IN KURDSTAN . JORN . HELL . STUD . 35 (1915) PP. 22—65 ACOWLey., JORN OF THE ROYAL ASIATIC SOCIETY, LONDON 1919 Pp . 147—154

٤ ـ حول تفصيلات هذه الحقائق راجع :

الدكتور جمال رشيد احمد ، دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، بغداد ١٩٨٤ ، الفصل الاول

٥ ـ راجع نسيلون دوبواز ، التاريخ السياسي للفرث ، ترجمة علي اصغر حكمت ، الترجمة الفارسية ، ص ٥

٦ ـ عن حياة هؤلاء راجع دار المعارف البريطانية ، مادتي ماريوس وسولا وبالتفصيل عن الصراع السياسي لهولاء راجع كتاب بلوتارخ :

PLUTARCH., THE LIVES OF THE NOBLE GRECIANS AND ROMANS . ENCYCLOPAEDIA BRITANICA . NC 1952

وانظر كذلك الى د ـ عبداللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ـ عصر الثورة ، بيروت ١٩٧٣ .

٧ ـ راجع بلوتارخ ، المرجع السابق ، ص ٤١٢ من الترجمة الانكليزية . وانظر ايضا الى :

مروان المدور ، الارمن عبر التاريخ ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ١٤٩ وما بعدها .

٩ ـ بلوتارخ ، نفس المرجع .

وعندما استولى الرومان على مدينة (تيكرانوكرتا) جعلوا يدهم على ٨٠٠٠ تالانت من الفضة وعلى كميات هائلة من القمح والمؤونات الغذائية الفائضة . حول هذا الموضوع راجع ك . ل . استرجيان ، تأريخ الامة الارمنية ، ص ٧٨

١٠ ـ نيلسون دوبواز ، نفس المرجع

١١ ـ في الواقع عهد مجلس الشيوخ الروماني ، عام ٦٧ قبل الميلاد ، الىٰ بومبي بقيادة الجيوش الرومانية المتوجهة الىٰ شرق أسيا الصغرىٰ ، فدخل الىٰ تلك المناطق في الوقت الذي التجأ فيه تيكران الأرمني الكبير الىٰ الجبال ؛ خاصة عندما خانه إكل من ابنه تيگران الصغير الذي اضحىٰ دليلا لبومبي ، كما انسحب مثيرادات الىٰ قلعة سينوريا . ولم يلبث كل من تيكران وبومبي أن تداعيا الىٰ السلام وتوجه بومبي الىٰ (ارداشاد) عقر تيكران حيث رد اليه شعاراته الملكية لكنه جرده رسميا من نفوذه علىٰ سوريا ولبنان وكيليكيا وكبدوكيا وكردستان وربط أرمينية بمعاهدة وتحالف مع روما وفرض علىٰ تيكران غرامة حربية باهضة . وعاش تيكران بعد ضياع امبراطوريته ١٥ عاماً ، ثم توفي عام ٥٥ / ٥٤ قبل الميلاد . حول تفاصيل هذا الموضوع راجع : بلوتارخ ، المرجع السابق . اما قضية تسليم الحكم في كوردويني الىٰ أريوبارزانيس الكبدوكي ، فبالاضافة الىٰ هذا المرجع راجع ايضا مقال وايسباخ ، الكرودوخيون ، ترجمة د . جمال رشيد أحمد

١٢ ـ بلوتارخ ، نفس المرجع .

١٣ ـ المرجع السابق

١٤ ـ نيلسون دوبواز ، ص ١١٤

وبعد ما قتل القائد الروماني كراسوس علىٰ يد القائد الفرثي سورين في جهات حران ، أجبر ماركوس انطونيوس الملك الأرمني اردافست علىٰ الانضمام الىٰ الروماني في حربهم ضد الفرث ، لكن اردافست إنسحب الىٰ ارمينية الذي تسبب في هزيمة انطونيوس مما أثار حفيظته واخذ يتحين الفرص حتىٰ من القبض عليه واعدمه في مصر . وعلىٰ اثر ذلك توجه ارداشيس الثاني ابن اردافست الىٰ كتيسفون (المدائن) عاصمة الفرث حيث استقبله فرهاد الرابع ثم اشتركا الأثنان معا في حرب مع الميديين (سكان كردستان الحالية) اعداء الفرث وحلفاء الرومان أنذاك وقد تمكنوا من قتل ملك الميدين (المدعوا اردافست أيضاً) الذي كان انطونيوس يرغب في جعل ابنه ملكا علىٰ أرمينيا وكردستان معاً . حول تفاصيل هذا الموضوع :

مروان المدور ، الارمن في التاريخ ، ص ١٥٩

١٥ ـ راجع كل من كاسيوس ديون ، الكتاب السابع والثلاثون

CASS. DIO. XXXVLL 5,3

يوسف الفلاوي ، الكتاب العشرون

JOSEPH. ANT. XX,24

١٦ ــ راجع مروان المدور ، نفس المرجع ، ص ١٦٧ وما بعدها

١٧ ــ TH. NOLDEKE., GESCHICHTE DES ARTACHIR IPAPAKAN GOTTINGEN 1879 S. 49

١٨ ــ راجع تفاصيل هذه الحوادث في : أ . كرستنسن ، تاريخ الدولة الساسانية ، ص ٢٢٩ الترجمة العربية راجع ايضا اميانوس مار كلينوس ، الكتاب الثامن عشر

AMMIAN. MARCELINUSxvIII 6, 20 ff

١٩ ــ محمد امين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد والكردستان ، ص ١١٣

٢٠ ــ مروان المدور ، المرجع السابق ص ١٧٥ وما بعدها

الباب الرابع

الفصل الثاني

١ ــ الدكتور جمال رشيد احمد ، دراسات كردية ص ٨٢ , ١٣٢ ــ ١٣٣

٢ ــ الدكتور جمال رشيد احمد ، المصدر السابق ، ص ٨٣

٣ ــ الدكتور جمال رشيد احمد ، المصدر السابق ، ص ٨٧

٤ ــ

W. VONSODEN , AKKADISHES HANDWORTER - BUCH , 1971 WIESBADEN. S. 903

٥ ــ انظر W. VONSODEN المصدر السابق ، ص ٩٠٥ .

٦ ــ الدكتور جمال رشيد احمد ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

دار الحكمة للطباعة والنشر في اربيل

THE
ANCIENT HISTORY OF KURDS

By

Dr. JAMAL R. AHMAD & Dr. FAWZI RASHID

SALAHADDIN UNIVERSITY

ERBIL

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق « ١٥٦٨ » لسنة ١٩٩٠

مطابع دار الحكمة